المكتبة اللغوية

- ١ -

أصول تراثية
في
علم اللغة

تأليف
د. كريم زكي حسام الدين
آداب بنها

مكتبة الأنجلو المصرية

المكتبة اللغوية

- ١ -

أصول تراثية
في
علم اللغة

تأليف
د. كريم زكي حسام الدين
آداب بنها

الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة
١٩٨٥

مكتبة الأنجلو المصرية

رقم الأيداع ٥٨٠٠ / ١٩٨٥
الرقم الدولى ٩ ـ ٠٢٥٠ ـ ٠٥ ـ ٩٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

« خلق الانسان ، علمه البيان »

صدق الله العظيم

الإهداء

إلى الجنود المجهولين

إلى أساتذتى الذين علمونى طفلا وصبيا وشابا

حبـــا وعرفانـــا ووفـــاء

مقدمة الطبعة الثانية

تمثل إنجازات اللغويين المسلمين حلقة هامة من حلقات الفكر اللغوى القديم من ناحية، كما أنها تتفق فى كثير من الأفكار والآراء التى جاء بها علم اللغة الحديث من جهة أخرى .

إن الدرس اللغوى العربى الذى تناول مستويات اللغة بالتحليل - منذ أن وضع سيبوية أول كتاب لقواعد العربية مبتدأ بالتراكيب فالصيغ ثم الأصوات - يتفق والتصور الذى جاء به تشومسكى chomsky فى أواخر الخمسينات ، كما أن تصوره عن التركيب السطحى surface structure والتركيب العميق Deep structure يقترب من فكرة التركيب الظاهر والتركيب المضمر عند اللغويين المسلمين ، وما أطلق عليه تشومسكى Government بمعنى العامل فى محاضراته التى نشرها فى أوائل الثمانيات بعنوان Lectures on Government & Binding يتفق إلى حد كبير مع نظرية العامل التى أقام عليها سيبويه كتابه وأثرت فى الدرس النحوى بعده - بل أن مفهوم النحو Grammar عند تشومسكى لا يختلف كثيراً عن مفهوم النحو عند العالم الفذ عبد القاهر الجرجانى .

وإذا كان علم اللغة الحديث قد أكد على الطبيعة الصوتية والاجتماعية للغة ، فإننا نجد أن هذا التصور لم يكن بعيداً عن أذهان علماء اللغة المسلمين مثل ابن جنى الذى يعرف اللغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، كما أن مفهوم الاعتباطية أو العشوائية Arbitrary الذى يميز نظام اللغة وقال به سويسير قد فطن إليه ابن سيده منذ مئات السنين ، هذا إلى جانب تمييزه بين اللغة Langue والكلام parol

قد سبقه في الاشارة إليه ابن فارس ، ولقد أوضحنا ذلك كله وبيناه في مواضعه في هذه الدراسة .

لقد كان للغويين المسلمين دورهم في الدرس اللغوى ، كما أن لهم فضل الريادة في كثير من الآراء في مجال تصنيف الأصوات ووصفها وتحديد مخارجها نظريا عند الخليل وسيبويه وابن جنى ، وعمليا عند السكاكي الذى وضع أول رسم تشريحي يبين مخارج الأصوات العربية فيما نعلم ، وهذا أمر لم تعرفه الدراسة الصوتية المعاصرة إلا حديثاً .

كما تسجل بعض النظريات اللغوية السبق للغويين المسلمين أيضا ، مثل نظرية المجال الدلالى التى ظهرت في العشرينات ؛ وتصنيف معاجم المعانى التى ظهر بعضها في الفرنسية قبل ذلك بقليل ؛ لقد فطن اللغويون المسلمون إلى هذه النظرية التى نراها متمثلة في الرسائل اللغوية الأولى التى صنفها اللغويون في موضوعات مختلفة ، ثم تطورت إلى المعاجم الدلالية عند أبى عبيد ؛ والإسكافى ؛ وابن سيده وغيرهم .

إن هذه الدراسة تقدم لدارسى علم اللغة العربى هـذه الاستنارات اللغوية والومضات الفكرية لأسلافنا اللغويين المسلمين والتى نرجو أن نعود إليها مرة أخرى إن شاء الله قريبا لتأصيلها وتجلية الأصول التراثية العربية في علم اللغة الحديث .

فأما الزبد فيذهب جفاء ؛ وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ؟

مصر الجديدة في ٢٩ صفر ١٤٠٥

٢٢ نوفمبر ١٩٨٤

كريم حسام الدين

مقدمة الطبعة الأولى

أردت بهذه الدراسة أن أبين الصلة بين علوم العربية في تراثنا العربي ودورها في الدرس اللغوي من جهة ؛ كما أردت أن أعقد الصلة بين تراثنا اللغوي القديم ومعطيات علم اللغة الحديث في محاولة تأصيل هذا التراث من جهة أخرى .

لقد آن الأوان لكي نزيل ما تراكم على هذا التراث من غبار النسيان والإهمال ؛ ونسلط عليه أضواء البحث العلمي الحديث ليخرج من ظلمة الكتب الصفراء التي ينفر منها شبابنا . إن ما خطه أجدادنا لا يزال حيا يحمل نبضات العصر وروح المعاصرة ، وما هذه النظريات التي جاء بها المحدثون في أوربا وأمريكا ألا بضاعتنا قد ردت إلينا في أثواب أعجمية تسعدنا حينا وتشقينا أحيانا .

وأرجو ألا ينزعج قارىء هذه الدراسة لاستشهادنا بأمثلة مختلفة من اللغات المعروفة بجانب الأمثلة العربية في عرضنا لمجالات علم اللغة ومناهجه؛ لقد كان هذا إنطلاقا من مفهوم العلم نفسه الذي يتمثل في قوانين ومعطيات قابلة للتطبيق على أي لغة يتحدث بها الإنسان ؛ وقد يكون هذا دافعا لطلاب العربية وللجيل الجديد من الباحثين الناشئين لدراسة لغة أخرى تكون نافذة يستشرفون منها إنجازات العصر ومتغيراته .

ولا يفوتني هنا أن أنوه بإنجازات أساتذتنا في جامعات القاهرة عين شمس والاسكندرية الذين سبقونا بفضل الريادة،فقد كانت دراستهم المختلفة بتنوعها دليلا

لنا فى هذه الدراسة ، كما لايفوتنى أن أنوه بفضل أخواتى وأخوتى من الطالبات والطلاب الذين أمدونى بطاقات استعنت بها لكى تخرج هذه الدراسة إلى النور .

فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ؟

القاهرة فى ١٩ صفر ١٤٠٢
١٥ ديسمبر ١٩٨١

كريم حسام الدين

الباب الأول

اللغـــة

مفهومها ومناهج دراستها

الفصل الأول

علــــوم اللغــة

أولا — القرآن وعلوم اللغة :

ارتبطت الثقافة الإسلامية إرتباطا وثيقا بالقرآن الكريم كتابها الأول ، ولقد نشأت علومها المختلفة بين دفتى هذا النص الذى لعب دوراً فى إثارة حركة فكرية وثقافية شكلت ملامح الحضارة الإسلامية وجعلتها تحتل مكانة متميزة على مر العصور ، كما كان هذا الكتاب سببا فى تجديد شباب العربية ، وضامنا لاستمرارها ، ولمحافظتها على أصولها وقواعدها طوال تلك القرون ، وهو أمر لم يتوفر للغة أخرى فيما نعلم

ولقد كانت علوم العربية عند المسلمين بمثابة مفاتيح لفهم القرآن وتعاليم الدين الإسلامى ، ولقد ظل هذا الارتباط الوثيق بين علوم اللغة وعلوم الشريعة مستمرا . وكان هذا نتيجة لارتباط الدرس اللغوى عند العرب بوجود النص الدينى الذى انبثق عنه هذا الدرس وغيره .

ولم يكن ارتباط الدرس اللغوى وعلاقته بنص دينى شيئا مقتصرا على العرب فقط . بل وجدنا هذا أيضا عند أمم أخرى مثل الهنود ، فقد بدأ الدرس اللغوى عندهم لفهم كتابهم المقدس الفيدا Vida . والعمل على ضبط نصوصه وقراءتها قراءة صحيحه ، كما نجد نفس الشىء عند الصينيين فقد كانت دراستهم للنصوص الدينية

البوذية سببا فى نشأة المعاجم الصينية، كما كانت دراسة اللغة والنحو فى العبرية تهدف لفهم ودراسة الكتاب المقدس[١] .

وكما أشرنا من قبل فقد احتلت العلوم الدينية جانبا كبيرا فى الحضارة الإسلامية، وكان الاهتمام بعلوم اللغة شيئا أساسيا للتعمق فى دراسة الدين وفهمه ، وعندما صنف الخوارزمى ت ٤٠٧ كتابه « مفاتيح العلوم » الذى أحصى فيه العلوم التى عرفتها الحضارة الإسلامية جعلها فى مجموعتين أو متقالتين على حد تعبيره .

احداها : لعلوم الشريعة وما يقترن بها من العلوم العربية

الثانية : لعلوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم[٢] .

وقد قسم ابن خلدون ت ٨٠٨ أيضا العلوم إلى علوم مقصودة بالذات كالشرعيات فى التفسير والحديث والفقه وعلم الكلام والطبيعيات والإلهيات من الفلسفة ، وعلوم آلية وهى علوم اللغة التى تعد وسيلة لفهم هذه العلوم[٣] .

وقد اعتبر ابن خلدون أن معرفة علوم اللسان[٤] ضرورية لأهل الشريعة ،

---

(١) انظر Haywood, Arabic Lexicography, p. 3, Leiden 1950

(٢) الخوارزمى : مفاتيح العلوم ص ٥

(٣) المقدمة ص ٥٠٥ فصل فى العلوم الآلية ط دار الشعب .

(٤) اطلق ابن خلدون على علوم اللغة مصطلح علوم اللسان وقد سبقه فى هذا ابن سيده ت ٤٥٨ ،

انظر المخصص ١/ ١٤ انظر ص٢٩ من الدراسة

═

إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها فى الكتاب والسنة ، وهى بلغة العرب ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب ، وشرح مشكلاتها من لغاتهم ، فلابد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد الشريعة(١) .

أما علوم اللسان كما حددها ابن خلدون فهى أربعة : النحو واللغة والبيان والأدب ، ويذهب ابن خلدون إلى أن النحو هو أهم هذه العلومات إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة ، فيعرف الفاعل من المفعول ، والمبتدأ من الخبر ، ولولاه لجهل أصل الإفادة ، وكان من حق علم اللغة التقدم لولا أن أكثر الأوضاع باقية فى موضوعاتها لم تتغير بخلاف الإعراب الدال على الإسناد والمسند إليه فإنه تغير بالجملة ولم يبق له أثر ، فكذلك كان علم النحو أهم من اللغة إذ فى جهله الإخلال بالتفاهم جملة وليست كذلك اللغة(٢) .

ثم يستطرد ابن خلدون للتعريف بحدود كل علم من هذه العلوم فيقول عن علم اللغة « . . هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية ويذكر أهم مصنفات هذا العلم وأصحابها : فيذكر العين للخليل ، والصحاح للجوهرى ، وأساس البلاغة

= وللفارابى أيضا ت ، ٣٥٠ محاولة رائدة فى تصنيف العلوم اللغوية التى أطلق عليها أيضا مصطلح علوم اللسان يدخل بعضها فى دراسة اللغة وبعضها الاخر يدخل فى دراسة الشعر.

انظر إحصاء العلوم تحقيق د . أمين عثمان ص ٥٧ ط ٣ الأنجلو ١٩٦٨

(١) ابن خلدون المقدمة ص ٥١٠ فصل فى علوم اللسان العربى ط . دار الشعب

(٢) ابن خلدون المقدمة ص ٥١٥ فصل فى علوم اللسان العربى ط . دار الشعب .

للزمخشري ، وفقه اللغة للثعالبي ، والألفاظ لابن السكيت ، والفصيح لثعلب[١] » .

أما علم البيان فهو كما يقول « .. هذا العلم حادث في الملة بعد علم النحو واللغة ، وهو من العلوم اللسانية أيضا ، لأنه متعلق بالألفاظ وما تفيده ويقصد بها الدلالة عليه من المعاني ونجده أيضا يعرف بهذا اللون من الدراسة ، ويذكر مصنفاتها وأعلامها[٢] .

ويختم ابن خلدون حديثه عن العلوم اللسانية بعلم الأدب[٣] الذي يعرفه بأنه إجادة فني المنظوم والمنثور من كلام العرب ، ويذكر أن أصول هذا العلم أربعة دواوين : أدب الكاتب لابن قتيبة ، كتاب الكامل للمبرد ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي[٤] .

وإذا كان ابن خلدون وغيره من العلماء المسلمين قد ربط بين علوم اللغة والعلوم الدينية فقد كان هذا ترجمة للحقيقة التي أشرنا إليها في بداية حديثنا من أن علوم اللغة قد نشأت نشأة دينية مرتبطة بالنص القرآني لمحاولة فهمه وتفسيره .

قد يظن البعض أن القرآن كان مفهوما بصورة كاملة لمعاصري الوحي من

---

(١) المصدر السابق ص ٥١٦ وما بعدها
(٢) المصدر السابق ص ٥١٩
(٣) أطلق ابن الأنباري ت ٥٧٧ مصطلح علوم الأدب على علوم اللغة وهي تضم النحو واللغة والصرف والعروض والقوافي والشعر وأخبار العرب .. ، والأديب عنده المشتغل بالعلوم اللغوية والأدبية وما يرتبط بهما من معارف وقد ألف ابن الأنباري بهذا المعنى كتابه المشهور « نزهة الأولباء في طبقات الأدباء » من تراجم اللغويين والنحاة .
(٤) انظر ابن خلدون المقدمة ص ٢١٥ .

خاصة الصحابة وعامتهم ، ولكن ما ترويه كتب اللغة والأدب وما جاء في كتب الحديث يشهد بغير ذلك ، فهذا عمر بن الخطاب يقرأ قوله تعالى « وفاكهة وأبا (١) » ويقول هذه الفاكهة وقد عرفناها فما الأب ؟ ثم يراجع نفسه ويقول : « إن هذا لهو الكلف ياعمر » ، وقيل أنه سأل عن معنى التخوف في قوله تعالى « أو يأخذهم على تخوف (٢) » فيشرح له رجل من قبيلة هذيل الكلمة بأنها التنقص وينشده قول الشاعر الهذلي (٣) .

تخوف الرجل منها تامكا قردا   كما تخوف عود النبعة السفن

ونجد الرسول صلى الله عليه وسلم يسأل أحدهم عن معنى كلمة ظلم في قوله تعالى « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم (٤) » ، ويفسر الرسول صلى الله عليه وسلم الكلمة بالشرك ويستشهد بقوله تعالى « إن الشرك لظلم عظيم (٥) » .

ونجد ابن عباس يقول : كنت لا أدري ما فاطر السموات والأرض حتى أتاني إعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهم : أنا فطرتها فيقول الآخر أنا ابتدأتها (٦) .

ولقد تصدى ابن عباس نفسه لشرح ألفاظ القرآن واستشهد على شرحها بأبيات

---

(١) عبس / ٣١

(٢) النحل / ٤٧ .

(٣) نقلا عن فجر الإسلام أحمد أمين ١٩٦/١

(٤) الأنعام / ٨٢

(٥) لقمان / ٨٢

(٦) السيوطي : الاتقان في علوم القرآن

من الشعر ، وكان يقول « الشعر ديوان العرب فإذا أخفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه ، وقال « إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب [١] » .

ولقــد ذكر السيوطي ت ٩١١ في النوع السادس والثلاثين من كتابه « الاتقان » سؤلات نافع ابن الأزرق وجواب ابن عباس عليها مفسرا إياها بالشعر .

ومن هنا كانت دراسة القرآن ومحاولة فهم ألفاظه ومعانيه دافعا للاهتمام بالشعر العربي وجمعه ، ويقول أبو حاتم الرازي في كتابه الزينة « .. لولا ما بالناس من الحاجة إلى معرفة لغة العرب ، والاستعانة بالشعر على العلم بغريب القرآن ، وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين والأئمة الماضيين لبطل الشعر ، وأنقرض ذكر الشعراء ولعفى الدهر على آثارهم ، ونسى الناس أيامهم [٢] » .

لقد قامت حركة واسعة لجمع شعر الشعراء والقبائل في دواوين ، كما قام علماء اللغة والأدب بشرح هذه الدواوين والتعليق عليها [٣] .

كما نجد محاولات أخرى لدراسة النص القرآني من ناحية أسلوبه الذي جرى على نمط أساليب العرب وكلامهم وإن كان قد تميز عن هـذه الأساليب وتفوق عليها ، ومن هنا نشأت دراسات لمحاولة شرح وتفسير هذا الاعجاز ، وكان من نتيجة هذة الدراسات ظهور علم البلاغة وفروعه الثلاثة : المعنى ، والبيــان ،

---

(١) الاتقان ٦٧/٢

(٢) الزينة ٦/١

(٣) انظر كتابنا « علوم العربية نشأتها وأعلامها ومصادرها » ص ٢٢٦

والبديع التى تناولت القرآن والشعر بالدراسة الأسلوبية والنقدية (١) .

ولقد شارك اللغويون فى تفسير ألفاظ القرآن الكريم على ضوء الشعر القديم كما رأينا عند ابن عباس ، وقد رتب علماء هذه المرحلة الكلمات المفسرة طبقا لسور القرآن ، ثم على أحرف الهجاء فى المرحلة الثانية ؛ ومن أوائل الكتب فى هذا المجال غريب القرآن لأبى سعيد البكرى ت ١٤١ ، غريب القرآن لأبى عبيد

---

(١) كان أبو هلال العسكرى ت ٣٩٥ من أوائل من ميزوا بين الفروع الثلاثة للدراسة البلاغية فى كتابه المشهور الصناعتين « أى الكتابة والشعر » ونجده يقرر فى مقدمته أن علم البلاغة ضرورى لفهم إعجاز القرآن ، ولوقوف الكاتب والشاعر على ماينبغى استخدامه من أساليب .

أما عبد القاهرة الجرجانى ت ٤٧١ فيعد المؤسس لعلمى المعانى والبيان وقد تناول الأول فى كتابه دلائل الإعجاز وسماه علم النظم أو الأسلوب ، وتناول الثانى فى كـ [illegible] لاغة . أما التقسيم الثلاثى للدراسة البلاغية بصورة واضحة فلم نجده إلا عند الزمخشرى ت ٥٣٨ الذى يحدد معالم الدراسة لعلمى المعانى والبيان فى تفسيره الكشاف عن حقائق التنزيل وجعلهما من أهم المناهج لفهم القرآن وقيد البديع تابعا لهما .

ونجد هذا التقسيم الثلاثى يستقر ويتخذ صورته النهائية عند السكاكى ت ٦٢٦ فى كتابه مفتاح العلوم الذى جعله على ثلاثة أقسام: القسم الأول تناول فيه علم الصرف ، والثانى تناول فيه علم النحو ، والثالث تناول فيه علم المعانى والبيان وألحق بهما علم البديع ولقد كان هذا القسم أشهر أقسام الكتاب الثلاثة .

انظر كتاب استاذنا د . شوقى ضيف البلاغة تطور وتاريخ ط . دار المعارف وكتابنا علوم العربية ص١٧٧ ومابعدها

ت ٢٢٤ ، وغريب القرآن لمؤرج السدوسي ت ١٩٥ ، وغريب القرآن لابن قتيبه ت ٢٧٦ :

وتقابلنا دراسات أخرى تعنى بلغة القرآن : مثل لغات القرآن للأصمعي ت ٢١٣، ولغات القرآن للفراء ت ٢٠٧ ، وتتسع دراسات الغريب لتشمل دراسة ألفاظ اللغة بصفة عامة ، كما نجد في أدب الكاتب لابن قتيبه ، والفصيح لثعلب ت ٢٩١ ، واصلاح المنطق لابن السكيت ت ٢٤٤.

ولقد شارك النحويون أيضا في دراسة القرآن فنجد علماء مثل الكسائي، والفراء ، وقطرب ، وغيرهم يؤلفون كتبا تحمل عنوان معاني القرآن (١).

ثانياً : علوم اللغة — تعريفاتها ومجالاتها :

نلاحظ — في هذه الفترة المبكرة من الدرس اللغوي للقرآن الكريم وحركة جمع اللغة والشعر — اختلاط وتداخل الدراسات النحوية بالدراسات اللغوية ، ولقد كان هذا بسبب طبيعة العمل العلمي الذي توفر عليه العلماء الذين خرجوا لجمع اللغة من مصادرها الأولى ، وعملوا في نفس الوقت على وضع القواعد والأصول ، وقد بين عبد اللطيف البغدادي هذه الصلة بقوله « اعلم بأن اللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه ، أما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما ينقله اللغوي ، ويقيس عليه ومثالهما المحدث والفقيه ، فشأن المحدث نقل الحديث برمته ، ثم أن الفقيه يتلقاه ويتصرف فيه ، ويبسط فيه علله ويقيس عليه الأمثال والأشياء(٢) » :

ونجد أن هذا الاختلاط يسير مع الدرس اللغوي من البداية ويستمر لمدة

---

(١) انظر كتابنا علوم العربية ص ٩٤ وما بعدها

(٢) نقلا عن ضحى الإسلام ٢ /٢٧٧

قرون فيما بعد ، فالخليل ت ١٧٥ ومن بعده ابن فارس ت ٣٩٥ وابن جني ت ٣٩٢ وابن سيده ت ٤٥٨ وغيرهم قد شاركوا فى الدرس النحوى واللغوى ، وإن غلبت شهرتهم اللغوية على شهرتهم النحوية .

وإذا كان هذا الاختلاط والتداخل قد نشأ بين الدراستين لارتباطهما بمصدر واحد هو القرآن الكريم، فإن كتب التاريخ والأدب والطبقات قد ميزت بين علماء النحو واللغة ، كما تحدثت عن نشأة كل من العلمين ورجال كل منهما ، ويقول الزبيدى ت ٣٧٩ « .. أول من أصل النحو وأعمل فكره فيه أبو الأسود الدؤلى ت ٦٨ ، ونصر بن عاصم ت ٩٨ ، وعبد الرحمن بن هرمز ت ١١٧ ، فوضعوا للنحو أبوابا ، وأصلوا له أصولا ، فذكروا عامل الرفع والنصب والخفض والجزم ووضعوا باب الفاعل والمفعول والتعجب والمضاف[١] .

ويذكر السيوطى فى « المزهر » سلسلة التدرج النحوى فى مدرسة أبى الأسود الدؤلى إلى أن يتولى ريادتها عبد الله بن أبى اسحاق ت ١١٧ فيقول : « .. وأما فيما رويناه عن الخليل أنه ذكر أن أبرع أصحاب أبى الأسود عنبسة الفيل ، وأن ميمونا الأقرن أخذ عنه بعد أبى الأسود الدؤلى فرأس الناس بعد عنبسة وزاد فى الشرح ، وليس فى أصحابه أحد مثل أبى عبد الله بن اسحاق الحضرمى[٢] .

ويقول ابن سلام الجمحى أيضاً عن عبدالله بن اسحاق ت ١١٧ « أنه أول من بعج (فتق) النحو ومد القياس وشرح العلل » كما يروى أبو الطيب اللغوى أنه

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ٣

(٢) السيوطى : المزهر ٢/٣٩٨

وفرع النحو وتكلم فى الهمز حتى عمل فيه كتابا مسا أملاه [1] .. »

وتشير كتب الطبقات واللغة والنحو إلى تلاميذ أبى عبد الله ومنهم عيسى بن عمر الثقفى ت ١٤٩هـ ، أستاذ الخليل بن أحمد ، كما تنسب إليه مؤلفات فى النحو منها كتابى الجامع والإكمال وفيهما يقول الخليل :

ذهب النحو جميعا كله | غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك إكمال وهـذا جامع | فهما للناس شمس وقمر [2]

كذلك تذكر كتب اللغة والطبقات أبا عمرو بن العلاء ت١٥٤ وأحد أساتذة الخليل أيضاً ، وهو أقرب إلى اللغويين منه إلى النحويين ،غير أنه قد نقلت عنه بعض النظرات والآراء فى النحو ، وهو أحد القراء السبعة المشهورين .

ومن تلاميذ أبى اسحاق أيضا يونس بن حبيب ت١٨٢ الذى تفرد بنظرات وآراء فى النحو خالف فيها الخليل وتلميذه سيبويه ، لهذا لم ينقل عنه سيبويه فى كتابه إلا بعض الشواهد اللغوية .

ولقد ارتبط هؤلاء العلماء بالقرآن وقراءته إلى جانب ما جاء به من نظرات لغوية ونحوية [3] ، وقد شاركهم فى هذا الخليل بن أحمد ت١٧٥ ، وان كان قد

---

(١) نقلا عن كتاب استاذنا د . شوقى ضيف المدارس النحوية ص ٢٣ ط . دار المعارف .

(٢) انظر السيوطى المزهر ٢/٣٩٩ . لم يصل إلينا هذان الكتابان .

(٣) قد اهتم هؤلاء العلماء ببيان الوجوه التى قرئت بها آى الذكر الحكيم ، وفقا لقواعد العربية ، وعملوا على ضبط القراءات ، ويرجع إلى هؤلاء =

عليهم بعبقريته الفذة فمهد الطريق أمام تلميذه سيبويه ليضع الصورة النهائية للنحو العربى والملامح الأولى للدرس اللغوى العربى .

لم يترك الخليل كتابا يضم فيه آرائه النحوية واللغوية ، وإنما قام بهذا العمل تلميذه سيبويه ولقد فطن القدماء لهذا فيقول ثعلب« الأصول والمسائل فى الكتاب للخليل » ، ويقول أبو الطيب اللغوى « عقـــد سيبويه كتابه بلفظه ولفظ الخليل[1] » .

لم يرتبط اسم الخليل بالدراسة النحوية والصرفية فقط ، وإنمـــا ارتبط أيضا بالدرجة الأولى بالدراسة اللغوية ، فإليه يعزى معجم « العين » وهو أول معجم فى العربية ، وقد صنفه على أساس فكرة التباديل والتوافيق الرياضية وهى الفكرة التى وظفها أيضا فى وضع علم العروض .

كما نجد لهذا العالم العبقرى نظرات فى الصوتيات نقلها تلميذه سيبويه فى كتابه « الكتاب » عن ذوق أصوات الحروف ووصف الأجراس الصوتية وما يحدث من تغيرات صوتية تطرأ على الكلمة[1] .

يؤلف سيبويه ت ١٨٠ أول كتاب فى النحو العربى يصل إلينا ، ويبدو أنه قد قام بتأليفه بعد وفاة استاذه الخليل لأنه يذكر اسمه بالدعاء له بالرحمة، ويقول

= ومن جاء بعدهم الفضل فى وجود هذا التراث فى الدراسة الصوتية للعربية انظر ص٢٥ من الدراسة

انظر كتاب أستاذنا د . شوقى ضيف كتاب السبعة فى القراءات ص٨٣

(١) نقلا عن كتاب أستاذنا د . شوقى ضيف المدارس النحوية ص ٦١

(٢) انظر الكتاب ٢/٤٠٦

أبوعثمان المازنى ت ٢٤٩ « من أراد أن يعمل كتابا فى النحو بعد سيبويه فليستحى » ويقول أبو الطيب اللغوى ت ، .. هو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل، وألف كتابه الذى سماه الناس قرآن النحو [١] » .

---

(١) نلاحظ أن مصطلح النحو لم يعرف إلا فى أواخر القرن الثانى الهجرى ، وقد استخدم المصطلح لوصف كتاب سيبويه ، ولقد بدأ العلماء وخاصة فى المشرق يطلقون هذا الاسم على ذلك الدرس الذى يعرفه ابن جنى بأنه (أى النحو) انتحاء سمت الكلام العربى فى تصرفه من اعراب وغيره . الخصائص ١/٣٤١

ويعرفه أبو حيان بأنه معرفة احكام كلم العربية من جهة افرادها ومن جهة تركيبها البحر المحيط ١/٥

ونجد مصطلحين آخرين يشيعان بجانب مصطلح « النحو » وهما « العربية » و « علم العربية » وخاصة فى المغرب والأندلس وفى المشرق أيضا ، ويقول ابن فارس عن أبى الأسود الدؤلى انه أول من وضع العربية الصحابى ص ١٣

ويقول ابن الأنبارى فى مقدمة كتابه الإنصاف « .. انه أول كتاب صنف فى علم العربية حول القضايا الخلافية بين البصريين والكوفيين إلا أن استعمال هذ المصطلح فى المشرق كان يمثل ظاهرة فردية وقد غلب عليه مصطلح النحو، أما فى المغرب والأندلس فقد شاع مصطلح العربية ، فنجد ابن خلدون يصف كتاب سيبويه بأنه فى « علم العربية » ونجد الزبيدى الأندلسى ت ٣٧٩ وهو غير الزبيدى اليمنى ت ١٢٠٥ صاحب تاج العروس يذكر مثل هذه العبارات فى كتابه طبقات النحويين واللغويين :

كان مؤدبا عالما بالعربية ، وكان يميل إلى مذهب الكوفيين ص ٣٢٣

كان بصيرا بالعربية ، وكان قد طالع كتاب سيبويه ونظر فيه ص ٣٢١ =

ومن المعروف أن سيبويه لم يسم كتابه باسم معين ، ولم يضع له مقدمة أو خاتمة ، ويبدو أن المنية عاجلته قبل أن يفعل ذلك ، ونجد أول مايقابلنافى الكتاب قوله « .. هذا باب علم ما الكلم من العربية » ثم يأخذ فى الحديث عن أقسام الكلم : الاسم والفعل والحرف ، ويقول السيرافى ت٣٦٨ « وكان كتاب سيبويه لشهرته وفضله علما عند النحويين ، فكان يقال بالبصرة قرأ فلان الكتاب : يعلم أنه كتاب سيبويه ، أو قرأ نصف الكتاب ، ولا يشك فى أنه كتاب سيبويه .

لقد بدأ سيبويه كتابه بدراسة قضايا التراكيب ، فقضايا بنية الكلمة ، ثم ختم كتابه بباب الإدغام الذى عالج فيه القضايا الصوتية ، وهـذا المنهج الذى اتبعه سيبويه فى الدرس اللغوى يساير أحدث الاتجاهات التحليل اللغوى عند تشومسكى الذى رأى أن التحليل اللغوى يجب أن يبدأ من التراكيب فالمفردات ثم الأصوات(١) .

لقد كان كتاب سيبويه حجر الأساس الذى قام عليه الدرس اللغوى العربى وتحددت من خلاله معالم علوم اللغة ، فعلم النحو عنده يعنى علم التراكيب(٢) الذى يختص بدراسة القواعد التى تحكم بناء الجملة وتركيبها ، والضوابط التى تضبط

= كان استاذا فى علم العربية واللغة ص٢٩٤
كان من أهل العلم بالعربية واللغة ص٢٨٧ يعنى مصطلح العربية عنده مصطلح النحو .
وللزبيدى كتاب « الواضح فى العربية » وهو كتاب فى النحو قد حققه . د . السيد على السيد ط دار المعارف ١٩٧٥ .

(١) انظر الفصل الثالث من الباب الرابع

(٢) عبد الصبور شاهين التطور اللغوى، ص١٥٧

كل جزء منها ، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض ، وطريقة ربط هذه الجمل وأنواعها وهذا النوع من الدرس يعرف فى علم اللغة الحديث باسم Syntax أى دراسة بينة التراكيب Structures أو الجمل .

أما علم التصريف كما جاء عند سيبويه ومن تبعه فهو العلم الذى يختص بدراسة القواعد التى تخضع لها الكلمة من حيث الصيغ وما يحدث لها من تغيرات فى بنيتها ومعناها ، وهذا النوع من الدرس يعرف فى علم اللغة الحديث باسم Morphology أى دراسة بينة الكلمة أو شكلها form

إذا كان علم الصرف قد تميز بهذا المفهوم عن علم النحو ، إلا أنه لم ينفصل عنه إلا عند أبى عثمان المازنى ت ٢٤٩ الذى نظر فى الموضوعات الخاصة بالتصريف والمتناثرة فى كتاب سيبويه ونظمها لأول مرة فى أول كتاب يصل إلينا مستقلا لدراسة بينية الكلمة وسماه « التصريف » وقد وصل إلينا هذا الكتاب بشرح ابن جنى فى ثلاثة أجزاء بعنوان « المنصف » ثم اختصره فى كتاب آخر بعنوان « التصريف الملوكى » ، ومن المؤلفات المشهورة فى النحو التى وصلتنا أيضا كتاب « الوجيز فى علم التصريف » لأبى البركات الأنبارى ت ٥٧٧ ، وكتاب « الكفاية فى علم التصريف » لابن هشام المصرى ت ٧٦١.

نلاحظ ان علم الصرف فى هذه المرحلة لم يعد جزءا من النحو ، بل هو قسيم [illegible] ، ونجد ابن الحاجب المصرى ت ٦٤٦ يؤلف كتاب الكافية فى النحو ويضمنه قواعد الإعراب وبناء الجملة ، ويؤلف كتاب « الشافية » ويتناول فيه قضايا بناء الكلمة ، ويؤلف ابن منصور الأندلسى ت ٦٦٣ كتاب « المقرب » فى النحو و« الممتع فى التصريف » .

والى جانب هذه الكتب التى اهتمت بقضايا بناء الكلمة بصفة عامة ، نجد

مؤلفات أخرى تهتم بقضايا خاصة ببنية الكلمة تعرف باسم كتب الأبنية ، منها كتب أبنية المصادر ، وأبنية الأفعال ، وأبنية الأسماء [1] .

أما علم القراءات الذى تولى بالدراسة الجانب الصوتى الذى اثبته سيبويه ومن جاء بعده من النحويين بعد مبحثى النحو والصرف فقد ارتبط بهؤلاء العلماء الذين اهتموا بالقرآن وقراءته فوقفوا على بيان الوجوه التى قرئت بها آى الذكر الحكيم وفقا لقواعد العربية ، وعملوا على ضبط القراءات وإليهم يعود الفضل فى وجود هذا التراث فى الدراسة الصوتية التى أرسى قواعدها سيبويه ، الذى عاصر قراء القرآن الرواد وأخذ عنهم القراءة عرضا وسماعا .

لقد استقل علم القراءات على يد القراء الذى وصفوا فى مؤلفاتهم أصوات اللغة وأنواعها ومخارجها وضمنوها نظرات صائبة تتفق إلى حد كبير ومعطيات الدرس الصوتى الحديث الذى يعرف باسم Phonetics أى علم دراسة الأصوات .

أما مبحث الدلالة فى علم اللغة الحديث Semantics فهو يقابل ما قام به اللغويون من جهود لجمع مفردات اللغة [2] ، فكما نعرف ان هؤلاء اللغويين الأوائل

---

(١) انظر كتابنا علوم العربية ص ١٥٨ وما بعدها .

(٢) د . عبد الصبور شاهين فى التطور اللغوى ص ٢٠٩

(٣) إذا شئنا الدقة يمكن أن نقول ان هذا اللون من الدرس عند العرب يقابل فى علم اللغة الحديث مصطلح علم المفردات Lexicography ونعنى به الدراسة العلمية لمفردات اللغة ، وتعتبر الدراسة خطوة تمهيدية للدراسة المعجميه أو علم المعجم Lexicology الذى يبحث فى صناعة المعاجم ووسائل تصنيفها ومناهجها .

قد خرجوا إلى البادية لجمع ألفاظ اللغة حيثما اتفق ، وكما تيسر لهم سماعها ، ثم اتجهوا بعد ذلك إلى تبويب هذه المفردات وتصنيفها حسب الموضوعات ، في رسائل منفصلة تحمل عناوين مختلفة مثل : الخيـــل ، الإبل ، المطر ، النبات ، السيف ، وغير ذلك(١)

وقد تطور البحث اللغوى للمفردات فى صورة معجمات تشرح هذه المفردات ولقد اتبعت هذه المعجمات طرقا مختلفة فى ترتيبها ، فنجد الخليل يتبع الترتيب الصوتى فى أول معجم تعرفه العربية ، ولقد سار على هذه الطريقة بعض اللغويين الآخرين الذين اشتغلوا بصناعة المعجمات مثل الأزهرى فى التهذيب ، وابن سيده فى المحـكم .

كما نجد طريقة ثانية وهى الترتيب الهجائى مع مراعاة بنية الـكلمات ويسير عليها بعض اللغويين مثل ابن دريد فى الجمهرة وابن فارس فى المقاييس ، وطريقة ثالثة وهى الترتيب الهجائى مع مراعاة الحرف الأخير مثل الصحاح للجوهرى ، واللسان لابن منظور ، وتاج العروس للزبيدى ، ثم طريقة رابعة تصنف الألفاظ طبقا للموضوعات أو المعانى ، وهى تعد امتداداً للرسائل اللغوية التى ذكرناها(٢)، ومن هذه المعاجم الدلالية غريب المصنف لأبى عبيد ، والمنجد لـكراع النمل ، وفقه اللغة للثعالبى ، والمخصص لابن سيده الذى يعد أضخم معجم يمثل هذه الطريقة فى صناعة المعاجم(٣) .

وإلى جانب هذه الدراسة اللغوية التى تتصل بتصنيف الألفاظ نجد دراسات

---

(١) انظر كتابنا علوم العربية ص ٩٨ وما بعدها .

(٢) انظر كتابنا علوم العربية ص١١٥ وما بعدها .

(٣) انظر الفصل الرابع من الباب الثانى الجزء الخاص بالمجال الدلالى .

لغوية أخرى قام بها لغويون لدراسة الاشتقاق، والترادف، والمشترك اللفظي، والمعرب والدخيل والمولد، وهى دراسات عرفها علم اللغة الحديث فى علم الدلالة .

وإذا كنا قد رأينا أن الدراسة الصوتية قد تبلورت بعد سيبويه على يد القراء فى علم التجويد ، وأن الدرس الصرفى الذى اهتم بقضايا بنية الكلمة تناوله النحاة واللغويون فى كتب التصريف والأبنية الصرفية ، وأن القضايا التى تتصل بالتراكيب تناولها بعض النحاة مثل ابن هشام والبلاغيون بصفة خاصة مثل عبد القاهر ، أما الدرس الدلالى الذى اهتم بقضية المعنى لم يقتصر على اللغويين فقط ، وإنما نجده عند علماء الأصول فى دراساتهم التى اثبتوها فى مقدمات كتبهم عندما عرضوا للألفاظ من خمس نواحى .

أولها : من ناحية النظر إلى اللفظ نفسه .

ثانيها : من ناحية نسبة الألفاظ إلى المعانى .

ثالثها : اللفظ من حيث الأفراد والتركيب .

رابعا : قسمة اللفظ إلى عموم المعنى وخصوصا .

خامسها : دلالة اللفظ على المعنى (١) .

---

(١) انظر د . على النشار مفاهيم البحث عند مفكرى الإسلام ص ٤٠ والفصل الرابع من الباب الثانى الأصوليون والدرس الدلالى

ثالثاً : الدرس اللغوى وتحديد المصطلح .

أشرنا إلى التشابك أو التداخل الذى صاحب الدراسات النحوية واللغوية عند العلماء والمصنفين فى هذه الدراسات وهو اختلاط يرد إلى وحدة المصدر واتحاد النشأة ، إلا أننا رغم ذلك نجد كتب الطبقات والتراجم تميز اللغوى عن النحوى وتطلق مصطلح « اللغة » فى مقابل النحو على دراسة المفردات اللغوية جمعا وتأليفا فاللغوى هو الذى يشتغل بمفردات اللغة ، فالأصمعى لغوى لأنه جمع ألفاظ اللغة من البادية وبوبها فى رسائل لغوية ذات موضوعات دلالية ، والخليل لغوى لأنه أول من جمع الألفاظ فى معجم ذى ترتيب معين ، وكذلك ابن دريد لغـــوى بمعجمه جمهرة اللغة ، والأزهرى لغوى بمعجمه تهذيب اللغة ، ونلاحظ هذا دائما عند من يترجم للغويين الأوائل ، ومن هذا قولهم « كان أبو زيد أحفظ الناس للغة ، كان الأصمعى يجيب فى ثلث اللغة ، وكان أبو عبيده يجيب فى نصفها ، وتعنى كلمة لغة هنا دراسة الألفاظ ومعرفة دلالتها .

ويقابلنا مصطلح ثان هو مصطلح « علم اللغة » الذى أشار إليه أبو حيـان النحوى ت ٧٥٤ فى معرض كلامه عن العلوم التى يجب أن يتقنها المفسر وأولها :

علم اللغة .. الذى يعرفه بأنه دراسة مدلول مفردات الـكلم » ويعد بعض كتب هذا العلم مثل المحكم لابن سيده ، والصحاح للجوهرى ، والبارع للقالى ، كما يذكر أنه حفظ فى صغره فى علم اللغة بعض الـكتب مثل كتاب الفصيح ، وكتاب الأفعال لابن القوطية .

---

(١) انظر مقدمة تفسيره البحر المحيط ١/٦

ويتفق ابن خلدون معه فى المصطلح ومفهومه فيقول « إن علم اللغة هو بيان الموضوعات اللغوية » ويعنى ابن خلدون بهذا دراسة الدلالات التى وضعت لها هذه الألفاظ ، ونجده بعد هذا التعريف يذكر أصحاب المعاجم والمصنفات اللغوية أشرنا إليها سابقا(١) .

ونجد مصطلحا ثالثا وهو « علم اللسان » قد ذكره ابن سيده ت ٤٥٨ وفى مقدمة معجمه المشهور الخصائص فيقول « إن علم اللسان يقوم على أمرين » :

أولهما : الإحاطة بمفردات اللغة ومعرفة دلالتها .

ثانيهما : معرفة قواعد اللغة التى تتعلق بالمفردات من قبيل اشتقاقها وصيغة بنائها ، وما يطرأ على بنيتها من تطورات صوتية أو تغيرات تقتضيها قوانين اللغة المعينة » .

ونلاحظ ان ابن سيده قد ألف معجمه المخصص تطبيقا لهذا المفهوم لعلم اللسان الذى حدده فى نوعين من الدرس : مفردات اللغة ودلالاتها ، والقوانين التى تحكم هذه المفردات (٢) .

لم يكن ابن سيده فى الحقيقة أول من استعمل هذا المصطلح ، فقد استعمله قبله الفارابى الفيلسوف ت ٣٥٠ فى كتابه إحصاء العلوم ، فيقول علم اللسان فى الجملة ضربان :

---

(١) المقدمة ص ٥١٥ .

(٢) ابن سيده الخصائص ١/١٤ ط بيروت

أحدهما : حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما وعلم مايدل عليه شيء منها .

الثاني : علم قوانين تلك الألفاظ .

وقد يتضح لنا من ذلك أن ابن سيده قد اطلع على كتاب الفارابى ، وتأثر بمفهومه عن علوم اللغة .

قد استعمل ابن خلدون ت ٨٠٨ نفس المصطلح ولكن بصيغة الجمع قائلا « ... إن معرفة علم اللسان ضرورية لأهل الشريعة ، إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة .. وقد حدد ابن خلدون علوم اللسان فى أربعة علوم هى : النحو واللغة والبيان والأدب[٢] .

وهذا المصطلح يستعمله المحدثون فى المغرب العربى الآن إلى جانب مصطلح اللسانيات .

أما المصطلح الرابع فى هذا المجال فهو مصطلح « فقه اللغة » ، ولكنه يختلف عن المصطلحين السابقين فى أنه لم يستعمل فى تعريف هذا النوع من الدراسة ولم يأت ذكره عند القدماء فيما نعلم فى سياق الحديث عن اللغة أو المشتغلين بها فى ذلك الوقت ، وإنما ظهر هذا المصطلح عنوانا لكتابين مشهورين أولهما ألفه ابن فارس ت ٣٩٥ وعنوانه « الصحابى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها[٣] » .

---

(١) إحصاء العلوم ص ٥٧ تحقيق د . عثمان أمين ط الأنجلو

(٢) المقدمة ص ٧١٤ .

(٣) يقول ابن فارس فى مقدمة كتابه إنما عنونته بهذا الاسم لأنى لما ألفته أودعته خزانة الصاحب الجليل ، يعنى بهذا الوزير والشاعر والأديب إسماعيل بن عباد صاحب ابن العميد وهو من أشهر وزراء بنى بويه ت ٣٨٥ =

وثانيهما ألفه الثعالبي ت ٤٣٠ وعنوانه « فقه اللغة وسر العربية[1] » لم يكتب لهذا المصطلح الذيوع والانتشار إلا فى أوائل الثلاثينيات عندما جاءت جماعة من المستشرقين إلى كلية الآداب جامعة القاهرة للتدريس بقسم اللغة العربية[2] واطلقوا هذا المصطلح على العلم الذى يدرس اللغة وكلماتها وقوانينها ،وقد يدخل فى هذا دراسة الأدب ونصوصه القديمة بصفة خاصة[3] ،وهو ما يقـابل فى الإنجليزية Philology والفرنسية[4] Philologie .

= ونجد ابن فارس يعالج فى كتابه موضوعات تتصل بالنحو والصرف والبلاغة إلى جانب الموضوعات والقضايا النظرية التى تتصل باللغة .

(١) نلاحظ أن كتب الطبقات والتراجم تجعل فقه اللغة كتابا وسر العربية كتابا آخر ، ولكن نجد أن المحققين والناشرين للكتاب ينشرونه فى كتاب واحد يحمل هذا العنوان .
أما الجزء الأول من الكتاب والذى يحمل عنوان فقه اللغة فهو معجم لغوى يصنف الألفاظ وفقا للمجالات الدلالية ويقع فى ثلاثين بابا مقسمة على ستمائة فصل كما يقرر الثعالبى نفسه .
أما الجزء الثانى من الكتاب والذى يحمل عنوان سر العربية فيشترك فى موضوعاته مع كتاب الصاحبى فهو يتناول موضوعات تتصل بسنن العرب فى كلامه كما ينص الثعالبى فى بداية كل فصل .

(٢) أنور الجندى — الفصحى لغة القرآن ص ١٦٧

(٣) يعنى المصطلح دراسة اللغة العربية واخواتها من اللغات السامية ، وكان هذا يتفق وطبيعة الدراسة فى قسم اللغة العربية فى ذلك الوقت حيث كان يضم الدراسات الساميه أيضا .

(٤) ينقل د . زكى مبارك قول المستشرق الفرنسى جويدى فى محاضراته بالجامعة المصرية فى أكتوبر ١٩٣٦ قوله عن صعوبة ترجمة كلمة Philologie =

وقد استخدم هذا المصطلح كثير من الباحثين فى الجامعات المصرية ، ويقول د . وافى صاحب أول دراسة تتخذ هذا المصطلح عنوانا لها فيما نعلم « أما بحوث علم اللغة نفسه فقد درس المؤلفون من العرب بعضها تحت أسماء مختلفة أشهرها اسم فقه اللغة وهذه التسمية هى خير مايوضع لهذه البحوث، فإن فقه الشىء هو كل مايتصل بفلسفته وفهمه والوقوف على مايسير عليه من قوانين ، فقد قال صاحب المصباح « الفقه فهم الشىء » وقال ابن فارس « كل علم لشىء فهو فقه » وقدكنا نود أن نسمى كتابنا هذا باسم فقه اللغة لولا أن هذا الاسم قد خصص مدلوله فى الاستعمال المألوف ، فأصبح لايفهم منه إلا البحوث المتعلقة بفقـــه اللغة العربية وحدها[1] » .

ولقد شاع هذا المصطلح منذ ذلك الوقت فى مصر والعالم العربى خاصة فى المشرق[2] ، ويمـكن أن نشير هنا إلى بعض الدراسات اللغوية المشهورة التى اتخذت هذا المطلح عنوانا لها[3] .

= لاختلاف مفهوم المصطلح عند الأوربيين أنفسهم .
النثر الفنى فى القرن الرابع ٢ /٢٣٧ وينص على أن المصطلح مـكون من الـكلمتين اليونانيتين Philo تعنى حب و Logos وتعنى كلمة

(١) انظر د . على عبد الواحد وافى علم اللغة ص ١٥ ط٧ دار النهضة ،وللمؤلف دراسة أخرى بعنوان « فقه اللغة » وقد صدرت هاتان الدراستان فى أوائل الأربعينات وهما من الدراسات اللغوية الرائد فى هذا المجال .

(٢) نجد فى المغرب مصطلحات مثل علم اللسان ، اللسانيات،الألسنية،وهى قريبة مما استعمله ابن سيده كما أشرنا .

(٣) د . سيد يعقوب بكر :دراسات فى فقه اللغة ط بيروت ٦٤
د . محمد أحمد أبو الفرج :مقدمة لدراسة فقه اللغة ط بيروت ٦٤

يعنى مصطلح الفيولوجى Philololgy عند الأوربيين دراسة النصوص القديمة وتحقيقها والتعليق عليها ودراسة مايتصل بها لغة وأدبا وثقافة[١] ، ولقد ارتبط هذا المصطلح منذ القرن الثامن عشر بالدراسات التاريخية التى عرفت فيما بعد باسم فقه اللغة المقارن Comparative philology [٢]

د . رمضان عبد التواب :فصول فى فقه اللغة ط ٧٣ ، ٧٧ القاهرة.
د . عبده الراجحى فقه اللغة فى الكتب العربية ط بيروت ٧٩
د . صبحى الصالح: دراسات فى فقه اللغة ط دمشق ١٩٦٠
د . إبراهيم السامرائى فقه اللغة المقارن ط بيروت ١٩٦٠
محمد المبارك :فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية دمشق ٦٠ .

(١) وعلى ذلك فإن تحقيق ونشر ديوان من الديوان من الدواوين يعد عملا فيلولوجيا ، وخطوة ضرورية للدراسة اللغوية والأدبية ، كما أن دراسة الوثائق وفك رموز النقوش القديمة عمل هام يسبق مرحلة الدراسة الثقافية والاجتماعية التى يقوم بها الباحث لأصحاب هذه الوثائق والنقوش .
تنسب كتب تاريخ اللغة منهج نشر النصوص القديمة وتحقيقها ومقارنتها إلى العالم الألمانى فردريك أوجست ولف ت١٧٧٧ F.A. Wolf
وهو لم يدرس هذه النصوص لذاتها من الناحية اللغوية بل كانت وسيلة لدراسة الأدب والثقافة ، كما كانت الدراسة قائمة على النصوص المكتوبة ولقد مهد هذا العمل الفيولوجى إلى ظهور اتجاه المقارنات فيما بعد .
انظر ص ٤٦ ومابعدها .

(٢) ويقابل هذا المصطلح باللغة الفرنسية Philologie Comparée
وفى اللغة الألمانية Vergleichende-Sprachwissenshaft
وكان هذا المصطلح بديلا لمصطلح النحو المقارن Comparative Grammar

لقد كان هذا الفهم للدراسة اللغوية سائداً فى أوربا منذ إعادة اكتشاف اللغة السنسكريتية ، ومقارنة هذه اللغة باللغات اللاتينية واليونانية والجرمانية ، ولقد اطلق على العلماء الذين اشتغلوا بالدراسة التاريخية والمقارنة للغات المتشابهة كاللغا الهند وأوربية ، والسامية «علماء فقه اللغة المقارن» Comparative philology لقد كانت السنكريتية هى الأساس الذى قام عليه البحث اللغوى عامة ، وفقه اللغة المقارن خاصة ، وكما يقول أحد علماء هذه الفترة « إن السنسكرتية ستبقى الدليل الوحيد لهذا العلم ، وعالم فقه اللغة المقارن الذى لايعرف السنسكريتية مثل عالم الفلك الذى لا يعرف الرياضيات[١] .

بدأت الدراسة اللغوية منذ أواخر القرن التاسع عشر تأخذ طريقا جديداً يتمثل فى إخضاع هذه الدراسة لمناهج البحث العلمى بغية التوصل إلى القوانين التى تخضع لها الظواهر اللغوية ، ولقد عمل على تأكيد هذا الاتجاه العامى الجديد فى دراسة اللغة مجموعة من اللغويين فى ألمانيا عرفوا باسم « النحاة المحدثون » Nco-Grammarians أو باللغة الألمانية Jung Grammatiker ومنهم بروجمان Brugmann واستهوف östhoff ولسكين Leskein وغيرهم .

ولقد روجت هذه المدرسة للنظرية القائلة بأن التغيرات التى تطرأ على اللغات تخضع لقوانين صوتية ، تشبه فى دقتها والتزامها قوانين العالم الطبيعى ، وإذا كان فقيه اللغة ينظر للغة باعتبارها جزءا من ثقافة المتكلمين ، فإن عالم اللغة ينظر إليها باعتبارها موضوعا طبيعيا مستقلا ، وباعتبار أن اللغة مادة محسوسة قابلة للدرس كما هى وليس كما تنبغى أن تكون .

---

(١) انظر = Lyons, introduction to theoretical Linguistics, p. 21
Robins, A Short History of Linguistics, p. 20

لقد بدأ علم اللغة منذ أواخر القرن التاسع يتخذ اسم العلم Science ومع بداية القرن العشرين بدأت الدراسة اللغوية تتضح معالمها كعلم على يد مجموعة من علماء اللغة المحدثين الذين لعبوا دوراً كبيراً فى تأصيل علم اللغة الحديث ، وظهر مصطلح « علم اللغة » Linguistics [1] فى مقابل مصطلح فقه اللغة Philology للتفرقة بين دراسة اللغة كوسيلة، ودراسة اللغة كغاية فى ذاتها ، ويحدد دو سوسير ١٩١٢ De saussure الأب الروحى لعلم اللغة الحديث موضوع هـذا العلم قائلا « موضوع علم اللغة الصحيح والوحيد هو اللغة المدروسة فى ذاتها ومن أجل ذاتها[2] » أما اللغة التى يدرسها علم اللغة فليست العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية إنما هى اللغة التى تظهر وتتحقق فى أشكال لغات كثيرة ، ولهجات متعددة وصور مختلفة من صور الكلام الإنسانى ، سواء أكان أصحابه متحضرين أم بدائيين ، وسواء كان ذلك فى عصور قديمة أم عصور حديثة[3] ، ومع أن اللغات التى

---

(١) يقابل هـذا المصطلح فى الفرنسية مصطلح Linguistiques وفى الألمانية مصطلح Linquistik يرجع هذا المصطلح إلى الكلمة اللاتينية Lingua بمعنى لسان أو لغة ونجد هذا المصطلح يترجم إلى « اللغويات » وهى ترجمة حرفية للكلمة الإنجليزية Linguistics ، كما يترجم إلى « علم اللسان » أو « اللسانيات » فى دول المغرب العربى . انظر ص ٣٢

(٢) انظر Ibid, p. 6.

(٣) والعبارة كما جاءت فى الترجمة الانجليزية والتى ختم بها سوسير محاضراته مايلى :

The true and unique object of Linguistics is language studied in and for itself.

De saussure course in linguistics, p. 232.

يتكلمها الإنسان تختلف عن بعضها إلا أن هناك خصائص جوهرية تجمع فيما بينها، ومن هذه الخصائص أن كلامها لغة ، وأن كلا منها نظام اجتماعي تتكلمه جماعة معينة ، وعلم اللغة يستقي مادته من النظر في اللغات على اختلافها ، وهو يحاول أن يفهم الخصائص التي تسلك اللغات جميعاً في عقد واحد .

بينما نجد فريقا من الباحثين في الجامعات المصرية والعربية يأخذ بهذا التحديد لعلم اللغة ويرى الفرق واضحا بين مفهومي فقه اللغة وعلم اللغة[١] و نجد بعض الباحثين مثل د . صبحي الصالح لايقر هذه التفرقة فيقول « انه من العسير تحديد الفروق الدقيقة بين علم اللغة وفقه اللغة ، لأن جل مباحثهما متداخل لدى طائفة من العلماء في الشرق والغرب قديما وحديثا ، وقد سمح هذا التداخل أحيانا بإطلاق كل من التسمين على الأخرى .. وإذا التمسنا التفرقة بين هذين الضربين من الدراسة اللغوية ، ومن خلال التسميتين المختلفتين اللتين تطلقان عليهما وجدناها تافهة لا وزن لها . وإنه ليحلو لنا أن نقترح على الباحثين المعاصرين ألا يستبدلوا بهذه التسمية القديمة شيئا (أي فقه اللغة) وأن يعمموها على جميع البحوث اللغوية ، لأن كل علم لشيء فقه ، فما أجدر هذه الدراسات جميعا أن تسمى فقها[٢] » .

وعلى أية حال فقد تطور مفهوم الدرس اللغوي منذ بداية هذا القرن ، وقد

---

(١) انظر علي سبيل المثال هذه الدراسات :

محمود السعران : علم اللغة ط دار المعارف ١٩٦٢

د . كمال بشر : دراسات في علم اللغة ط دار المعارف ١٩٦٩

د . محمود حجازي : مدخل إلى علم اللغة دار الثقافة ١٩٧٨

(١) د . صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ص ٣ ، ٤

باعد هذا التطور على التمييز الواضح بينه وبين فقه اللغة ، فكما رأينا أن علم اللغة يدرس اللغة فى ذاتها ومن أجل ذاتها ، بينما يدرسها فقه اللغة على أنها وسيلة لغاية أخرى ، كما رأينا أن فقه اللغة يتوسل فى دراسته بالمنهجين التاريخى والمقارن فى معظم الأحوال ، ويهتم فى ذلك باللغات القديمة المكتوبة ، أما علم اللغة فيتوسل فى دراسته بالمنهج الوصفى ويهتم بالمنطوق والمكتوب معا ، وبهذا يتضح الفرق بين موضوعى العلمين ومنهج كل منهما فى الدرس اللغوى .

كما أن علم اللغة لم يعد أداة لفهم النصوص والنقوش القديمة كما رأينا عند الأوربيين لم يعد أيضا أداة لفهم النصوص الدينية كما رأينا عند العرب والهنود ، وإنما أصبح علما مستقلا له مجالاته ومناهجه، وقد احتل مكانته بين العلوم الأخرى، ونجد تصنيف ديوى العشرى ١٨٧٣ .Dewey Decimal classification الذى قسم فيه علوم المعرفة إلى عشرة أقسام يحتل علم اللغة المكانة الرابعة من هذا التقسيم بين علمى الاجتماع وعلم الطبيعة[1] .

وربما يكون من المفيد هنا قبل الانتقال للحديث عن مناهج علم اللغة الحديث ومجالاته أن نقف لنعطى لمحة سريعة عن تطور الدرس اللغوى عند الأوربيين .

(١) انظر

Potter, Simon : Language in the modern world, p. 174.

الفصل الثانى*

الدرس اللغوى نظرة تاريخية

أولا — الدرس اللغوى عند اليونانيين والرومان(١) :

اهتم اليونانيون فى دراستهم للفلسفة والمنطق بدراسة اللغة ، وناقشوا قضاياها المختلفة كقضية تطابق اللغة والواقع ،ذهب بعضهم إلى أن التقسيم النحوى إلى مذكر ومؤنث ومحايد لا يطابق التقسيم على أساس الجنس فى الواقع الطبيعى ، واستنتجوا من ذلك أنه لاتطابق بين اللغـــة والواقع ، كما فرقوا أيضا بين جوهر اللغة ومظهرها الحى ، وعلاقة الكلمات بما تشير إليه من أشياء ، ونجد أفلاطون فى محاورة كراتيلوس cratyllus يناقش هذه القضية ونقف فى هذه المحاورة على رأى كراتيلوس الذى يذهب إلى أن اللغة ظاهرة طبيعية فهى توقيف من الإله ، بينما مناظره الآخر أن اللغة اتفاق ولقد ظل هذا المفهومان يسيطران على الدرس اللغوى منذ ذلك الوقت(٢) .

---

(١) انظر كتابى روبنز ومونان

Robins, A short History of Linguistics
Monuin, Histoire de la Linguistiques

(٢) عرف أيضاً الدرس اللغوى العربى هذه القضية التى تنـــاولها المفسرون واللغويون انطلاقا من الآية ٣١ فى سورة البقرة « وعلم آدم الأسماء كلها ، ثم عرضها على الملائـكة » .

انظر الصاحبي ابص ٤ الخصائص ، ١/٤٠ — ٤٤ ، المزهر ١ / ٤٧

وإلى جانب هذا النقاش الفلسفي والمنطقي وجـــدنا جهودهم في وضع قواعد اللغة لتحديد أقسام الـكلام، ووضع قواعد صحة والخطأ ، وقد اتخذوا من لغتهم في كل هذا موضوعا للدراسة ،فلم يدرس اليونانيون سوى لغتهم التي اعتقدوا أنها الوحيدة التي تعطي الصورة الصحيحة للتفـكير الإنساني (١) وقد سجلت لنا كتب تاريخ اللغة أسماء بعض النحويين اليونانيين منهم ديونيسيوس ثراكس Dyonysins Thrax في القرن الثاني ق . م وأبو لونيوس ديسكولويس Appolonius Dyscolus في القرن الثاني ق. م أيضاً .

ولقد ساهم الرومان مع اليونانيين في الدرس اللغوي، وعملوا على وضع قواعد اللغة اللاتينية على نهج النحوي اليوناني ولـكنهم لم يبلغوا دقة اليونانيين في ذلك، ومن أشهر النحويين الرومان فارو Varro في القرن الأول ق . م ، ودوناتوس Danatus في القرن الرابع ق.م وبريسكيان Priscian في القرن السادس ق. م.(٢)

---

(١) اطلق اليونان اسم Bar barian على الشخص الأجنبي الذي يتـكلم اللغة اليونانية بمعنى ثرثار أو همجي ، نجد نفس المفهوم عند العرب الذين اطلقوا اسم أعجمي على الشخص الأجنبي الذي لا يتـكلم العربية أشرف اللغات من وجهة نظرهم ، وتعني التسمية الشخص الذي لا يفصح ولا يبين كلامه ومنه العجماء أي كل بهيمة، سميت بذلك لأنها تتـكلم

انظر لغات البشر ماريوباي ص ٣ اللسان (عجم)، الصاحبي ص ١٦، فقه اللغة الثعالبي ص ٢٠ .

(٢) انظر د . محمود السعران : علم اللغة ٢٥٠

ونلاحظ أن كلا من اليونانيين والرومان قد كتبوا قواعد اللغتين اليونانية واللاتينية على أساس معيارى ، أى ماينبغى أن يكون عليه الكلام، لاعلى أساس وصفى أى ماهو كائن فعلا ، وقد تفوق الهنود عليهم من هذه الناحية ، وبالرغم من أن اليونانيين كانوا أول من تناول فلسفة اللغة بالبحث إلا أن الهنود قدسبقوهم فى التوصل إلى تبويب واف لأجزاء الكلام وأصوات اللغة(١) .

وقد شارك الهنود اليونانيين والرومان فى البحث اللغوى ، وكانت دراستهم للغة السنسكريتية دراسة وصفية دقيقة جعلتهم يتفوقون على اليونانيين والرومان من هذه الناحية ، لقد وصف پانينى panini الذى عاش فى القرن الرابع ق. م كتابه عن النحو السنسكريتى القوانين الصوتية والنحوية للغة السنسكريتية(٢) وصفا دقيقا جعل علماء اللغة المحدثين يعدونه رائد النحاة الوصفيين القدماء ، وهو يعد بحق سيبويه السنسكريتية ولا تزال آراؤه تجد قبولا لدى علماء اللغة المحدثين(٣) .

---

(١) انظر أحمد مختار عمر البحث اللغوى عند الهنود .

(٢) اللغة السنسكريتية لغة الهند القديمة ، وهى لغة الأدب والدين عندهم ، لها تاريخ طويل يزيد على ألف وخمسمائة سنة قبل أن يظهر كتاب النحو الذى ألفه پانينى عن هذه اللغة وقد أشار پانينى إلى أعمال سالفة عليه تناول فيها أصحابها قواعد اللغة السنسكريتية ولكنها لم تصل إلينا .

(٣) قد قام بعض العلماء المحدثين بترجمة دراسات الهنود فى الأصوات من اللغة السنسكريتية إلى الإنجليزية ومن هؤلاء اللغوى الأمريكى هوتنى Whitney واللغوى الهندى سيد هسوار فارما Siddheshwar Varma
انظر Robins, A Short History of Language, p. 205.

وقد شاركت مدرسة الإسكندرية التى أصبحت مركزا للثقافة اليونانية فى القرن الثالث ق . م بجهد كبير فى الدرس اللغوى ، فقد اهتم علماء اللغة والنحو فى هذه المدرسة بدراسة مفردات نصوص الشعر اليونانى ، وجميع المفردات والكلمات التى تنتمى إلى اللهجات المختلفة ، ولقد اعتبر مؤرخو علم اللغة أن المنهج الذى اصطنعته هذه المدرسة لدراسة النصوص القديمة وشرحها يمكن وصفه بأنه أول منهج فى فقه اللغة[1] .

يجب أن نشير هنا إلى أن الدرس اللغوى عند اليونانيين والرومان قد خرج أحيانا عن دائرة البحث الفلسفى والمنطق ، فقد فطن بعض علمائهم إلى وجود مستويات لغوية للكلام، فنجد عالم البلاغة كونتليان Quintiliamus فى القرن الأول للميلاد يقول : « إن القدرة على التحدث باللغة اللاتينية شىء والقدرة على التحدث بها مع مراعاة الأصول شىء آخر[1] » .

ويعبر سيشيرون Cicero ٤٣ق. م فى الحديث بين مستويين من اللغة اللاتينية لغة العامة واللغة العتيقة.

ويؤلف بروبس النحوى فى القرن الثالث الميلادى كتابا يسجل فيه ثلاثمائة كلمة يخطىء الناس فى نطقها ، وتظهر القيمة العلمية لعمل بروبس فى إدراكه لوجود لهجات تختلف عن اللغة الفصحى[2] .

ويلاحظ سانت جيروم فى أوائل القرن الخامس الميلادى ان اللغة اللاتينية تتغير من إقليم لآخر على مر الزمن ، ونجد سانت اوجستين أحد معاصرى سانت

(١) انظر De Saussure, p. 12

(٢) ماريوباى : لغات البشر الترجمة العربية ص ٥

جيروم يضيق ذرعا بالنقد الذى كان يوجه إليه بسبب استعماله لألفاظ عامية عندما كان يخطب فى الكنيسة فيقول « إنى افضل أن ينقدنى النحويون على ألا يفهمنى الناس[١] » .

وفى معرض حديثنا عن جهود القدماء فى الدرس اللغوى يمكن أن نشير أيضا إلى بريشيان النحوى الذى عاش فى القرن السادس والذى قسم الكلمات إلى أصول ومشتقات ، مما يذكرنا بنظرية المورفيم التى تتصل بدراسة بنية الكلمات التى نادى بها اللغويون المحدثون فى العصر الحديث[٢] ، وكذلك يمكن أن نذكر الفريك الذى يرتبط اسمه بنحو اللغة اللاتينية فى القرن العاشر الميلادى[٣] .

ومن المفيد أن ننبه هنا إلى أن جهود اليونانيين والرومان فى الدرس اللغوى فى الفترة من القرن السابع إلى القرن العاشر كان يقابلها جهود علماء اللغة والنحو المسلمين والتى أشرنا إليها فى لمحة سريعة عن نشأة علوم اللغة وأهملها الأوربيون ممن أرخوا لتاريخ الدرس اللغوى عند القدماء ، بينما نجدهم يشيرون إلى جهود اليهود القدماء فى وضعهم قواعد النحو العبرى على غرار قواعد النحو العربى الذى تأثروا به[٤] .

---

(١) المرجع السابق ص ٥

(٢) الفصل الثانى من الباب الثانى

(٣) لغات البشر ص ٥

(٤) انظر على سبيل المثال :

Robins : A Short History of Linguistics
Mounin : Histoire de la Linguistique

ثانياً — الدرس اللغوى فى عصر النهضة :

يتميز الدرس اللغوى فى عصر النهضة بالبحث الفلسفى فى طبيعة اللغة ومستوياتها وعلاقة اللغات بعضها ببعض ، وقد ظهر هذا فى شكل البحث على نحو عالمى يصلح لشرح قواعد كل اللغات مع اختلافات يسيرة بين كل لغة وأخرى ، وقد شرح روجر بيكون هذا المفهوم بقوله « إن مبادىء النحو فى جوهرها واحده بالنسبة لجميع اللغات ولكنها قد تختلف فى التفاصيل بين لغة وأخرى » ولقد ظل هـذا المفهوم الذى ينادى بوجود « مبادىء نحو عالمية »(١) تنطبق على كل اللغات سائداً حتى أواخر القرن التاسع عشر(٢) .

ويعتبر دانتى Dante ١٣٢١ من رواد عصر النهضة ومن أهم علماء هذه الفترة ويعد كتابه « العامية والفصحى » الذى أصدره سنة ١٣٠٥ أول محاولة جادة للكشف عن العلاقة بين اللغات الرومانسية واللاتينية وتصنيفها فى إطار نظرى فقد قسم اللاتينية المعاصرة له إلى ثلاث لهجات انحدرت من اللاتينية الفصحى ، كما نجح فى حصر للغات الإيطالية وتبويبها ويعتبر بذلك أول رائد فى ميدان البحث اللغوى الجغرافى ، كما يعتبر الرائد أيضا فى اهتمامه اللغات التى تجاهلها اللغويون والنحويون فى العصور الوسطى .

ولقد أثارت أبحاث دانتى عن اللغات الإيطالية سلسلة من البحوث والمناقشات

---

(١) وسنجد هـذه الفكرة تتبلور عند تشومسكى مرة أخرى فيما سماه بالكليات أو العالمية اللغوية Linguistic Universale انظر ص ٨١ من الدراسة .

(٢) ماريو باى لغات البشر ص ٦٠

داخل إيطاليا وخارجها وأدى ذلك إلى ظهور أبحاث تدعو إلى التحدث باللهجات المحلية بطريقة صحيحة وإلى إنشاء أول أكاديمية للغات وهى أكاديمية كروسكا فى فلورنسا ١٥٦٧ .

ولقد شهد الدور اللغوى تقدما ملحوظا فى القرنين السادس عشر بفضل عوامل منها : حركة الإحياء للتراثين اليونانى واللاتينى التى بدأت فى عصر النهضة ؛ ورحلات الكشوف الجغرافية التى قام بها الأوربيون ، وما صاحب هذه الرحلات من التبشير بالمسيحية ، وظهور الحاجة إلى ترجمة الأناجيل إلى لغات البلاد التى وصل إليها الأوربيون وقد ساعد على هذا تقدم وسائل الطباعة .

ولقد بدأ المهتمون بالدراسة اللغوية فى أوربا بدراسات للغات أخرى مثل : اللغات السامية كالعربيـــة والعبرية والسريانية ، بجانب دراستهم للغتين اليونانية واللاتينية ، ومن هؤلاء العلماء الأوربيين المستشرقين الإيطاليين أمير جيبو ت ١٥٤٠ ، والرحالة دلافالى ت ١٦٥٢[1].

كما اهتم بعض العلماء الأوربيين بلغات الهند ، وقد شارك الإيطاليون بصفة خاصة فى هذه الدراسات الرائدة ومن هؤلاء المبشر الإيطالى ساسق ت ١٥٩٠ Sassaetti ودى نوبيلى ت ١٥٧٧ De Nobili .

كما شارك المستشرق الإنجليزى توماس ستيفنسن ت ١٦١٩ Thomas Stephens فى دراسة اللغات الهندو أوربية دراسة منهجية ، وقد لاحظ هذا المستشرق كما لاحظ قبله المبشر الإيطالى ساسق صلة هذه اللغات باللغتين اليونانية واللاتينية ،

---

(١) ماريو باى لغات البشر ص ٦

ونجده يهتم بدراسة الكونكانية Konkaniوهى إحدى لهجات اللغات الهندية ويكتب أول نحو لها(١) .

ولقد شهدت هذه الفترة بداية الاهتمام بالدراسات المقارنة ، وإن كانت هذه الدراسات لم تقم على أسس علمية صحيحة ، ومن هذه الدراسات التى ظهرت فى هذه الفترة دراسة سكاليجر ت ١٦٠٩ التى اهتم فيها بتبويب اللغات ، وبيان العلاقات بين اللغات وبعضها ، وكذلك دراسة ليبنتس ت ١٧١٦ التى جاءت بعد ذلك بنحو قرن ، وكما أشرنا فى بداية الحديث أن هذه الفترة قد شهدت بعض الدراسات التى تحاول إخضاع كل اللغات لقواعد نحوية عالمية ، وقد ظهر هذا عند جماعة بورت رويال أوفيما(٢) عرف باسم نحو بورت رويال سنة ١٦٦٠ عند ارنولد Aranuld ولانسلو Lancelant(٢)

---

(١) ماريو باى لغات البشر ص٧

(٢) Potter, Simon Language in the modern World, p. 150.

ثالثاً ـ الدرس اللغوى فى القرنين ثامن عشر والتاسع عشر :

شهد النصف الثانى من القرن الثانى عشر حركة علمية أسسها فردريك اوجست ولف ت ١٧٧٧ F.A. Wolff تقوم على أساس منهج النقد المقارن للنصوص القديمة ، الذى يعتمد على نشر هذه النصوص والتعليق عليها ولم تكن دراسة هذه النصوص لذاتها من الناحية اللغوية وإنما كانت وسيلة لدراسة الأدب والثقافة ، وبذلك مهدت الحركة الفيلولوجية الطريق لنشأة حركة المقارنات التى بدأت فى نهاية هذا القرن[1] .

كما شهد أواخر هذا القرن أيضا أكبر حدث لغوى وهو إعادة اكتشاف اللغة السنسكريتية سنة ١٧٨٦ على يد العالم الإنجليزى سير وليم جونز ت ١٧٩٤ Sir William Jones الذى كان يعمل قاضيا فى المحكمة العليا بالبنغال فى ذلك الوقت[2] .

ولقد وجه جونز الأنظار إلى الدراسة المقارنة على أسس علمية بإعادة اكتشافه

---

(١) انظر هامش ص ٣٣ .

(٢) لم يكن جونز أول من يكتشف السنسكرتية ويلاحظ العلاقة بينها وبين اللغتين اليونانية واللاتينية ، فقد سبقه إلى ذلك المبشر الإيطالى ساسق الذى كان موجودا فى الهند فيما بين ١٥٨٠ — ١٥٩٠ ، وكذلك الأب الفرنسى كوردو ت ١٧٦٨ Coeurdoux الذى كشف عن هذه الصلة أيضا، ولكن يجب أن نشير إلى أن هذه الصلة أو العلاقة بين السنسكريتية واللغتين اليونانية واللاتينية لم تكن مفهومة بدرجة كافية إلا بعد إعادة اكتشاف السنسكرتية على يد جونز .

العلاقة بين اللغة السنسكريتية واللغتين اليونانية واللاتينية ، وعلاقات هذه اللغات باللغات الهندو أوربية الأخرى وذلك بصورة تفصيلية دقيقة لأول مرة .

وقد كان من نتائج اكتشاف اللغة السنسكرتية اطلاع علماء اللغة الأوربيين على منهج اللغوى عند الهنود الذى لم يقم على أسس معيارية ، وانطلاقا من معطيات الفلسفة والمنطق ، كما رأينا عند اليونانيين والرومان ومن تبعهم من الأوربيين ، بل كانت دراسة الهنود للغتهم تقوم على المنهج الوصفى القائم على الملاحظة والتحليل ، فقد قامت الدراسة الصوتية عندهم على أسس فسيولوجية لا على أساس الأثر السمعى الذى يحدثه الصوت كما وجـــدنا عند اليونانيين والرومان .

لقد كان إعادة اكتشاف اللغة السنسكريتية كما ذكرنا نقطة تحول فى الدراسة اللغوية فى أوربا ، ولذا نلاحظ أن علماء اللغة فى هذه الفترة كانوا من المتخصصين فى دراسة اللغة السنسكرية أيضا .

لقد حقق الدرس اللغوى تقدما ملحوظا فى القرن التاسع عشر الذى يعد قرن ظهور علم اللغة الحديث بالمفهوم التاريخى المقارن ، كما يعد هذا القرن أيضا قرن تأصيل الدرس اللغوى المقارن الذى قدم معلومات جديدة عن التغيرات اللغوية التى كانت من قبل مجرد تأملات أو نظرات تحاول تفسير هذه التغيرات،ولقد كانت هذه المعطيات الجديدة تمثل القوانين اللغوية التى حلت مكان التأملات والنظرات السابقة .

وإذا كان هذا القرن هو قرن تأصيل الدراسات المقارنة فهو أيضا قرن الدراسة العلمية للغة التى تأثرت بالعلوم الطبيعية ونظرية دارون فى التطور التى أثرت فى مناهج علوم كثيرة منها علم اللغة ، لقد نظر اللغويون بتأثير هذه النزعة العلمية

إلى اللغة كظاهرة مادية أو كائن طبيعى يخضع للدراسة العلمية، ورأوا أن التغيرات اللغوية التى تحدث فى اللغة تشبه إلى حد كبير التغيرات التى تحدث فى العالم الطبيعى وخاصة فى عالمى الحيوان والنبات ، كما نظر هؤلاء اللغويون إلى اللغات واللهجات على أنها كائنات يمكن تصنيفها وتبويبها فى أسر وفصائل يمكن دراسة تطورها، تماما كما تدرس فصائل الحيوان والنبات ، كما قال هؤلاء بعلاقات النسب Geneological Relationship، بين هذه اللغات واللهجات .

ولقد كان اللغويون الألمان هم الرواد فى هذه الدراسة العلمية للغة ، ونجد الدراسة المقارنة للغات الهندو أوربية بصفة خاصة ترتبط بأسماء ثلاثة من الباحثين الألمان وهم : يعقوب جريم ١٨٦٣ Jacob Grimm (١) وفرانس بوب ت ١٨٦٧ Franz Boopp (٢) وأوجست فردريش بوت ت ١٨٨٧ August Friedrich Bott كما شارك هؤلاء فى دراستهم المقارنة علماء آخرون مثل فردريش شليجل ت ١٨٦٧

---

(١) يعد يعقوب جريم مؤسس النحو التاريخى المقارن أصدر الجزء الأول من كتابه عن النحو الألمانى ١٨٢٩ وقد نقح هذا الجزء مضيفا إليه التغيرات الصوتية التى تحدث فى اللغات الهندو أوربية وأخضعها للدراسة المقارنة كما قارن بينهما وعرفت فيما بعد باسم قانون جريم .
وقد عرج هو وأخوه من الدرس اللغوى إلى دراسة اللهجات والآداب الشعبية .

(٢) هو من أوائل من درس الفونولوجيا التاريخية ونشر كتابه عن فقه اللغة المقارن سنة ١٨١٦ بعنوان نظام التصريف فى اللغة السنسكريتية ثم أصدر كتابا آخر سنة ١٨٣٣ عن النحو المقارن للسنسكريتية واللغات الهندو أوربية الأخرى .

Fredrich Schlegel [١] واوجست شليشر ت١٨٦٨ Schleicher [٢] وفردريش ديتس ت١٨٧٩ Friedrich Diez [٣] ، وماكس مولر ١٩٠٠ Max Müller [٤] ، وهرمان بول ت Hermann Paul [٥].

ولقد كان لهذا الاتجاه العلمي أكبر الأثر فى ظهور مدرسة لغوية ألمانية فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر وعرفت باسم « النحاة الشبان » Jung Grammatiker أو بالإنجليزية Neo-Grammarians ولقد ذهب أصحاب هذه المدرسة إلى أن التغيرات اللغوية التى تعرفها اللغات تخضع لقوانين صوتية تشبه فى دقتها قوانين العالم الطبيعى وهى قوانين جبرية لاتعرف الاستثناءات ، ومن أعلام هذه المدرسة بروجمان Brugmann واستهوف Oesthoff ، ولسكين Leskein ، ودلبروك Delbrück وغيرهم .

---

(١) يعزى إلى شليجل ظهور مصطلح النحو المقارن Comparative Grammar وقد عرف باهتمامه بالهند وتاريخها وقد أصدر كتابا عن اللغة والمعرفة عند الهنود سنة ١٨٠٨ .

(٢) كان شليشر متخصصا فى العلوم الطبيعية واستطاع عن طريق نظرية شجرة النسب أن يصنف اللغات الهندو أوربية ويوضح العلاقة بين اللغة الأم لهذه اللغات .

(٣) هو يعد من العلماء المشهورين فى الدراسة المقارنة وخاصة اللغات الرومانية .

(٤) سافر إلى فرنسا لدراسة السنسكريتية بعد أن أتم دراسته فى ألمانيا ثم انتقل لإنجلترا للتدريس فى اكسفورد

(٥) هو من الباحثين الألمان المشهورين ، من أهم كتبه أصول التاريخ اللغوى وقد طبع عدة مرات بالألمانية كما ترجم للانجليزية .

وقد واجهت آراء هذه المدرسة معارضة شديدة من قبل علماء اللغة الذين عزفوا باسم « اللغويون المحدثون » Neo-Linquistics ومن أشهر هؤلاء المعارضين شوخارت Schuchardt ، وفوسلر Vossler فى ألمانيا ، واسكولى Ascoli وكروتشه Croce فى إيطاليا ، وسيسى Sayce وسويت Sweet فى إنجلترا ، وبريال Breal فى فرنسا ، وجسبرسن Jespersen فى الدانمراك.

ونلاحظ أن بعض الباحثين فى المدرسة الألمانية كانوا يهتمون بقضايا لغوية أخرى تختلف عن الدراسة التاريخية والمقارنة كما غلبت على أبحاثهم التصورات الفلسفية والنفسية ومن هؤلاء الباحثين فلهم فون همبولت ت ١٨٣٥ Wilhelm von Humboldt الذى قال بأن اللغة هى المظهر الحسى للناحية الروحية للناس، وأنها القوة التى تؤثر فى أنماط تفكيرهم وسلوكهم ، وهيمان شتينتال ت Heymann steinthall وجورج فون جابلنتس ت ١٨٩٣ Gorg Von der Gabelentz وهما من أتباع همبولت ، وقد غلبت على اتجاهاتهما التصورات الفلسفية والنفسية ، وكذلك وفهلم فنت Wilhem vundt الذى اهتم ببيان علاقة الظواهر اللغوية بالظواهر النفسية (١) .

لقد أدت أبحاث المدرسة الألمانية إلى نتائج مختلفة فى مجال الدرس اللغوى (٢)،

---

(١) يعد ليبنتس Leibniz من أوائل الباحثين الألمان الذين حاولوا الربط بين اللغة وعقلية المتكلمين وأثرها على نفسيتهم .

(٢) لم يقتصر الدرس اللغوى فى هذه الفترة على ألمانيا فقط بطبيعة الحال وإنما ظهرت جهود أخرى فى فرنسا وإنجلترا وأمريكا ، فقد تأسست الجمعية اللغوية الباريسية فى سنة ١٨٦٦ ، ونجد علماء فرنسيين بارزين مثل =

وإن كانت هذه النتائج لم تلق تأييدا عاماً من العلماء خاصة وبعد أن أثبتت الدراسات الحديثة خطأ بعض هذه النتائج ولكن هذا لايغض من شأن هذه المدرسة التى اصطنعت لأول مرة مناهج دقيقة للدراسات اللغوية التى اعتمدت على المنهج التاريخى المقارن، وعملت على اتساع نطاق هذه الدراسات لتشمل عدداً من اللغات القديمة كاليونانية والسنسكريتية إلى جانب اللغات الهندو أوربية والسامية، واللغات التى اكتشفت فى آسيا وأفريقيا، كما اشتملت هذه الدراسات على محاولات لإعادة تبويب وتصنيف هذه اللغات والبحث عن الأصل أو اللغة الأم.

= براشيه Brachet ١٨٩٨ وبريال Breal ١٨٨٢، وفى إنجلترا نجد من الباحثين فى اللغة هنرى سويت Henry Sweet ت ١٩١١ وفى أمريكا وليم دويت هوتينى ١٨٩٤ William Dwight Whitney.

الفصل الثالث

الدرس اللغوى فى العصر الحديث

أولا : سوسير وعلم اللغة الحديث :-

إذا كان القرن التاسع عشر هو قرن نشأة علم اللغة الذى اعتمد على الدراسة التاريخية المقارنة ، فإن القرن العشرين هو قرن تأصيل علم اللغة الحديث الذى اعتمد علي الدراسة الوصفية للغة ، كما ارتبط القرن السابق بأسماء وعلماء كثيرين فى مجال الدرس اللغوى ، ارتبط القرن العشرون أيضا بأسماء علماء كثيرين فى أوربا وأمريكا ولعل أكثرهم تأثيرا فى علم اللغة الحديث الثالوث De Saussure ت ١٩١٣ ، وبلومفيلد ، Bloomfield ت ١٩٤٩ وتشومسكى Chomsky

ولقد بدأ هؤلاء اللغويون وغيرهم يتحررون من الآراء السابقة ونظروا إلى اللغة نظرة جديدة ، فاللغة عندهم بناء أو نظام تعتمد عناصره المختلفة بعضها على بعض ، ووجود هذا النظام مهم بالنسبة لفهم كل من التغير اللغوى ونظام اللغة ، والدور الذى تقوم به فى المجتمع .

كانت محاضرات اللغوى السويسرى دوسوسير ت ١٩١٣ والأب الروحى لعلم اللغة الحديث نقطة تحول فى الدرس اللغوى ، لقد أثرت هذه المحاضرات فى المدارس

اللغوية فى أوربا وأمريكا ومازالت تمارس دورها فى التأثير حتى الآن (١) .

أوجز سوسير فى محاضراته تاريخ الدراسة اللغوية فى أوربا التى بدأت بمرحلة الإجرومية عند اليونان والرومان ومن جاء بعدهم فى العصور الوسطى ، ثم مرحلة الدراسة الفيلولوجية عند الألمان بصفة خاصة ، ثم مرحلة المقارنات وهى المرحلة الثالثة التى ارتبطت بالعلوم الطبيعية ولم تفرق بين اللغة كنظام مستقر ، واللغة من حيث هى تغير مستمر ، وأن كل دراسة من هاتين الدراستين يجب أن تكون لها مناهجها الخاصة ، فالأولى تستخدم المنهج الوصفى والثانية تستخدم المنهج التاريخى .

ويقول سوسير بينما نجد أن العلوم الطبيعية تبدأ دراستها بوصف كل وحدة من الوحدات ، فإننا نجد أن وصف عناصر اللغة لايمكن أن يتم إلا بالنظر إلى علاقة كل عنصر بغيرة من العناصر الأخرى ، لأن كل واحد من هذه العناصر لايمتلك قيمة ذاتية فى نفسه إلا بتقابله مع باقى العناصر الأخرى ، ومن هنا يجب اعتبار اللغة نسق أو نظام من الوحدات يتقابل بعضها مع البعض الآخر سواء أكان ذلك على مستوى الأصوات ، أو دلالة الكلمات أو التراكيب النحوية (٢) .

ولقد كان سوسير أول من فطن إلى أن اللغة نظام له قواعده الخاصة ، وبالتالى

---

(١) أصدر تلاميذه سنة ١٩١٦ هذه المحاضرات فى كتاب بعنوان « محاضرات فى علم اللغة العام » ours de Linguistique Générale وقد ترجم من الفرنسية إلى الانجليزية والألمانية والاسبانية وغيرها من اللغات .

(٢) انظر الفصل الرابع من الباب الثانى المستوى الدلالى

فإنه نسق مستقل يتخذه أفراد اللسان الواحد وسيلة للتواصل ، مع العلم بأن هذا النسق System يقوم على أساس إعتباطى أو عشوئى تماما Arbitrary ، كما أن هذا النسق أو النظام يمثل كيانا مستقلا من العلاقات الداخلية يتوقف بعضها على بعض ، وتحليل هذا الكيان يسمح لنا باكتشاف عناصر تربطها علاقات التبادل أو التقابل (١) .

ولقد استهدف سوسير بهذا التصور البنائى للغة احلال النظرة الوصفية محل النظرة التاريخية فى الدرس اللغوى ، ولقد فرق سوسير بذلك بين المنهج التاريخى Historical والمنهج الوصفى Discriptive فالنظرة الأولى تمثل محورا رأسيا طوليا لدراسة العلاقات بين الأشياء والعناصر المتغيرة والمتحركة Daynamic والنظرة الثانية تمثل محورا عرضيا لدراسة العلاقات بين الأشياء والعناصر الثابتة Static .

إن النظرة الوصفية فى دراسة اللغة كما حددها سوسير ترفض التفسير التاريخى للظواهر اللغوية لأن الزمان ليس هو العامل الفيصل فى دراسة الأشياء ، بل إن الزمان هو مجرد إطار لها ، أما علة التغيير الذى يطرأ على هذا العنصر أوذاك من عناصر اللغة ذاتها تكمن من جهة فى طبيعة العناصر المركبة لها فى لحظة معلومـــة ومن جهة أخرى فى علاقات البنية القائمة بين تلك العناصر .

وعندما فرق سوسير بين هاتين النظرتين فى الدراسة اللغوية كان يهدف إلى إبراز دور المتكلمين الذين يستخدمون اللغة ومن هنا كانت تفرقته أيضاً بين مفهوم اللغة La parole والكلام La Langue تمثل انجازا جديدا لعلم اللغة الحديث(٢) .

---

(١) انظر De Saussure, p. 150.

(٢) انظر Ibid, p. 2.

إن مفهوم اللغة كظاهرة إجتماعية ينبغى دراستها فى ضوء علاقاتها بالمتحدثين باللغة ومشاعرهم النفسية، وهذا المفهوم لا يختلف كثيرا عمانادى به همبولت وغيره كما سبق أن أشرنا[1] إلا أن سوسير قد ذهب فى بحثه لهذا المفهوم إلى أبعد مما ذهب إليه همبولت فقد فرق فريقاواضحا بين اللغة كنظام أومجموعة من القواعد والمعايير المستقرة بصورة بصورة تجريدية فى ذهن الجماعةأو فى المعاجم وكتب النحو واللغة ، والكلام الذى يعتبر التحقيق العينى لهذه القواعد والمعايير بصورة مادية ، والكلام على ذلك سلوك فردى واللغة تمثل نظام وقواعد هذا السلوك ، ونلاحظ أن الأفراد يختلفون فى انتقاء عناصر هذا النظام لقد كان سوسير فى فى دراسته للغة كظاهرة إجتماعية متأثراً بعالم الاجتماع الفرنسى دوركايم .

وبالرغم من استمرار اتباع سوسير وتلاميذه من الفرنسيين خاصة مثل بالى Bally ومييه Meillet وفاندريس Vendrys [2] فى الدراسة التاريخية والمقارنة التى كانت تهتم بأصل الكلمات ودراسة تغيردلالاتها إلا أن الاتجاه السائد فى الدرس اللغوى كان الاتجاهالوصفى القائم علىدراسة الأصوات والتراكيباللغوية كما نجد أن هذا الاتجاه الوصفى فى دراسة اللغه قد تمثل فى مدارس كثيرة أهمها مدرسة كوبنهاجن ورائدها هيملسلف Hyelmslev ومدرسة براغ ورائدها ياكوبسون Jakobson والمدرسة الأمريكية رائدها بلومفيلد Bloomfield

---

(١) انظر ص ٥٠ من الدراسة .

(٢) من المعروف أن سوسير كان يحاضر فى باريس من الفترة ١٨٨١ — ١٨٩١ .

ثانيا : مدرسة براغ : ـ

ظهرت مدرسة براغ فى ١٩٢٦[1] أى بعد عشر سنوات من ظهور محاضرات سوسير فى كتاب أصدره تلاميذه فى سنة ١٩١٦ فقد بدأت جماعة من علماء تشيكوسلوفاكيا بتكوين حلقة دراسية ضمت مجموعة من الباحثين من البلاد الأخرى ، كما قام رائد هذه الحلقة العالم البولندى ياكوبسون Jackobson[2] وزميلاه الروسيان تروبتسكوى Troubetzkoy[3] وكارسفسكى Karcevsky[4]

---

(١) بدأ منذ تلك الفترة اتجاه إلى الحلقات الدراسية ، فتكونت حلقة كوبنهاجن ١٩٣١ ، وحلقة نيويورك ١٩٣٤ التى كانت ملتقى للعلماء المهاجرين بعد الحرب العالمية الأولى ومنهم ياكوبسون نفسه .

(٢) عمل فى براغ ملحقا ثقافيا ، درس فى كتابه الذى أصدره عن الشعر التشيكى ومقارنته بالشعر الروسى ـ الأصوات وارتباطها بالمعنى وكانت هذه الدراسة أرهاصا لتبلور مفهوم الفونيم .

وقد ركز فى دراساته اللغوية على الجانب الوصفى واتخاذ الوظيفة أساسا للدراسة الصوتية ـ كما ارتبط اسمه بالنظرية الثنائية Binarisme انظر الفصل الخاص بالفونولوجى ص ٢٠٣ .

(٣) هاجر من روسيا إلى النمسا حيث عمل استاذا بجامعة فينا وكان من كبار اللغويين المعروفين بجامعة براغ ، وقد نشرت جماعة براغ بعد وفاته كتابه المشهور الذى تركه ناقصا باللغة الألمانية وقد ترجم إلى اللغتين الفرنسية والإنجليزية Grundzuge der Phonologie

(٤) هو عالم روسى من الأعضاء العاملين فى الحلقة وارتبط اسمه بزميليه أيضا .

بعرض مجموعة من المبادىء قدموها إلى المؤتمر الأول لعلماء اللغة الذي عقد فى لاهاى بهولندا سنة ١٩٢٨ تحت عنوان « النصوص الأساسية لحلقة براغ اللغوية » ثم صاغوا منهجهم لدراسة اللغة فى بيان أصـــدروه فى مؤتمر اللغات السلافية سنة ١٩٢٩ ، والذى تضمن الأصول الأولى للبنائية التى استخدمت لأول مرة فى دراستهم ، واعتبروا المنهج البنـائى Structural Method أساس الدراسة اللغوية[1] هذا إلى جانب ماقالوا به من ضرورة التمييز بين أصوات الـكلام وأصوات اللغـــة .

ومن هنا ظهرت نظرية الفونولوجيا Phonology عند أعضاء مدرسة براغ التى تميز بين أصوات اللغة من حيث وظيفتها أو دلالتها ، فاللغة لاتميز الصوت على أساس إنتاجه بل على أساس تميزه عن الأصوات الأخرى ، ومن هنا فإن خصائص أى لغة تقوم على أساس التقابلات بين الأصوات التى تميز الـكلمات ، وأن لـكل صوت مجموعة من السمات أو الملامح التى تميزه عن أصوات اللغة الواحدة .

ومن هذا نرى أن نظرية الفونولوجيا تعتبر أول تعميق منهجى لنظرية سوسير فى اللغة التى ترى أن اللغة نظام System من العلامات التى يتقابل بعضها مع البعض الآخر ، وأن وصف هذه الوحدات أو هذه العناصر لا يتم إلا بالنظر إلى علاقة كل عنصر بما عداه من العناصر الأخرى

---

(١) رأت هذه المدرسة أيضا استخدام هذا المنهج فى دراسة دلالة الـكلمات ، والمعجم فى نظرهم ليس كلمات منعزلة بل هو نظام متناسق داخله الـكلمات ولابد من بحـــث المعالم البنائية لدلالتها ، كما أن دلالة الـكلمة لاتحدد إلا بعلاقاتها بالـكلمات الأخرى فى المعجم أى بوضعها فى النظام ، لأن دراستها طبقا للترتيب الهجائى أو الصوتى هى دراسة يشوبها القصور .

إن علم اللغة فى دراسته لهذه العناصر أو الوحدات يختلف عن العلوم الطبيعية الأخرى التى تبدأ دراستها بوصف كل عناصر أو كل وحدة من وحدات نظامها مستقلا عن الأخرى ، إن أصوات اللغة كثيرة متنوعة وهى قابلة للوصف وتدخل بذلك فى نطاق العلوم الطبيعية ، وعلم الأصوات Phonetics الذى يعنى بالدراسة الفسيولوجية والفيزيائية للاصوات ، فهو علم طبيعى يستخدم وسائل آلية فى دراسته أما علم الفونولوجيا Phonology فيعنى بالتحليل الوظيفى لأصوات اللغة وتنوعاتها المختلفة التى تلعب دورا فى تحديد دلالات الكلمات ، فهو علم يدرس نظام هذه العناصر أو الوحدات التى تقوم على أساس التقابلات التى تميز الكلمات وأن لكل وحدة من هذه الوحدات ملامح أو مجموعة من الملامح التى تميزها عن الوحدات الأخرى فى اللغة ، وهذه العناصر كما أشرنا تلعب دورا هاما فى تعبير دلالات الكلمة باحلال إحدها محل الآخر[1] .

وإذا كان المبدأ الأساسى فى نظرية الفونولوجيا يعتمد على الفكرة السوسيرية القائلة بأن اللغة نسق أو نظام من العلامات ، فإن هذه النظرية تأخذ أيضاً بالثنائية السوسيرية التى تفرق بين اللغة والكلام ، فما أسماه سوسير بالكلام يقابل مصطلح الفونتك الذى يدرس أصوات الكلام ، وما أسماه سوسير باللغة يقابل مصطلح فونولوجى الذى يدرس وظيفة هذه الأصوات .

---

(١) يرتبط ظهور مصطلح Phonem بمعنى الوحدة الصوتية بهذه النظرية التى كانت خطوة جديدة فى الدراسة اللغوية ، ونجد هذه الوحدات الصوتية أو الفونيمات ذات عدد محدود فى كل لغة وهى تختلف عن الأصوات التى تعرفها كل لغة وتمثل الجانب المادى لها فى مقابل الجانب التجريدى أو المعنوى الذى تمثله الوحدات الصوتية . انظر ص ١٦٠ من الدراسة .

ثالثاً : مدرسة كوبنهاجن

شهدت شمال أوربا حركة لغوية متميزة تأثرت بتعاليم سوسير ، وبدأت على يد عالمين هما يسبرسن Jespersen [(١)] بدرسون Pedersen [(٢)] ، ثم تبلورت هذه الحركة عندما أسس هيملسلف Heielmslev[(٣)] مع زميليه بروندال Brondall [(٤)] وأولدال Uldall [(٥)] سنة ١٩٣١ « الحلقة الدائرا كية للعلوم اللسانية » على غرار حلقة براغ ، وقد نشرت هذه الجماعة أبحاثها باللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية .

---

(١) من أهم كتبه التي أثرت في البحث اللغوي الحديث « اللغة » والذي صدر سنة ١٩٢٢ . Language, its Nature, Dev···opment and origin

(٢) من أهم كتبه كتاب عن علم اللغة في القرن التاسع عشر .
Linquistics science in the Nineteenth century

(٣) أصدر كتابه ١٩٤٣ « مقدمات لنظرية اللغة »
والذي كان سببا في انتشار نظرية هذه المدرسة
Prolegomena to a Theory of language

(٤) من أهم كتبه « أجزاء الكلام » وقد صدر سنة ١٩٢٨ .
Les parties du discours

(٥) اصدار مع هيلمسلف « الموجز في التعليق » ١٩٤٠
= Out line of Glossematics

وقد سبق أن قدما معا أيضاً سنة ١٩٣٥ نظرية جديدة في للفونيم Phoneme اطلقا عليه اسم السينم Céneme وجاءت مغايرة للنظرية التي كانت سائدة في براغ .

نظرت هذه المدرسة أو الحلقة إلى اللغة على أنها كيان صورى ، وأنها شكل أكثر من كونها مادة ، وهذا الشكل أو الكيان يخضع لنسق من العلاقات الداخلية يمكن دراستها بنوع من المعادلات الجبرئية اللغوية ، فاللغة من وجهة نظر هذه المدرسة « تركيب رياضى » أو « شكل صورى » بعيد عن المظهر الدلالى أو الصوتى ، وقد ارتبطت هذه الحلقة بنظرية الجلوسماتيك Glossary (١) أو ما يمكن ترجمته بالعربية باسم « التعليق » والتى رفضها كثير من علماء اللغة لغلبة التجريد والنزعة المنطقية والرياضية عليها من جهة ولتعقدها وعدم إمكانية تطبيقها تطبيقا كاملا على أى لغة من ناحية أخرى .

لقد كانت هذه المدرسة استمراراً للاتجاه البنائى الذى بدأته مدرسة براغ ، وتأكيداً على فكرة سوسير فى إعطاء النسق أو النظام المرتبة الأولى على العناصر وكما يقول هيملسلف أنه لا يكفى أن نقول أن الوحدة اللغوية لا تدرك إلا بغيرها من الوحدات ، بل يجب أن نقول أنها مكونة من مجموع علاقاتها بباقى الوحدات .

وإذا كانت عملية الكلام تتكون من عناصر تتألف من تراكيب مختلفة فإن هذه العناصر ذات علاقات خاصة فيما بينها ، ولكل منها علاقة محددة بالمجموع وهذه العلاقات التى يعتمد بعضها على البعض الآخر هى الشىء الوحيد القابل للوصف .

كما أننا لا ندرس العلاقات القائمة بين هذه العناصر على أساس تحديد طبيعة

---

(١) والمصطلح مشتق من الكلمة اليونانية Glossa بمعنى كلمة أو لغة ومنها كلمة Glossary بمعنى قائمة مفردات .

كل عنصر ، وإنما على أساس نوع العلاقة أو العلاقات التي تربطه ببقية العناصر ، وهنا يظهر الأساس النظري لنظرية التعليق Glossematics [1] .

إن علم اللغة عند أصحاب هذه المدرسة كعلم المنطق يرى أن البنية اللغوية كيانا صوريا مستقلا ، وهذا الكيان الصوري المجرد يشتمل على نوع من المعادلات الجبرية اللغوية بعيدا عن المعاني والأصوات كما سبق أن ذكرنا .

ونجد هيلمسليف رائد هذه المدرسة يقرر دائما أن اللغة كيان مستقل ذو علائق داخلية ، ولقد نظر إلى ثنائية سوسير التي تفرق بين اللغة والكلام ووضع تصوره عن اللغة في هذا الثالوث :

١ ـ الهيكل : وهو يمثل اللغة كشكل صوري ونموذجي في نفس الوقت .

٢ ـ القاعدة : وتمثل اللغة كشكل مادي يستعمل المتكلم

٣ ـ الاستعمال : ويمثل اللغة كمجموعة من العادات الخاصة بالمتكلمين .

وإذا تركنا القاعدة سنجد أن الهيكل يقابل مصطلح اللغة عند سوسير ، والاستعمال فيقابل مصطلح الكلام عند سوسير .

---

(١) من الجدير بالذكر أن نشير إلى أن عبد القاهر الجرجاني قد استخدام مصطلح التعليق في كتابه دلائل الإعجاز قائلا « أن لا نظم في الكلام ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ، ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك .. » ويعني عبد القاهر بالتعليق هنا وسائل ارتباط الألفاظ التي تعبر عن المعاني النحوية ، لقد قدم عبد القاهر تفسيراً لعملية إنتاج الكلام معتمداً على أربعة عناصر : النظم ـ البناء ـ الترتيب ـ التعليق .

رابعا : المدرسة الأمريكية :

ارتبطت نشأة هذه المدرسة في النصف الأول من القرن العشرين بعلم الانثروبولوجيا حيث استخدم العلماء الأوائل من مؤسسي المدرسة مناهج الانثروبولوجيين لوصف وتحليل لغات المجتمعات التي قاموا بدراستها ، فقد قام هؤلاء العلماء بدراسة لغات الهنود الحمر في أمريكا وهي لغات لم يكن لها تاريخ معروف أو وثائق مكتوبة أو مخطوطات مدونة ، ومن أهم الدراسات الرائدة في ذلك كتاب فرانز بوعز Franz Boas الذي نشره بعنوان « الموجز في اللغات الهندية الأمريكية » وقدم له بمقدمة هامة عن علم اللغة الوصفي [1] .

تمثل هذه المدرسة اتجاها ثالثا في الدراسة اللغوية ، وهو اتجاه كتب له الذيوع والانتشار في أوربا بفضل رائدها ليونارد بلومفيلد ت١٩٤٩ Bloomfield وكتابه « اللغة » الصادر في ١٩٣٣ والذي يعد أهم دراسة منهجية في علم اللغة بعد كتاب سوسير [2] .

لقد تأثر بعض علماء هذه المدرسه بالمذهب السلوكي في علم النفس

---

1. Boas, Hand book of American Indian Language

(١) إلى جانب بوب وبلومفيلد كان هناك إدوارد سابير Edward Sapir ت ١٩٢١ وقد لعب كتابه « اللغة » الذي صدر ١٩٢١ دوراً هاما في الدراسة اللغوية إلا أنه لم يكن سلوكيا مثل بلومفيلد ، وقد أبرز الصفة الاجتماعية مع أهمية الدور الفردي فيها ، ومن أعلام هذه المدرسة من الجيل الثاني هاريس Harris ، وهوكت Hockett بايك Pike .

Behaviorism ونظروا إلى اللغة على أساس أنها مجموعة من العادات السلوكية ويعرف بلومفيلد اللغة بأنها : سلوك لغوي شبيه بما عداه من أصناف السلوكيات الأخرى[1] .

لقد اهتمت هذه المدرسة بدراسة اللغات المغمورة التي لم تسجل كتابة ، ولم تكتسب أهمية ثقافية أو سياسية ، واعتبرت أن هذه اللغات المغمورة على نفس المستوى من الأهمية بالنسبة للغات المعروفة ، فدراسة اللغة يجب أن تتم بصرف النظر عن مدى انتشارها ومدى مايساهم به المتحدثون بها من فكر وثقافة ، كما أن اللغة العامية واللهجات المحلية لها نفس الأهمية العلمية التي تتمتع بهـا اللغة الفصحى .

ولهذا كله نجد اهتمام المدرسة في المقام الأول بلغة الحديث ، لأنها هي اللغـة الوحيدة الجديرة بهذا الاسم وهي لغة الكلام في نظر أصحاب هذه المدرسة .

وكما يقول هؤلاء فإن الطريقة التي يتحدث بها الناس هي مرجعهم الوحيد في الحكم على اللغة ، بصرف النظر عما تقول كتب النحو التي تحاول إخضاع اللغة للقواعد الجامدة ، وعلى هذا يجب أن نتعلم لغة النطق أولا ثم نتعلم لغة الكتابة ، وقد نندهش لهذا الرأي الذي يخلط بين طريقة البحث العلمي للغة وطريقة التعليم ولكننا إذا أمعنا النظر في الأمر سنرى صحة هذا الزعم فنحن نتعلم اللغة أولا في صورة الكلام والنطق لا في صورة الكتابة والتدوين ، ونتعلم المستعمل الشائع لا المختار والمقنن ، ومن هنا فقد اعتبرت هذه المدرسة مبدأ الشيوع أو التواتر

---

(١) من أعلام السلوكيين في هذه المدرسة سكينر Skinner صاحب كتاب السلوك اللغوي Verbal Behavior الذي هاجمه تشومسكي هجوما شديدا .

Frequency أو الاستعمال فى اللغة له احترام تتضاءل بجانبه قوانين النحو ، وعلى هذا فكل تجديد وتغير فى اللغة يجب أن نؤيده ونعمل به . كما اهتمت المدرسة أيضـــا بالمنهج الوصفى البنــائى Descriptive Structural Approach فى دراسة اللغة وبنيتها فى مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية .

ونلاحظ أن هذه المدرسة لم تقم بدراسة المعنى ولكنها فى نفس الوقت لم تنكر أهميته فى الدراسة اللغوية كما يقول عميدها بلومفيلد « لا يمكن فى اللغة فصل الأشكال عن معانيها ومن غير المرغوب فيه وربما من غير المجدى دراسة أصوات اللغة فقط دون إعطاء أى اعتبار للمعنى ولكن ... يجب أن نبدأ من الأشكال لا المعنى ... »[1] .

لقد كان الطابع السائد لهذه المدرسة هو الطابع العلمى التجريبى ، ولهذا فقد اقتصرت الدراسة فيها على تحليل الصور والأشكال اللغوية ، ولم تدرس الدلالة أو المعنى كما نجد هذه المدرسة تساهم لأول مرة فى أمور تتعلق بتعليم اللغة ويرجع إليها الفضل فى نشأة علم اللغة التطبيقى الذى يهتم بتدريس اللغات[2] .

ولقد رأت هذه المدرسة أن مهمة اللغوى تنحصر فى عملية وصف الكيان العام المكتوب ، أو المجموعة الكاملة المسجلة Corpus لأى لغة من اللغات على اعتبار أن هذا الكيان كيان تمثيلى مع الاهتمام بتحديد الأنواع والفئات المؤلفة من كافة الصور والأشكال التى يمكن أن تكون وصفا معلوما بعينه ، أى تلك تمثل توزيعاً واحداً بعينه .

---

(١) Bloomfield, Language, p. 103.

(٢) من أوائل الكتب فى هذا الموضوع كتاب بلومفيلد .
Bloomfield, outline guide for the pratical study of foreign Language 1942.

إن ما يحدد وضع أى وحدة أو عنصر إنما هى الأوضاع التى يمكن أن يشغلها فى مجموع الكيان التام المكتوب Corpus مضافا إليها كل الاستبدالات فى تلك الأوضاع .

لقد كانت الأشكال اللغوية التى جعل منها بلومفيلد موضوعا للوصف التوزيعى هى علامات لغوية يعرفها بأنها أشكال صوتية ذات معان بالرغم من أنه لم يضع المعنى فى الاعتبار ، ولقد ظل هذا الوصف التوزيعى محصورا فى دائرة الصورة الصوتية .

وهكذا نجد أن بلومفيلد قد طور المنهج الوصفى إلى منهج تصنيفى Taxonomic يستند إلى النظرية التوزيعية Distributionalisme (١) التى التى قال بها وطبقها من جاء بعده من علماء المدرسة مثل هاريس وهوكت وبايك ولقد حاول هؤلاء إدخال تعديلات هامة على هذا التحليل التوزيعى الذى ظل سائدا من (١٩٢٠ — ١٩٥٠) حتى ظهر اتجاه جديد فى التحليل اللغوى فى النصف الثانى من القرن العشرين وهو الاتجاه التوليدى التحويلى على يد «تشومسكى» أشهر لغوى فى عصرنا .

---

(١) رأى بلومفيلد وبعض اللغويين الذين اعتنقوا هذه النظرية أن الظواهر الصوتية والصرفيه والتركيبيه والدلاليه فى اللغه تقوم على أساس توزيعى ثابت يتشكون من وحدات مختلفة تشبه أحجار البناء المتراصة . وإذا حاولنا مثلا أن نطبق التحليل التوزيعى على الدلالة أو المعنى فيمكن أن نقول مثلا أن معنى كلمه ضرب هو محصلة توزيعيه لها ، كما أن معنى الكلمة لا يحدده الفاعل بل المفعول ضرب الولد : عاقبه ، ضرب الخيمه : أقامها ، ضرب الوتد : ثبته ، ضرب الدرهم : سكه ، ضرب على يده : كفه ، ضرب فى الأرض ، ضرب مثلا : مثل

خامساً : تشومسكي ومنهجه فى الدرس اللغوى :

إذا كان الدرس اللغوى قد ارتبط فى النصف الأول من القرن العشرين باسم سوسير الأب الروحى لعلم اللغة الحديث ، فإنه قد ارتبط فى النصف الثانى من هذا القرن باسم رائـــد آخر من رواد علم اللغة الحديث وهو نعوم تشكومسكى Noam Chomsky (١) الذى شغل الباحثين المعاصرين بنظرياته فى طبيعة اللغة ومنهج دراستها ، وإذا كان الأول قد تأثر بفلسفة دوركايم الاجتماعية فإن الثانى قد تأثر بفلسفة ديكارت العقلية(٢) .

---

(١) لغوى أمريكى يهودى بولندى الأصل ، لم يقبل الهجرة إلى إسرائيل لمعارضته السياسة الصهيونية له كتب سياسية عديدة عن مشكلة فلسطين والشرق الأوسط والدفـــاع عن حقوق الإنسان ومن أحدث كتبه المشهورة مثلث الشؤم The Fateul Triangle يعنى به الثالوث الذى يمثل المشكلة الفلسطنية الأمريكيون ، اليهود ، الفلسطنيون .

(٢) أصدر كتابه بعنوان « اللغويات الديكارتية » ١٩٦٨ ، عرض فيه لنظريته فى إبداعية اللغة التى ذهب فيها إلى أن متكلم اللغة يستطيع أن يصدر ويفهم عددا لانهاية له من الجمل والعبارات التى لم يسبق له أن سمعها ، كما يقول بعلاقة اللغة والفكر وهو يذكرنا بما قاله همبولت ١٨٣٥، وليبنتس ١٧٧٧ ونجد تشومسكي ينقد سكينر وكتابه السلوك اللغوى . انظر الفصل الثالث من الباب الثانى . ثم يصدر قبل ذلك فى ١٩٦٥ كتابه « أوجه النظرية النحوية » Aspcet of theory syntax يؤكد فيه على دور المعنى فى =

يمثل كتابه « التراكيب النحوية Syntatic structures » الذى اصدره سنة ١٩٥٧ نقطة تحول جديدة فى الدراسات اللغوية المعاصرة[1] ، ونجده فى هذا الكتاب ينقد المدرسة الوصفية التركيبية الأمريكية السابقة عليه التى اقتصرت على وصف اللغة دون تفسيرها ، ومن هنا يظهر الجديد الذى جاء به تشومسكى بهذا الصدد وهو الانتقال باللغة من مرحلة الوصف إلى مرحلة التفسير .

وبناء على ذلك فقد عارض تشومسكى دراسة اللغة من الخارج أو على المستوى الظاهرى أو السطحى Surface structure (أى المستوى المنطوق) فهو يرى أن لكل تركيب ظاهرى تركيبا آخر داخليا أو عميقا Deep structure ومادامت التراكيب السطحية[2] مستمدة من التراكيب العميقة عن طريق ما اسماه

= الدرس اللغوى ، وارتباطه بالتراكيب والأصوات ونجده يفصل بين التركيب الداخلى الذى يضم كل المعلومات النحوية ذات الصلة بالتفسير الدلالى والتركيب الخارجى الذى يشتمل على المعلومات النحوية ذات الصلة بالتفسير الصوتى انظر الفصل الثالث من الباب الثانى .

(١) يرى بعض الباحثين المعاصرين أن تشومسكى يمثل صورة تطورية جديدة من البنائية أو فيما أسماه بالبنائية التحويلية Transformational structuralisme ، بينما يرى البعض الآخر أنه كان معاديا للبنائية لأنه لم ينطلق من فكرة النسق أو البنية بل انطلق من القول أو العبارة .

(٢) نلاحظ أن ما جاء به تشومسكى فى التركيب السطحى أو العميق يقابل عند النحويين العرب التركيبين المضمر والظاهر انظر الفصل الثالث من الباب الثانى.

بقواعد التحويل Transformational Rules[١] التي تمثل الشروط الضرورية لتعلم اللغة، لأن المتكلم في نظر تشومسكي هو الذي يشكل اللغة بشكل أو بآخر ويكتشفها أثناء نطقه واستماعه لها، لأنها تمثل نظاما من قواعد التوليد Generative Rules (٢).

وإذا كنا قد رأينا التحليل اللغوي في الدراسة الوصفية التركيبية يبدأ من الوحدة الصوتية كأصغر وحدة لغوية، فالكلمات التي تتألف من تلك الأصوات، ثم الجمل التي تتألف من هذه الكلمات، ويقتصر التحليل بذلك على الجانب الصوري الشكلي لهذه التراكيب ويهمل جانب المعنى، فإننا نجد تشومسكي يبدأ في تحليله بالجملة كأساس في عملية التحليل، ويعرج منها إلى المعاني من جهة ثم إلى الأصوات من جهة أخرى، ويعتبر هذا الشكل الأخير أي الأصوات الذي يشكل الجملة آخر مظهر من مظاهر اللغة لأنه الشكل الخارجي الظاهر المستعمل في عملية الكلام.

نلاحظ أن هذا الاتجاه في الدرس اللغوي عند تشومسكي يتفق واتجاه النحويين المسلمين الدرس النحوي الذي تأصل عند سيبويه ومن جاء بعده في التحليل اللغوي الذي يبدأ على مستوى الجملة فالكلمة ثم الأصوات.

لقد أخذت الثنائية السويسرية عند تشومسكي صورة متطورة تتمثل في في ثنائية أخرى تتكون مصطلح « التمكن اللغوي » Competence، ومصطلح « الأداء اللغوي » Performance أما المصطلح الأول فيعني عند تشومسكي

---

(١) ويمكن أن نصل إلى التركيب العميق عن طريق هذه القواعد :

(٢) يعني مفهوم التوليد هنا القدرة على تحديد الكلمات ذات الشكل الصحيح Well-formed والكلمات ذات التشكيل السقيم أو الخاطيء Ill-formed

أكثر مما يعنى مصطلح « اللغة » عند سوسير ، فمفهوم التمكن اللغوى عنده هو القدرة التى تتكون لدى الفرد المتكلم وتمكنه من التعبير عن نفسه والإتيان بعدد لانهائى من الجمل ، ويسمى تشومسكى هذا التمكن اللغوى بالمعرفة اللغوية أو القدرة الفطرية ، ونجد أهم مقومات هذا التمكن اللغوى تتمثل فى معرفة القواعد النحوية والصرفية التى تمكنه من ذلك ، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من القواعد التى اطلق عليها مصطلح القواعد التحويلية .

أما المصطلح الثانى وهو الأداء اللغوى والذى يقابل مصطلح « الكلام » عند سوسير يعنى به تشومسكى التحقيق العينى لهذا التمكن اللغوى ، أى الكلام المنطوق أو المكتوب الذى قد يختلف أو يتفق وقواعد اللغة بشكل أو بآخر تبعاً لظروف الكلام والمتكلم ، والكلام على ذلك هو الشىء المنطوق أو المكتوب واللغة قواعد ومعايير هذا الكلام ، وهى التى نجدها فى كتب النحو ومعاجم اللغة ، والكلام نشاط واللغة تقعد هذا النشاط ، والكلام حركة ، واللغة هى التى تنظم هذه الحركة .

ولقد رأى تشومسكى أن اللغوى لايجب أن يكتفى ببحث جانب الكلام إزاء الأداء اللغوى عند الأفراد ، بل يجب أن يتخطى ببحثه إلى جانب اللغة أو التمكن اللغوى الذى يكمن وراء كل أداء فردى ، لأننا إذا أردنا أن نصف عملية الأداء اللغوى فيجب أن نتمكن من وضع نموذج للتمكن اللغوى الذى يقف وراء كل أداء وهنا تظهر قيمة النحو التوليدى Generative Grammar الذى يتمثل فى أنشاء نموذج للتمكن اللغوى يكون بمثابة ضرب من الآلة الميكانيكية تساعدنا على وضع نظام دقيق أو نسق من القواعد تسمح بتوليد الجمل والعبارات الممكنة فى اللغة ولا بد لهذا النظام أن يشتمل على ثلاثة عناصر :

المنصر التركيبي : وهو المنصر الذي يولد تراكيب مجردة تتمثل في الجمل النحوية لأي لغة .

المنصر الدلالي : هو المنصر الذي يحدد أو يعين معنى الجملة وطريقة تفسيرها لأنه هو الذي ينسب هذه المعاني إلى تلك الموضوعات الشكلية التي ولدها المنصر التركيبي .

المنصر الصوتي : الذي يحدد الشكل الصوتي لأي جمل يتم توليدها بفعل المنصر التركيبي .

ويقول تشومسكي : إن التمكن اللغوي الذي يتكون لدى الفرد في سن مبكرة ويجعله قادرا على النطق بعدد لانهائي من الجمل التي يتطلبها الموقف أو الظرف الذي يمر به دون أن يكون قد سمع بهذه الجمل أو عرفها من قبل ، يعود إلى ما أسماه بالقدرة الفطرية innate Competence التي يولد بها الفرد ، وتمكنه من تعلم أي لغة من اللغات ، وإمتلاك نظامها المعقد ، وإتقانها في زمن محدود .

كما أن ماهية هذه القدرة الفطريه تتمثل في تلك القواعد العامة التي تقوم عليها كل اللغات ، والطفل عندما يتكلم لايعتمد على السماع والمحاكاة فقط ، وإنما يضع مايسمعه في إطار هذه القواعد العامة لجميع اللغات ، ومن هنا نرى أن تشومسكي عبر عن مضمون هذه القدرة الفطرية فيما أسماه بالكليات اللغوية . Linguistic Universales وهذه الكليات اللغوية عناصر مشتركة في جميع اللغات ، ومهمه اللغوي هي اكتشاف هذه الكليات ووصفها ، وهذا على مايبدو هو الهدف النهائي الذي يريد أن يحققه تشومسكي فيما أسماه بالنحو الكلي Universal Grammar .(١)

---

(١) يعود تشومسكي بنظريته هذه إلى ماقال به نحويو العصور الوسطى ، =

سادسا : المدرسة الإنجليزية :

تميزت هذه المدرسة عن المدارس الأخرى باهتمامها بدراسة الكلام الفعلى الذى أهملته المدارس الأخرى عندما ركزت دراستها على اللغة كنظام صورى مجرد ، كما أعطت هذه المدرسة الجانب الاجتماعى أهمية كبيرة فى دراستها اللغة وهو الجانب الذى أكد عليه سوسير فى أوائل هذا القرن وأهملته المدرسة الوصفية فى أمريكا ، والمدارس الأخرى فى أوربا[1] التى ركزت اهتمامها على دراسة التراكيب الداخلية للغة ولم تقم بدراسة الاستعمال الفعلى للغة فى إطار المجتمع .

ومن هنا كان اهتمام هذه المدرسة بدراسة المعنى أيضا لأنه هو الشىء الذى يهدف المتكلم إلى إتصاله إلى الاخرين من أفراد المجتمع ، ولقد عملت هذه المدرسه على وضع الضوابط التى تحكم الاستعمال الفعلى للهلدى الجماعة اللغوية .

وقد أكدت هذه المدرسة على أهمية السياق فى تحديد معانى الكلمات ، فكلمة عملية مثلا تتحدد معانيها المختلفة من وجودها فى سياق يرتبط بالطبيب

= وجماعه بورت رويال فى القرن السابع عشر ، ومن جاء بعدهم ، وقد قال بذلك سوسير أيضا ، الا أن تشومسكى قد تميز بتحديد الأساس الذى استند إليه فى هذه النظرية ، وحاول التوصل إلى القواعد اللغوية التى يمكن أن تحكم اللغات انظر ص ٤٣ ، ٤٥.

(١) ليس معنى هذا أننا لم نجد اهتماما بالجانب الاجتماعى لدى هذه المدارس فقد قام بعض أفرادها بدراسه هذا الجانب والتأكيد عليه كما رأينا عند سابير اللغوى الأمريكى ، ولكن هذا الاهتمام كان يشكل ظواهر فردية فى هذه المدارس .

والصابط، والتاجر؛ وكلمة لعب يتحدد معناها فى سياق مرتبط بالطفل، والممثل، والرياضى.

وإذا كان لغويو هذه المدرسة الاجتماعية قد أكدوا على دور السياق فى تحديد المعنى فإنهم قد اهتموا أيضاً بالاستعمال الفعلى للكلمة فى إطار مجتمع بعينه ، ورأى هؤلاء أن هذا الاستعمال يحكمه أمران :

الأول : السياق اللغوى نفسه Verbal Context الذى لا ينظر إلى الكلمات كوحدات منعزلة ، فالكلمة يتحدد معناها بعلاقاتها مع الكلمات الأخرى فى السلسلة الكلامية .

الثانى : سياق الموقف Context of situation أو فيما أسماه القدماء والذى يلعب دورا هاما أيضا فى تحديد المعنى [1] .

ويمكن أن نعطى مثالا لهذا الكلام للفعل « أكل » ومعانيه المتعددة من خلال سياقات مختلفة ، ومن خلال مجتمعين أو بيئتين لغويتين مختلفتين ، ونعرض للفعل أولا فى المستوى الأول الذى يتمثل فى السياقات القرآنية التالية .

« وقالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق »[2] « بمعنى التغذية للانسان ، « أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون »[3] بمعنى الافتراس للحيوان . « ياقوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله »[4] بمعنى الرعى للحيوان ، « مادلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل من منسأته »[5] بمعنى القرض

---

(١) Ullman, semantics, p. 50.
Guiraud, La semantique, p. 79.

(٢) الفرقان / ٧ (٣) يوسف / ١٣

(٤) هود / ٦٤ (٥) سبأ / ١٤

للحيوان ، « أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه »[1] بمعنى الغيبة للانسان « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما »[2] بمعنى الاختلاس للانسان «حين يأتينا بقربان تأكله النار »[3] بمعنى الاحتراق للجماد .

رأينا خلال السياق اللغوى أننا استطعنا تحديد المعانى المختلفة للفعل أكل الذى ورد فى سياقات قرآنية متعدده ، وقد لايكون السياق اللغوى كما يقول أصحاب هذه المدرسة كافيا لتمييز معانى الكلمة ، فمما لاشك فيه أن فهم القارىء لهذه الآيات فى العربية لابد أن يصاحبه شىء آخر وهو الإنتماء إلى البيئة الاسلامية أو المجتمع الإسلامى .

ونجد أيضا نفس الفعل يأتى فى سياقات أخرى ، ومستوى لغوى آخر يتعلق ببيئة إسلامية معينة وهى البيئة المصرية أو المجتمع المصرى خاصة ومثال ذلك : الولد يأكل علقة ، الموظف يأكل ، يأكل فى نفسه يأكل مال النبى ، أن فهم هذه الجمل يتوقف على فهم الظروف والملابسات التى يستعمل فيها الفعل ، ولن يستطيع الشخص الأجنبى فهم المعانى المختلفة للفعل أكل من خلال السياق اللغوى وحده ، فلا بد أن يكون مصريا أو عاش فى المجتمع المصرى وبين الجماعة اللغوية وعايش هذه السياقات بالتجربة .

كما أشرنا فإن اللغويين من أصحاب المدرسة الاجتماعية لم يقتصروا على السياق اللغوى Verbal context لفهم المعنى بل اهتموا بالموقف لأنهم لايرون اللغة وسيلة للاتصال فقط ، بل هى نوع من السلوك وضرب من العمل ونجد العالم الانثروبولوجى البولندى « مالينوفسكى Malinawsky ١٩٤٢ يقرر أن السياق والموقف مرتبطـان ببعضها لا ينفصمان ويستعمل مصطلح

---

(١) الحجرات / ١٢ (٢) النساء / ١٠
(٣) آل عمران / ١٨٣

أولا : تحليل السياق اللغوى صوتيا وصرفيا ونحويا ومعجميا .

ثانيا : بيان شخصية المتكلم والمخاطب والظروف المحيطة بالكلام .

Context of situation[1] أى سياق الموقف الذى لاغنى عنه لفهم الكلمات ، ونجد سياق الموقف يتكون عنده من ثلاثة عناصر :

أولا : شخصية المتكلم والسامع ومن يشهد الكلام معهما ودور المشاهد فى المراقبة أو المشاركة .

ثانيا : العوامل والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتصلة بالحدث اللغوى ويشمل الزمان والمكان ،

ثالثا : أثر الحدث اللغوى كالإقناع والفرح والألم ..

ولقد تطورت فكرة السياق وأخذت شكلا أكثر تحديدا عند أبرز علماء هذه المدرسة وهو اللغوى الإنجليزى Firth ت ١٩٦٠ الذى أصل دراسة المعنى من خلال إطار منهجى يقوم على تحليل المعنى الذى يتركب من مجموعة من الوظائف اللغوية ولكى نصل إلى معنى كلمة أو معنى لغوى يجب أن نلتزم بما يلى : —

---

(١) استعمل مالينوفسكى هذا المصطلح فى مقال له عن مشكلة المعنى فى اللغات البدائية بعد أن قضى أربع سنوات فى جزرتروبرياند ١٤-١٩١٨" ونشرت دراسته كملحق فى كتاب معنى المعنى لاوجدن وريتشارد .

ومن الجدير بالذكر أن البلاغيين المسلمين قد فطنوا لهذا الأمر عندما قالوا أن لكل مقام مقال وفرقوا بين المعنى المقالى Speech event والمعنى المقامى Context of situation ، لأن صورة المقال تختلف فى نظرهم عن المقام . انظر الجاحظ البيان ١/١٢٧ د . شوقى ضيف البلاغة تطور وتاريخ ص٤٣ كما يمكن أن نرى اهتمام القدماء بالمقام فى كلامهم عن أسباب النزول فى تفسيرهم لآيات القرآن الكريم انظر الإتقان للسيوطى ١/ ٢٨ .

ثالثا : بيان نوع الوظيفة الكلامية – مدح – هجاء – طلب ..

رابعا : بيان الأثر الذى يتركه الكلام كالامتناع أو التصديق أو التكذيب أو الفرح أو الألم [١] .

لقد اهتم تلاميذ فيرث بنظرية سياق الحال ، وقدموا دراسات مختلفة فى هذا المجال ومن هؤلاء ميتشل Mitchell فى دراستة عن « لغة البيع والشراء فى سيرلانكا » [٢] .

لقد أشار أيضا بعض العلماء المسلمين مثل ابن القيم إلى أهمية السياق الذى يرشد إلى تبين المجمل ، وتعيين المحتمل ، والقطع بعدم إحتمال غير المراد ، وتخصيص العام ، وتقييد المطلق ، وتنوع الدلالة ، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط فى نظره ، وغالط فى مناظرته [٣] .

كما يذكر ابن القيم عناصر السياق (أى الألفاظ) بأنها لاتقصد لذواتها ، وإنما هى أدلة يستدل بها على مراد المتكلم ، فإذا ظهر مراده ووضح بأى طريق عمل بمقتضاه سواء كأن بإشارة أو كتابة أو بإيماءة أو بدلالة عقلية أو قرينة حالية أو عادة له مطردة لايخل بها [٤] .

---

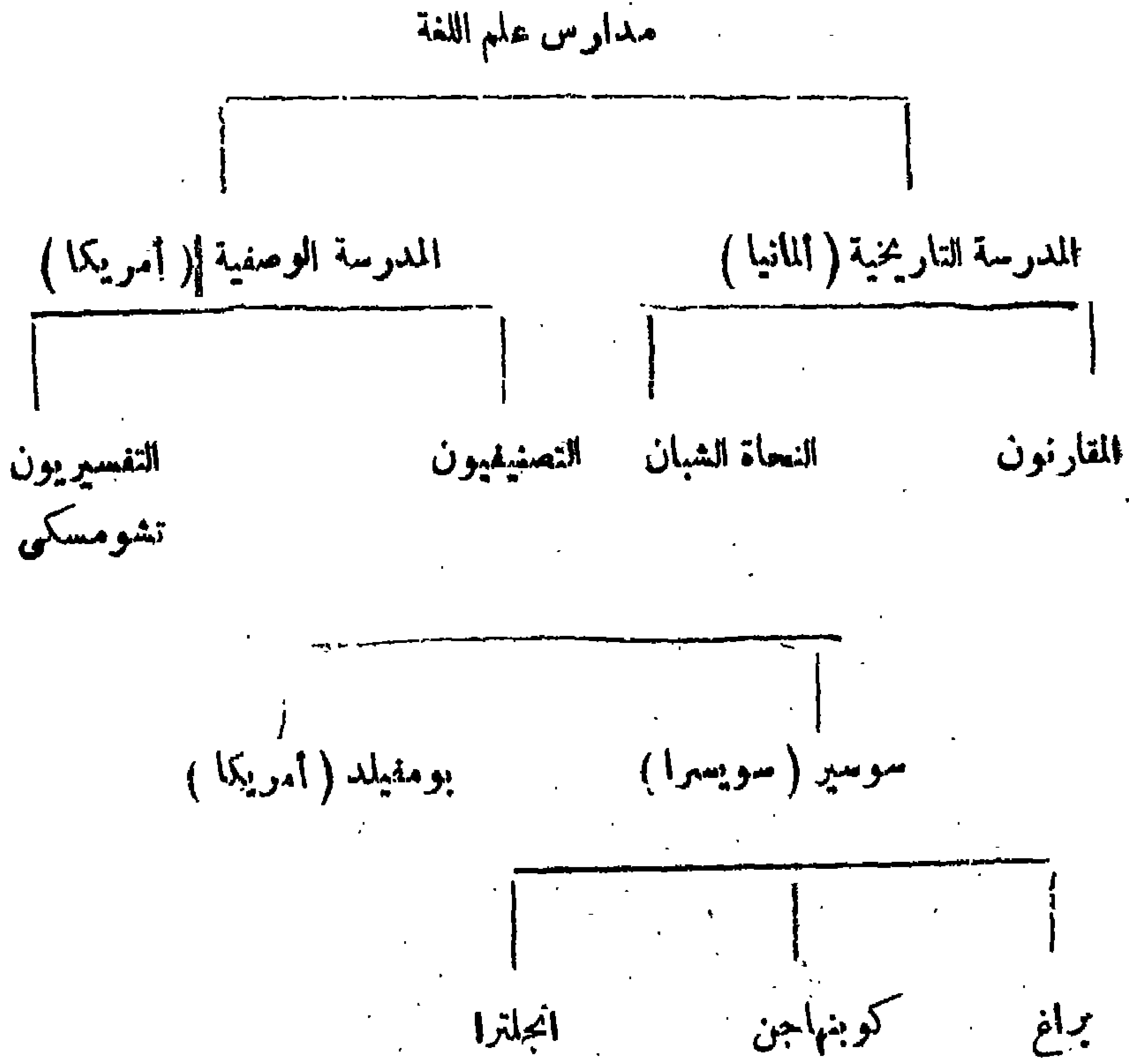
(١) Firth "Enthnographic. Analysis of Language
Selected papayers by palmer London, 1970.
with Reference to Malinowski view"

(٢) Robins, Malinowski, firth, and context of situation
London, 1973.

من الجدير بالذكر أن نشير هنا إلى أن نظرية سياق الموقف تعود القرن التاسع عشر فيما اصطلح عليه فجنر Wegner ١٨٨٥ بالألمانية
Die situations theorie

(٣) ابن القيم بدائع الفوائد ٤ / ٩ ، ١٠ .

(٤) أعلام الموقعين ١ / ٢١٨


مدارس علم اللغة
المدرسة التاريخية (ألمانيا)
المدرسة الوصفية (أمريكا)
المقارنون
النحاة الشبان
التصنيفيون
التفسيريون
تشومسكى
سوسير (سويسرا)
بومفيلد (أمريكا)
براغ
كوبنهاجن
انجلترا

الفصل الرابع

اللغة ومناهج الدرس

أولا : اللغة تعريفها وطبيعتها

إن اللغة هى الجانب الجوهرى الأصيل فى الإنسان بل هى الإنسان ، بها نشأ وعليها درج فى حضورها على لسانه حياة وحركة ، وفى غيابها موت وسكون .

لقد ميزت اللغة الإنسان عن العجماوات ، وبها كان وجوده الروحى الذى وصله بالسماء ، وفيها وجوده المادى الذى دعم به بقاءه على الأرض ، « وجبل الرب الاله من الأرض كل الحيوانات البرية ، وكل طيور السماء ، فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها وكل مادعا به آدم ذات نفس حيه فهو اسمها ، فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء،وجميع الحيوانات البرية »[1] وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى بأسماء هؤلاء أن كنتم صادقين »[2].

ولقد شغلت الإنسان هذه اللغة التى جرت على لسانه منذ آلاف السنين فحاول الكشف عن سر نطقه بها ، وكنه استعماله لها ، ولم تقتصر هذه المحاولات على علماء اللغة والنحو والأدب ، بل امتدت إلى المشتغلين بالفكر وقضايا الانسان ولغته من الفلاسفة وعلماء الاجتماع والنفس والقانون والسياسة[3] .

---

(١) العهد القديم سفر التكوين الاصحاح الثانى .

(٢) البقرة ٣١ .

(٣) هناك قضايا ناقشها القدماء والمحدثون مثل موضوع نشأة اللغة وماهى أول =

لقد كان علم اللغة الحديث من انجازات التقدم العلمى لهذا العصر ، وهو العلم الذي يقوم بدراسة اللغة من حيث كونها وظيفة إنسانية عامة ، والتى تبدو فى أشكال إنسانية اجتماعية مختلفة مثل اللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية وغيرهـــا ، أو اللهجات أو أى شكل آخر من أشكال اللغة (١) .

وعلى ذلك فإن علم اللغة يدرس اللغة التى تظهر وتتحقق فى لغات كثيرة متعددة وبالرغم من إختلاف هذه اللغات إلا أن أهم مايجمع فيما بينها أن كلا منها يمثل نظاماً اجتماعيا تتيمه جماعة معينة ، كما أن هــذه اللغة التى يتخذها علم اللغة موضوعا له هى اللغة التى تقوم على أصدار واستقبال الأصوات التى تحدثها عملية النطق ، أى دراسة اللغة المنطوقة لا المكتوبه ، ومن هنا كان تعريف العالم اللغوى المسلم ابن جنى ت ٣٩٢ للغة متفقا مع التصور الحديث لمفهوم للغة ، وهو التعريف الذى سنعرض له بالتحليل .

يعرف ابن جنى اللغة قائلا « بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم » (٢)(٣)

= لغة تحدث بها الإنسان ، وأصل اللغات المعروفة هل يعود إلى أصل واحد أم لأكثر من أصل ، ومثل هذه القضايا يستبعدها علم اللغة الحديث من مجال الدرس لأنها مجرد افتراضات لايؤيدها دليل مادى أو على بعد .

(١) تميز اللغة الفرنسية على سبيل المثال بين أشكال اللغة المختلفة وتعبر عن ذلك بالكلمات التالية : لغة معينة La Langue لهجة أقليم معين Le patois ولهجة Le dialecte لغة جماعة أو أصحاب الحرف le Jargon ولغة العامة l'argot .

(٢) انظر الخصائص ١/٣٣

(٣) يقترب عالم مسلم آخر من تعريف ابن جنى للغة ، وهو ابن خلدون ت ٨٠٨ الذى يعرف اللغة بأنها عبارة المتكلم عن مقصودة ، وتلك العبارة فعل

ونجد هذا التعريف يتضمن أربعة عناصر أساسية لتعريف اللغة عثل فى نفس الوقت أربع قضايا يتناولها علم اللغة الحديث بالدراسة ، وهذه العناصر أو القضايا هى طبيعة اللغة من حيث أنها أصوات ، ووظيفه اللغة من حيث أنها تعبير ، والطابع الاجتماعى للغة وارتباطها بالجماعه اللغوية والطابع العقلى والنفسى الذى يتمثل فى علاقه الفكر باللغة . أما العنصر الأول الذى اشتمل عليه تعريف ابن جنى فيتمثل فى تأكيده على الطبيعة الصوتية للغة[١] ، وهذا ماقرره علماء اللغة المحدثون فى تعريفاتهم ، ومن هذه التعريفات الشائعه هذا التعريف « اللغة نظام من الرموز الصوتية الاصطلاحية أو الاختيارية تتخذه مجموعة من البشر وسيلة للاتصال » [٢] ونجد هذا التعريف يستبعد حروف الكتابه لأنها على حد تعبير سيمون بوتر صاحب التعريف رموز للرموز Symbols of symbols [٣] .

= لسانى ناشىء عن القصد لإفادة الكلام وهى فى كل أمة بحسب اصطلاحاتهم » نفس المصدر ص ٥١٤ .

(١) يتفق ابن جنى فى تعريفه ومنهجه اللغويين المسلمين الذين درسوا اللغة باعتبارها لغه منطوقه تعتمد على الأصوات ومن هنا كان منهجهم فى جمع اللغة ودراستهم لها ولعلومها المختلفه يعتمد على الروايه والسماع ، ولذا فقد كانوا يذمون من يتلقى علمه عن الصحف بأنه صحفى ، ومما يلفت النظر ظهور لون من التأليف عندهم يعالج قضايا التصحيف والتحريف فى اللغه وعلومها ، وهى قضايا ظهرت بعد انتشار الكتابه والتدوين واعتماد اللغه عليهما .

(٢) Potter, Simon : Language in the Modern world, p. 48.

(٣) نجد سيمون بوتر يعرف اللغه فى مكان آخر بأنها نظام أو سلسلة من الأصوات الكلاميه System or series of speechsound ويستخدمها الناس =

يتفق تعريف سيمون بوتر مع ماجاءت به دائرة المعارف البريطانية فى مادة لغة التى عرفتها بأنها أيضا « نظام من الرموز الصوتية »[(١)] .

ونلاحظ أن هناك مجموعة من التعريفات الأخرى للغة تستخدم مصطلح علامة sign بدلا من مصطلح رمز symbol ومن أشهر هذه التعريفات تعريف سوسير للغة بأنها « نظام من العلامات System of signs » ، ونجد اللغوى الفرنسى فندريس يأخذ بهذا التعريف ، وهذا ماذهبت إليه أيضا دائرة المعارف الأمريكية فى تعريفها للغة بأنها « نظام من العلامات الصوتية الاصطلاحية » ، ويخرج أصحاب هذا التعريف الكتابه من نطاق اللغة[(٢)] .

لقد استخدم سوسير وغيره مصطلح العلامة بدلا من مصطلح الرمز ؛ لإختلاف ماهيه كل منهما ، من حيث علاقته بما يشير أو يرمز إليه ، فالعلاقه بين العلامه وماتشير أو بين الدال والمدلول علاقه اعتباطية اختياريه ، أما العلاقه بين الرمز ومايرمز إليه فعلاقة سببيه منطقيه حيث يدل الرمز بذاته على مايدل عليه ، فنحن نقول الهلال

= للتواصل Communication والتعبير عن أفكارهم ورغباتهم » ويتفق تعريف سيمون بوتر مع تعريف كارول الذى عرف اللغه بأنها « نظام بنائى من الأصوات الاختياريه المتتابعة Sequence of arbitary sounds يستخدم للتواصل interpersonal Communication لدى مجموعة من البشر ويصنف الأشياء والأحداث والعمليات التى تتم فى البيئه :

Carrol, John : The study of Language, p. 10.

(١) راجع التعريف أيضاً فى دائرة المعارف الانجليزيه والأمريكيه فى مادة لغة Language

(٢) قد فطن إلى هذا بن خلدون فى قوله « اللغة ملكه لسانيه والخط صناعه ملكتها فى اليد المقدمة فصل ٤٥ ص ٥١٣ ط الشعب .

رمز الإسلام لوجود ارتباط سببى بين الإسلام باركانه كالصلاة والحج والصوم والهلال ، ونقول أيضاً الصليب رمز المسيحيه لأنه يتضمن دلالة الصلب ، وكذلك الميزان رمز للعدالة ، ومثل هذه الرموز لا تختلف من مجتمع إلى آخر، فهذه الرموز واحدة فى جميع المجتمعات ، عكس العلامات التى تشير إلى هذه الدلالات مثل كلمات الإسلام ، المسيحية ، والعدل ، فهى كلمات ، أو علامات تختلف من مجتمع إلى آخر تقوم على الاختيارية والاعتباطية بالدرجة الأولى إن التفرقة بين هذين المصطلحين ضرورة هامة لكى نفهم نظام اللغة فهما صحيحا .

وإذا رجعنا إلى تعريف سوسير الذى حدد فيه أن اللغة نظام من العلامات، نجد أن اللغة بهـذا المفهوم تشترك مع طائفة أخرى من النظم التى تتكون من علامات إختيارية أو إصطلاحيه ، وذلك بصرف النظر عن المادة التى يتكون منها هذا النظام ، وأياً كانت الحاسه التى يخاطب بها ، فهناك نظم سمعية تخاطب الأذن كاللغة المنطوقة ، ونظم بصريه تخاطب البصر كلغة . أو أبجدية الصم والبكم (١) أو علامات المرور المختلفة ، ونظم لمسية تخاطب اليد كلغة أو ابجديه المكفوفين (٢)

---

(١) تعتمد أبجديه الصم والبكم على رؤية الأصم للمتكلم ، لقراءة حركات الشفتين وأشارات اليدين بشكل خاص ، وبهذه اللغة يتفاهم الصم والبكم فيما بينهم ، ونجد اليوم الأجهزة الالكترونيه التى تقوم بتكبير حجم الصوت وتضاعفه آلاف - المرات ليصل لأذن الأصم .

(٢) وهى مايسمى بطريقة بريل Braille ، تقوم هذه الابجدية باستخدام النقط البارزه التى تخاطب حاسة اللمس ، وهذه الابجديه تشبه طريقة النقر الصوتيه والتى تعرف باسم أشارات مورس Morse Code المستعملة فى أرسال البرقيات التلغرافية .

لقد اخترع الإنسان كل هذه النظم ، وهى نظم عرفتها المجتمعات البدائية والمتقدمه ، ولما كانت هذه الأنظمة المختلفه التى تتكون من علامات تشترك مع اللغه فى طبيعه الأصل الذى تقوم عليه ، فهى تدرس مثل اللغه ، ويقول سوسير « إذا أردنا أن نكشف عن الطبيعة الحقيقية للغه فيجب أن ندرسها من حيث أنها تشترك مع سائر الأنظمة المنتميه لنفس النوع »(١) .

رأينا أن التعريفات السابقه قد أجمعت على أن اللغه ليست فى جوهرها صورة مكتوبه ، بل صورة مسموعه ، لأن الأصوات تتابع فى الزمان والحروف تتابع فى المكان ، فالكتابه محاولة لنقل الصورة الصوتيه فى بعدها الزمانى إلى الصورة المرئيه فى بعدها المكانى .

---

(١) يعد سوسير علم اللغة الذى يدرس نظام اللغة جزءا من علم أعم هو علم السيمولوجيا Semiology (أى علم دراسة الإشارات) ويقول أن قوانين هذا العلم تصدق على علم اللغة ، وأن واجب دراس اللغه تحديد مايجعل من اللغه نظاما خاصا فى مجموعه من الظواهر السيمولوجيه انظر سوسير الترجمه الإنجليزية ص ١٦ .

ومن الجدير بالذكر أن نلفت النظر إلى أن أشار إليه سوسير من أن اللغه نظام من العلامات يختلف عن نظام أو علامات الصم والبكم قد فطن إليه لغوى مسلم هو ابن فارس الذى فرق بين نطق المتكلم وأشارة الأبكم قائلا « الابكم قد يدل بإشارات وحركات له على أكثر مراده ، ثم لايسمى متكلما » الصاحبى ص ١٦ والنص أورده السيوطى دون أن ينسبه لابن فارس المزهر ١/٣٢٢ ، انظر النص أيضاً فى الجزء الخاص بالحديث عن الجانب الاجتماعى للغه ص ٩٥ .

وبالرغم من أن الكتابه نظام من العلامات أيضاً ذو علاقه خاصه باللغه المنطوقه فإننا يجب أن نفصل بينهما ، وعلى ذلك يجب أن نفرق بين اللغه باعتبارها نظاما من العلامات الصوتيه وبين الكتابه باعتبارها نظاما من العلامات الكتابيه ، وبالرغم من اعتماد نظام الأصوات على نظام الحروف إلا أنهما لايختلطان ، ومن الخطأ أن نظن أن النص المكتوب يعتبر تمثيلا دقيقا للكلام المنطوق ، وكما يقول عالم اللغه الفرنسى فندريس « إن الخلاف بين نظام الكتابه ونظام الكلام يتجلى فى أوضح صورة فى مسألة الرسم ، فلا يوجـــد شعب لايشكو منه قليلا أو كثيرا ، غير أن ماتعانيه الفرنسيه والإنجليزيه من جرائه قد يفوق ما فى غيرهما حتى أن بعضهم يعد مصيبة الرسم عندنا كارثة وطنية .... » ويستطرد فندريس قائلا « ... أنه لايوجد رسم واحد يمثل اللغة المتكلمة كماهى ، فإننا إذا تصورنا رسما مما يسمى بالرسم الصوتى وقد زود بحروف متنوعة وبعلامات للتشكيل فإن هذا الرسم لايتيح معرفة النطق الحقيقى معرفة تامة لشخص لم يسمع الكلام باللغة التى يقرأها[1] .

ولهذا كله يجب علينا أن نميز بين الكتابه كنظام للتدوين واللغة كنظام للكلام وعلى ذلك فالخط العربى شىء واللغة شىء آخر ، إن الخط العربى يتوسل بالحروف

---

(١) فندريس اللغة الترجمة العربيه ص ٤٠٤ ومابعدها . نجد أن كثيرا من اللغات تشترك فى هذه المشكلة على الرغم من إختراع الابجدية الصوتية التى تعتبر محاولة لتسجيل الواقع الصوتى للغة ، ومن المعروف أننا عندما نقرأ الحروف التى تكون الكلمات لانقرأها حرفا حرفا كما يفعل الطفل الذى يتعلم القراءة والكتابه ، ولكننا ننظر إلى الكلمه المكتوبه فنتذكر صورتها الصوتيه ونعطقها . لأننا إذا قرأنا الكلمات حرفا حرفا فإن هذا سيستغرق منا الساعات فى قراءة صفحه أو صفحات من كتاب .

والحركات التي تمثل أصوات اللغه العربية ، ونحن نلاحظ الفرق بين ما ننطقه وما نكتبه ، فحرف الواو في الخط العربي مثلا يشير إلى ظاهرتين صوتيتين مختلفتين في اللغه العربيه فالواو تشير إلى حركه طويله في تدوين مثل هذه الكلمات : مشهور ، معروف ، حضور ، مرور ، وتشير أيضا إلى صوت صامت في مثل هذه الكلمات ورد ، وعد ، وفد ، وصل ، ويشبه حرف الياء حرف الواو في أنه يشير إلى حركه طويلة مثل هذه الكلمات : لي ، في ، القاضي ، الساعي ، كما يشير إلى صوت صامت في مثل هذه الكلمات : يتكلم ، يكتب ، يامب ، بيض ، كذلك نجد أن حرف الألف ليست لديه أي دلالة صوتيه في مثل هذه الكلمات : كتبوا ، تكلموا ، درسوا على عكس مانجده في كلمات أخرى مثل : هذا ، سما ، رسا ، وكذلك الألف في كلمه ابن فهي تنطق وتكتب إذا كانت في أول الكلام ، فإذا سبقت بحركه فإنها تكتب ولاتنطق كقولك : لابنه ، ونفس الشيء نلاحظه مع أل التعريف في العربيه فنجد اللام تكتب وتظهر في النطق مع الحروف القمريه ، بينما تكتب ولاتنطق مع الحروف الشمسيه .

وما لاحظناه في العربية يمكن أن نلاحظه في اللغات الأخرى مثل الانجليزيه فالحرف له أصوات مختلفه في مثل هذه الكلمات She, Sun, Sea, Pleasure وقد لانجد له أي دلالة صوتيه في مثل هذه الكلمه Island وكذلك الحرف i في الإنجليزيه له أكثر من صورة صوتيه في الكلمات I, In, Sir

أشرنا في تعريفنا للغة إلى الفرق بين الرمز والعلامه لتأكيد مفهوم اللغه الذي يتمثل في أنها نظام من العلامات ذات دلالات اصطلاحيه يتم الاتصال بها ، وهذه العلامات اللغوية التي يتم بها التواصل والاتصال بين أفراد المجتمع ينتمي إلى مجموعه كبرى من الأنظمه الأخرى ، ودراسه اللغة من هذه الناحيه تدخل في إطار علم

أوسع يشمل جميع الأنظمة التى تتوسل بالعلامات المختلفه التى يتم بها هذا الاتصال وهو علم السيمولوجيا Semiology [١] .

وإذا أردنا أن نبحث عن ماهية العلاقة بين العلامات اللغوية وماتشير إليه ، أو ماعبر عنه القدماء بقولهم الصلة بين المبانى والمعانى ، أو الألفاظ والدلالات ، فإننا سنجد أن الصلة او العلاقة بينهما كما قرر سوسير علاقة عشوائية أو اعتباطيه Arbitrary ترجع إلى السلوك الجمعى Collective behavior المستند إلى المواضعة Convention التى تقف وراء إطلاق الأسماء على المسميات .

ولقد سبق بعض اللغويين المسلمين دوسوسير عندما فطنوا إلى هذه الحقيقة ، ومن هؤلاء ابن سيدة ت ٥٥٠ الأسفراييني ، فنجد ابن سيدة يقول « .. فعلمنا بذلك أن اللغة اضطرارية ، وإن كانت موضوعات ألفاظها إختيارية ، فإن الواضع الأول المسمى الأقل جزءا وللأكثر كلا ، واللون الذى يفرق شعاع البصر فيبثه وينشره بياضا والذى يقبضه ويضمه سوادا ، أوقلبت بهذه التسمية فتسمى الجزء كلا والكل جزءا والبياض سوادا والسواد بياضا لم يخل بموضوع ولا أوحش أسماعنا من مجموع »[٢] .

أما الأسفراييني فيقول « .. إن الأسماء لاتدل على مدلولاتها لذاتها ، إذ لامناسبة بين الاسم والمسمى ، ولذلك يجوز إختلافها باختلاف الأمم ، ويجوز تغييرها ، والثوب يسمى فى لغة العرب باسم ، وفى لغة العجم باسم آخر ، ولوسمى الثوب فرسا ، والفرس ثوبا ما كان ذلك مستحيلا كما ينص على أن اللغة تدل بوضع وإصطلاح .. »[٣]

---

(١) انظر هامش ص ٨٢
(٢) ابن سيده المخصص ١/٣
(٣) السيوطى المزهر ١/٣٦٥

وما هذه الاختيارية التى قال بها ابن سيدة إلا قول سوسير بعده بالعشوائية أو الاعتباطية ، وماقول الأسفرايينى عن اللغة انها تدل بوضع وإصطلاح إلا قول سوسير بعده بالمواضعة التى تقف وراء إطلاق الأسماء على المسميات .

وإذا كنا قد رأينا سوسير وابن سيدة والاسفرايينى ينكرون الصلة أو العلاقة بين الكلمة ومعناها[1] ، أو بين الدال والمدلول ، فإننا نجد من يقول بهذه الصلة مثل العالم الهولندى بوس Bos الذى ربط بين جرس الحروف ودلالتها كما رأى بعض اللغويين[2] المحدثين أيضاً أن الصوت يحمل قيمة تعبيرية expressive value كالقيمة التعبيرية التى يحملها حرف العلة القصير « i » فى الكلمتين pin, thin ، فهذا الصوت يرتبط بالأشياء الحادة والبراقة والضيقة والعالية وذلك بالتباين مع حرف العلة الطويل « o » فى الكلمتين Floor, boredom والذى يرتبط دائما بالأشياء الغليظة والمعتمة والمظلمة والواطئة ، أو فيما رآه لغوى آخر فى القيمة التعبيرية التى يحملها الصوت « gl » فى الكلمات التالية glar, glow, glitter glimmer أو الصوت Fl فى الكلمات : Flare, flap, flitter, Flash flimmer

وإذا كان هذا بعض ما قاله بعض علماء اللغة فى العصر الحديث ، فإننا نسجل السبق هنا أيضاً لعلماء اللغة المسلمين ، فقد أحس الخليل بن أحمد الصلة بين أصوات الكلمة ودلالتها فقال « .. كأنهم توهموا فى صوت الجندب استطالة ومداً

---

(١) لم ينكر سوسير الكلمات المحاكية للاصوات onomatopoeia ولكنه يرى أنها تمثل جزءاً من المعجم اللغوى ، كما أنها لا تمثل فى نفس الوقت إلا عناصر عضوية Organic elements فى النظام اللغوى .

(٢) انظر Ullman, Principles of semantics, p. 31
وانظر أيضاً نيدا: نحو علم الترجمة ص ٧٤ .

فقالوا : صر ،وتوهموا فى صوت البازى تقطيعا فقالوا صرصر .. » (١)

وقد لاحظ تلميذه سيبويه أيضا هذه الصلة ، وعلاقة المبانى بالمعانى ، وذلك أثناء كلامه على المصادر التى تـدل على الحركة والاضطراب فقال « .. ومن المصادر التى جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعانى قولك:النزوان ، والنقزان وإنما هذه الأشياء فى زعزعة البدن واهتزاز فى ارتفاع ، ومثله العسلان والرتكان،ومثل هذا الغليان لأنه زعزعة وتحرك ، ومثله الغثيان، لأنه تجيش نفسه وتثور، ومثله الخطران واللمعان ، لأن هذا اضطراب وتحرك ، ومثل ذلك اللهبان والصخدان ، والوهجان ، لأنه تحرك الحر وثؤوره ، إنما هو بمنزلة الغليان(٢).

ويلتقط لغوى مسلم آخر وهو ابن جنى الخيط ويحاول أن يكشف لنا فى فصول أربعة من كتابه الخصائص(٣) عن هذه الصلة بين المبانى والمعانى فيقول «. وجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سمت ماحذياه ومنهاج ما مثلاه ، وذلك أن المصادر الرباعية المضعفة تأتى للتكرار نحو الزعزعة ، والقلقة، والصلصلة ، والقعقعة والجرجرة ،والصعصعة ، والقرقرة ، ووجدت أيضاً أن الفعلى فى المصادر والصفات إنما تأتى للسرعة نحو البشكى والجمزى والولقى(٤)

---

(١) ابن جنى الخصائص ٢/١٥٢ المزهر ١/٤٨

(٢) سيبويه الكتاب ١٤/٤ تحقيق عبد السلام هارون .

(٣) وهى : أمساس الألفاظ أشباه المعانى ، وتلاقى المعانى على اختلاف والمبانى وتعاقب الألفاظ لتعاقب المعانى ، الاشتقاق الأكبر .

(٤) الخصائص ٢/١٥٢ أمساس الألفاظ أشباه المعانى .

يرى ابن جنى هنا أن البنية فعلله تفيد التكرار والبنية فعلى تفيد السرعة ، كما رأى فى استفعل معنى الطلب نحو استطعم استوهب ، وفعل تدل على تكرار الحدث وشدته نحو كسر ، فتح ، غلق .

كما نجده يقول فى نفس الفصل أنهم كثيرا مايجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها ، فيعدلون بها ويحتذون عليها .. ومن ذلك قولهم: خضم وقضم ، فالخضم للأكل الرطب كالبطيخ والقثاء ، والقضم للصلب اليابس ، ومن ذلك القد طولا والقط عرضا وذلك لأن الطاء أحصر للصوت وأسرع قطعا من الدال فجعلوا الطاء مناجزة لقطع العرض لقربه وسرعته » [١] .

وبالرغم من اجتهاد ابن جنى فى هذه القضية ، إلا أن علماء اللغـــة المحدثين لايقرونه على ماذهب إليه ، لأنهم لايعترفون بوجود صـــلة أو علاقة بين المبانى والمعانى ، أو بين الأسماء والمسميات ، فلا علاقة بين كلمة حب فى العربية ومقابلها فى الإنجليزية والفرنسية والألمانية l'amour, lieben, Love والعاطفة التى تشير إليها ، فكل كلمة من هذه الكلمات لاتحمل فى داخلها شيئا من هذا، كذلك لانجد علاقة أو صلة بين كلمة باب وتذكيرها فى العربية ، وتأنيثها مثلا فى الألمانيـــة والفرنسية la porte, Die Tür وحيادها فى الإنجليزية Door .

إن ماهية العلامات اللغوية أو الكلمات لانجدها فى الصلة أو العلاقة بين الأسماء والمسميات ، وإنما نجدها فى علاقة العلامة أو الكلمة كصورة سمعية Sound-image (أى أصوات) ومفهومها فى الذهن Concept وانطباق المفهوم على الصورة السمعية هو الذى يكون العلامة اللغوية (الكلمة) وإلا كانت سلسلة خاوية من

---

(١) نفس المصدر . المزهر ٤٧/١ .

الأصوات ولذا فالعلاقة بينهما ليست علاقة اعتباطية بل تبادلية لأن إحدهما يستدعى الآخر (١) .

إن هذا الفهم أو التصور للكلمة أو العلامة الذى قال به سوسير (٢) نجده يتضمن ثلاثة عناصر .

المفهوم : أى ماتوحى به العلامة أو الكلمة فى الذهن وأسماه سوسير بالإشارة Signified

الكلمة : أى الصورة السمعية (أى الكلمة كأصوات) وقد سماها سوسير بالمشير Sigifier .

الموضوع : أى الشىء المشار إليه object ونجد أن هذا العنصر الأخير لم يتناوله سوسير لأنه يخرج عن نطاق الدراسة اللغوية .

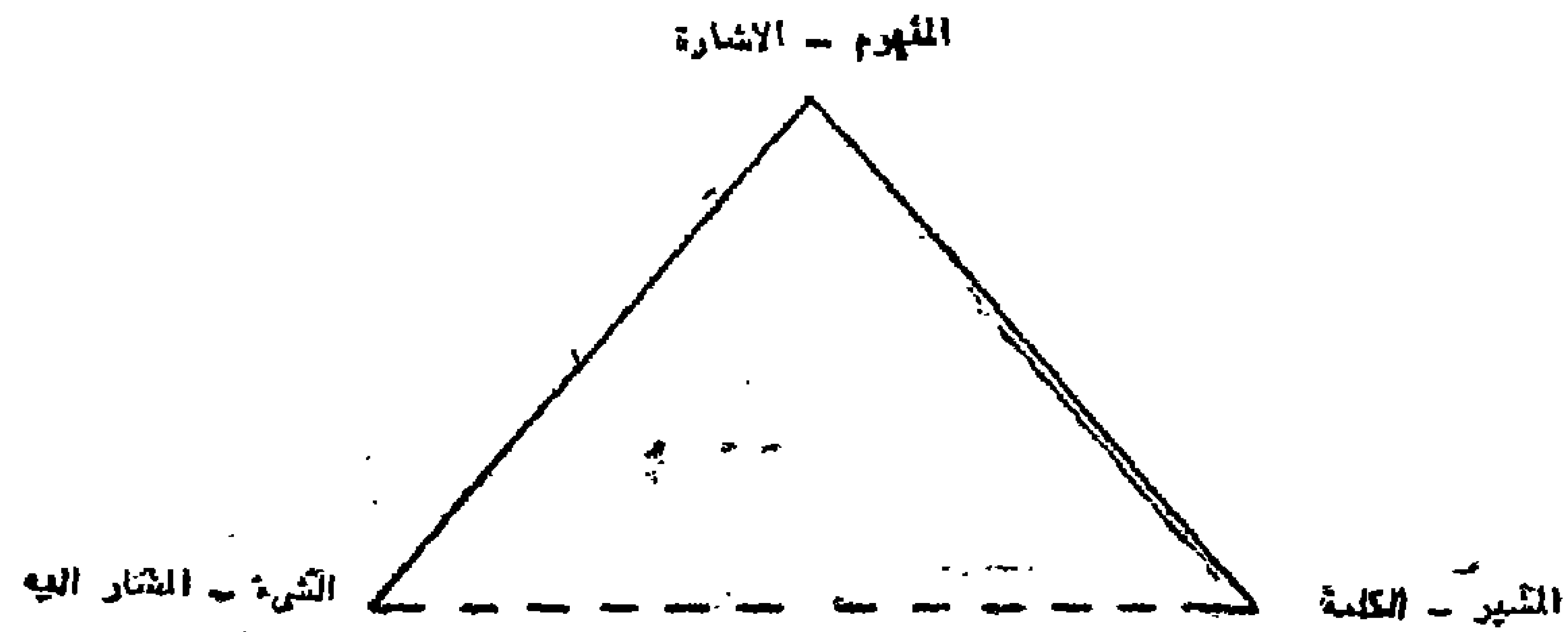
---

(١) سوسير الترجمة العربية ص ٦٥

(٢) انظر على سبيل المثال

Ullmann, Principles of semantics, p. 71-73.
Ledent, Comprendre la semantique p. 80.

ولقد قام الناقدان أوجدن وريتشارد Ogden-Richards في كتابهما المشهور معنى المعنى The meaning of Meaning بوضع هذه العناصر الثلاثة للعلامة في صورة مثلث تناقلته كتب علم اللغة التي عالجت قضية المعنى مع اختلافها في المصطلحات .



إذا تأملنا هذا المثلث نجد أنه لاتوجد علاقة مباشرة بين الأسماء والمسميات أو بين الكلمات والأشياء ،وإنما تبدأ العلاقة بين المعنى الذهني أو المفهوم لدينا الشيء والكلمة أو المشير ، كما نجد أن هذه العلاقة تبادلية ، ويمكن أن نطلق على هذه العلاقة مصطلح المعنى الذي عرفه بعض اللغويين بأنه العلاقة المتبادلة بين الكلمة والمفهوم(١) كما نجد بعض اللغويين يعرفون المعنى بأنه « القيمة الدقيقة التي يحملها المفهوم المجرد في سياق محدد » (٢) .

---

(١) نلاحظ أن الجانب الأيسر من المثلث والذي يمثل العلاقة المفهوم والشيء لم يتناوله اللغويون بالدراسة لأنه من اختصاص علم النفس والفلسفة لاعلم اللغة .

(٢) انظر Leden, Comprendre la semantique, p. 77.

إن المعنى يرتبط بمفهومنا عن الشيء لا بالشيء نفسه ، وهذا ماذهب إليه الاصوليون المسلمون الذين تناولوا قضية المعنى فى مباحثهم الأصولية ويمكن أن نعطى مثالا لما قاله الفخر الرازى بهذا الصدد « .. فإن من رأى شبحا من بعيد وظنه حجرا أطلق عليه لفظ حجر ، وإذا مادنا منه وظنه شجرا اطلق عليه لفظ شجر ، فإذا دنا منه وظنه فرسا أطلق عليه اسم الفرس ، فإذا تحقق أنه إنسان أطلق عليه لفظ إنسان فبان بهذا أن الاطلاق دائر مع المعانى الذهنية دون الخارجية فدل على أن الوضع للمعنى الذهنى لا الخارجى »[1] .

أما العنصر الثانى الذى اشتمل عليه تعريف ابن جنى للغة فيتمثل فى أشارته إلى وظيفة اللغة ، فى أنها تعبير وذلك فى تعريفه للغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، ونجد أن ابن جنى يتفق مع غالبية علماء اللغة المحدثين الذين يرون أن وظيفة اللغة هى التعبير أو التوصل أو التفاهم إلا أننا نجد بعض علماء اللغة من يرفض تقييد وظيفة اللغة بالتعبير أو التوصيل[2] أو التفاهم فليست هذه وظيفة اللغة الأساسية ، فهناك وظائف كلامية أخرى Speech Functions .

وإذا نظرنا إلى اللغة على أن لها وظيفة اجتماعية Social Function أو على أنها طريقة من العمل Mode of Action [3] فسنراها تتمثل فى الأشكال الآتية :

١ — الكلام الانفرادى (المونولوج) كالقراءة الانفرادية بصوت عال ، وكتدوين الملاحظات التى لايريد الكاتب بها الا نفسه ، وتحديث الإنسان نفسه ... الخ .

---

(١) السيوطى المزهر ١/٤٢

(٢) انظر تعريفى سيمون بوتر وكارول ص ٨٠

(٣) د . محمود السعران علم اللغة ص ٨٤ ومابعدها

ب — ستمال اللغة فى السلوك الجماعى كالصلاة والدعاء وغيرهما .

جـ — استعمال اللغة فى المخاطبات الإجتماعية التى لا تستهدف غاية محددة مثل لغة التحيات ولغة التأدب والكلام عن حالات ظاهرة الجو ... الخ .

د — إستعمال اللغه أحيانا لإخفاء أفكار المتكلم على مايتضح فى لغة السياسية وفى لغة اللصوص والخارجين على القانون .

وهكذا نرى أن قصر وظيفة اللغة على التوصيل أو التعبير أو التفاهم لاتمكننا تحليل جميع أشكال السلوك الكلامى Speech Behaviour ، وأدق من ذلك أن ننظر إلى اللغة على أن لها وظيفة إجتماعية ، وعلى أنها طريقة من العمل ، ومما لاشك فيه أن مايعيننا على فهم طبيعة اللغه وجوهرها حق الفهم أن ننظر إلى الدور الذى نقوم به فى حياة الفرد وفى حياة الجماعة التى يؤلف بين أفرادها الحديث بلغة مشتركة ، وفى حياة النوع الإنسانى عامة [١] .

وإذا كان بعض اللغويين المحدثين قد قال بهذا الرأى فإننا نجد كثيرا من العلماء يعارضه أيضا [٢] .

أما العنصر الثالث الذى اشتمل عليه تعريف ابن جنى فيتمثل فى إشارته إلى الطابع الإجتماعى ، لقد فطن ابن جنى وغيره من علماء المسلمين مثل ابن خلدون إلى ارتباط اللغة بالمجتمع ، فبينما يستخدم ابن جنى تعريفه كلمة « قوم » نجد ابن خلدون يستخدم كلمه « أمة » [٣] ، وهما كلمتان ترادفان كلمه مجتمع ، أو الجماعة اللغوية بالمعنى الحديث .

---

(١) د . محمود السعران اللغة والمجتمع ص ١٦ ومابعدها .

(٢) انظر كمال بشر : دراسات فى علم اللغة القسم الأول ص ١٦ ومابعدها .

(٣) لم يستعمل ابن جنى أو ابن خلدون كلمه مجتمع لأنها لم تكن معروفة فى ذلك =

إن مافطن إليه ابن جنى وغيره من علماء المسلمين يتفق مع ماقرره المحدثون من علماء اللغه مثل فندريس الذى قال « فى أحضان المجتمع تكونت اللغه، ووجدت اللغه يوم أحس الناس بالحاجه إلى التفاهم فيمابينهم . . . فاللغه هى الواقع الاجتماعى بمعناه الأوفى، تنتج من الاحتكاك الإجتماعى وصارت واحدة من أقوى العرى التى تربط الجماعات وقد دات بنشوئها إلى وجود احتشاد إجتماعى » (١) .

إن ماذهب إليه فندريس يقرره أيضا بعض علماء الأصول المسلمين الذين اهتموا بالدرس اللغوى فى مباحثهم لأصوليه، فنجد الاسنوى يقول « سبب الوضع أنا الإنسان مدنى بالطبع أى لابد فى بقائه من التمدن، أى إجتماعه مع بنى النوع إذ هو لايستقل بما يحتاج إليه فى المعاش والغذاء واللباس، والمسكن والسلاح وإبقاء البدن صوناً له عن الحر والبرد والإعتداء من السباع بل هى لاتتحقق إلا بالتعارف والتعاون وإن لم يكن بد فى ذلك من تعريف بعضهم بعضا فى ضمائرهم وكان المفيد لذلك إما اللفظ أو الإشارة . . وكان اللفظ أفيد من الإشارة » (٢) .

وإذا كانت اللغه ترتبط بالإنسان الفرد الذى يتفاهم بها مع غيره كما ترتبط بالمجتمع الذى لاتوجد الا به، فإنها ليست غريزيه ولكنها مكتسبه، إن الإنسان يأكل ويشرب ويقضى حاجته يستطيع أن يفعل هذه الأشياء بمعزل عن المجتمع الإنسانى مادام باقيا على قيد الحياة، لأن هذه الأفعال أشياء غريزيه، كما يمكن لهذا الإنسان أن يمارس أنواعا أخرى من الأنشطه أو السلوك مثل

= الوقت بنفس الدلالة . انظر تعريف ابن خلدون فى موضعه فى هذا الفصل.

(١) فندريس اللغه . الترجمة العربيه ص ٣٥ .

(٢) الاسنوى نهاية السول لمنهاج الوصول فى علم الوصول ١ /١٦٤ .

السير وذلك بمعزل عن المجتمع الإنسانى أيضا مادام يملك أطرافا كالساقين واليدين ولكنه لن يتكلم بالرغم من أنه يملك جهازا للنطق ، لأن هذا النوع من النشاط أو السلوك مكتسب ويرتبط بوجود الإنسان فى جماعة ، والدليل على ذلك إن هذا النشاط اللغوى يتغير بانتقال الإنسان من البيئة اللغوية التى ولد بها إلى بيئة لغوية أخرى ولكن سلوكه فى السير والأكل والشرب لن يتغير بالصورة التى تغير بهـا سلوكه اللغوى لأن الأول سلوك مكتسب والثانى سلوك غريزى ، فالإنسان فى اليابان ومصر وفرنسا وأمريكا يسير بنفس الطريقة ولكن الإنسان فى كل بلد من هذه البلاد يتكلم بطريقة مختلفة تماما .

ولقد فطن أحد علماء المسلمين وهو ابن فارس إلى أن اللغة ملكة مكتسبة فقال « .. تؤخذ اللغة إعتياديا كالصبى العربى يسمع أبويه وغيرهما ، فهو يأخذ اللغة منهما على مر الأوقات ، وتؤخذ تلقنا من ملقن ، وتؤخذ سماعا من الرواة الثقات (١) .

وإذا كنا قد اثبتنا الطابع الإجتماعى للغة فإننا يجب أن نفرق ـ كما قال سوسير (٢)

---

(١) الصاحبى ص ٤٩ باب القول فى مأخذ اللغة ، ونلاحظ فى قول ابن فارس أهمية تعلم اللغة من أصحابها الأصليين وهذا ماقرره علم اللغة التطبيقى فى مناهج تعليم اللغة ، وقد فطن إليه العرب الذين أرسلوا أبناءهم إلى قبائل معينة لكى يكتسبوا ملكة اللغة الفصحى .

(٢) انظر الدرس اللغوى فى العصر الحديث ص ٦١ :

بين اللغة بوصفها ظاهرة إجتماعية وبين الإستخدام الفردي لهـــا ، والذي يختلف باختلاف الأفراد والمواقف الكلامية .

فاللغة المعنية كما أشار إليها سوسير بمصطلح La Langue هي التي يتكلمها مجتمع ما كالعربية والإنجليزية والفرنسية ، وتتمثل في النظام أو مجموعة القواعد والمعايير المستقرة بصورة تجريدية في ذهن الجماعة اللغوية والتي تسير عليها .

أما الكلام parole فهو التحقيق العيني لهذه القواعد والمعايير بصورة مجسمة ، والكلام على هذا السلوك فردي واللغة قواعد هذا السلوك ، ونلاحظ أن الأفراد يختلفون في إنتقاء عناصر هذا النظام المستقر في ذهن الجماعة اللغوية.[1] (نلاحظ أن الكلام هو الذي يكون اللغة) لأن اللغة من نتاج وإصطلاح الأفراد.

لقد أحس بعض العلماء المسلمين بهذا الفصل بين اللغة والكلام الذي قال به سوسير ، فنجد أحد علماء الأصول يتحدث عن إستعمال أهل اللغة لبعض الكلام هو في غير ما وضع له [2] ، ويقول ابن جني في معرض حديثه عن اللغات يقول : « لا نعرف شيئا من الكلام وقع الاتفاق عليه في كل لغة وعند كل أمة »[3] .

كما كان ابن فارس واعيا بهذا الفصل أيضا فنجده يقول أثناء حديثه عن أفضلية اللغة العربية « فإن قال قائل : فقد يقع البيان بغير اللسان العربي ، لأن كل من أفهم بكلامه على شرط لغته فقد بين ، قيل له : إن كنت تريد أن المتكلم بغير العربية قد يعبر

---

(١) انظر تصور تشومسكي لهذين المفهومين عند سوسير ص ٧٩ .

(٢) القاضي عبد الوهاب في كتابة الملخص نقلا عن السيوطي المزهر ١/٣٦٢ .

(٣) نقلا عن السيوطي المزهر ١/٢٦٨ .

عن نفسه حتى يفهم السامع مراده ، فهذا أخس مراتب البيان ، لأن الأبكم قد يدل بإشارات وحركات له على أكثر مراده ثم لا يسمى متكلما ، فضلا عن أن يسمى بينا أو بليغا » (١) .

نلاحظ من هذا النص أن ابن فارس كان يرى أن المتكلم يتكلم وفقا لقواعد ومعايير اللغة التي ينتمي إليها أو على حد تعبيره وفقا للشرط أو الشروط التي تسير عليها لغته ، وعلى ذلك يكون الكلام عند ابن فارس نشاط يتصل بالمتكلم الذي يتعين عليه إتباع قواعد اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، كما نجده قد فطن كما سبق أن أشرنا إلى أن اللغة نظام قائم على الحركات النطقية ، وهي من هذا الجانب تختلف عن نظام آخر هي لغة الصم والبكم القائمة على الحركات الاشارية . »(٢)

أما العنصر الرابع الذي اشتمل عليه تعريف ابن جني فيشير إلى قضية شغلت عقول اللغويين والفلاسفة وعلماء النفس ، وهي العلاقة بين الفكر واللغة وذلك عندما استخدم كلمة الأغراض في تعريفه اللغة « بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم » .

وكما وجدنا الجانب الاجتماعي في هذا تعريف والذي ينص على ارتباط اللغة بالجماعة ، وعلى وظيفتها في التعبير أو التوصيل أو التفاهم بين أفراد الجماعة ، فإننا نجد الجانب العقلي أو الذهني للغة متضمناً في هذا التعريف أيضا .

---

(١) الصاحبي ص ١٦ باب القول في أن لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها ، والنص بحرفيته جاء على لسان السيوطي بما يشعر القارىء أنه من كلامه وليس الأمر كذلك انظر المزهر ١/٣٢٢ .

(٢) انظر هامش ص ٨١

وما الأغراض على حد تعبير ابن جنى ، أو المقاصد كما يقول ابن خلدون إلا الأفكار على حد تعبيرنا فى العصر الحديث ، وهذه الأفكار ليس لها وجود مستقل عن اللغة ، لأن اللغة وعاء لها ، وإذا كان الفكر لا يوجد دون لغة فإن هذه اللغة لا يمكن فهمها كما قول الفلاسفة إلا من خلال ارتباطها بالفكر ، ومن هنا كانت هذه التساؤلات هل هناك فكر مجرد لا يعتمد على اللغة ، وأيهما يعتمد على الآخر ، وأيهما يسبق الآخر ، هل اللغة والفكر شيء واحد ؟ هل اللغة هى التى ترسم أفكارنا أم الأفكار هى تحدد لغتنا ؟(١) .

لقد انتقلت هذه القضية من الدرس الفلسفى إلى الدرس اللغوى ، كما اختلف اللغويون فى وظيفة اللغة من حيث أنها تعبير أو توصيل للافكار ، فإنهم اختلفوا أيضا فى علاقة الفكر باللغة ، فنجد اللغوى الأمريكى سابير Sapir يقول بأن للغة تأثيراً على الطريقة التى نفكر بها ، بل أن اللغة هى التى تجعل مجتمعا ما يتصرف ويفكر بالطريقة التى يتصرف ويفكر بها ، والمجتمع لا يستطيع رؤية العالم إلا من خلال لغته » . (٢)

---

(١) نلاحظ أن مصطلح المنطق بمعنى العلم الذى يبحث فى القوانين والقواعد التى يسير عليها الفكر مشتق فى العربية من النطق وفى هذا الكلام دلالة على على فهم العرب لما بين اللغة والفكر من صلة ، كما نجد المصطلح فى اللغات الأوربية logic, la logique, die Logik مشتقا من الكلمة اليونانية بمعنى الكلمة أو اللغة . لاحظ أيضا العلاقة بين كلمة لغة فى العربية وكلمة لوغوس اليونانية .

(٢) انظر Sapir, Language, p. 207.

وانظر أيضا فيجوتسكى : الفكر واللغة ترجمة د. طلعت منصور .
(اصول تراثية)

ويتابع عالم الانثروبولوجيا الأمريكي لي وورف Lee Worf أستاذه سابير فيقول « إن اللغة ليست وسيلة للتعبير عن الأفكار ، بل أنها هي نفسها التي تشكل تلك الأفكار ونحن نقسم ماحولنا من العالم بموجب الخطوط التي ترسمها لنا لغتنا ، أو كما يقول أحدهم « إن العالم يخلق بواسطة اللغة »

World is Created by Language ، ويستطرد لي وورف قائلا إن معرفة البشر بهذا العالم وتجاربهم ونظرتهم له تختلف لذلك باختلاف اللغات التي يتكلمونها ويعطي مثالا لما يقول من خلال ملاحظته لتعامل العمال مع براميل البترول الخالية دون احتراس ، وعدم اهتمامهم بها بالرغم من البراميل الخالية كانت مليئة بالأبخرة وبقايا مخلفات البترول ، ولكننا نجد طريقة تعاملهم مع هذه البراميل المليئة بالبترول بالفعل تتسم بالحذر والاهتمام وكما يقول لي رووف إن اللوم لايقع على العمال بقدر ما يقع على كلمة خالية ، فالكلمة هي التي أثرت على طريقة تفكير العمال وسلوكهم » .(١)

إن لكل لغة بنية خاصة تمثل تمثيلا صادقا ، البنية الفكرية والشعورية للجماعة اللغوية ، ومن الثابت أن هذه البنية اللغوية ذات علاقة وثيقة بعقلية بعقلية المتكلمين ونظمهم وبيئتهم الثقافية(٢) كما أن اللغة تحدد للمتكلمين أنماطا

---

(١) نقلا عن د. الحرما : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص ٢١٧ .

(٢) أولمان : دور الكلمة اللغة . الترجمة العربية ص ١٠٤ د . السعران اللغة والمجتمع ص ٦٥ ، وانظر أيضاً دراسة عن لغة النافهو وهي إحدى قبائل الهنود الحمر في أمريكا .

Witherspoon; Language & Art in Navajo Language.

من العادات والسلوكيات التى يحيون بها ، كما ترسم لهم الدوائر التى يدورون فيها ، وقد نرى دليلا على هذا فيما ترويه بعض كتب اللغة عن سيبويه عندما كان يجلس فى حلقته فى مسجد البصرة وقد هبت الريح فأطارت بالورق .

فقال لأحد تلاميذه انظر أى ريح هى — وكان على منارة المسجد فرس متحرك — فنظر ثم قال: ماثبتت على حال،فقال سيبويه : إن العرب تقول فى مثل هذا : تذاءبت الريح ، أى فعلت فعل الذئب ، وذلك أنه يجىء من هاهنا وها هنا ليخيل ، فيتوهم الناظر أنه عدة ذئاب »[1].

لقد أراد سيبويه أن يبين لجماعة الجالسين إليه فى مدينة البصرة سلوكا لغويا اقترن بالعرب الذين عاشوا فى البيئة الصحراوية ، وكان هذا السلوك اللغوى إنعكاسا لبيئتهم وعالمهم الذى عاشوا فيه .

وإذا كان سابير ولى وورف وغيرهما من العلماء قد قال بأن اللغة هى التى ترسم لنا أفكارنا ، فإننا نجد فريقا يقول بأننا يمكن أن نجد أفكاراً دون لغة كما هو الحال فى فنون الرسم والنحت والموسيقى ، فهى تعبير عن أفكار تجول بخواطرنا دون إستعمال اللغة ، وكذلك المنطق والعلوم الرياضية فهى تقوم على رموز بعيدة عن اللغة ، وأيا كان أمر هذا الإختلاف ، فإننا نرى أن العلاقة بين الفكر واللغة علاقة تبادلية ، لأن كل منهما يعتمد على الآخر ، فنحن لانستطيع أن نتكلم بما لانقدر أن نفكر فيه ، ولانستطيع أن نفكر بعيداً عن قدرتنا اللغوية .

---

(١) ابن الأنبارى : نزهة الألباء ص ٧٧ ، طبقات الزبيدى ص ٢٩ .

ثانيا : علم اللغة والعلوم الإنسانية الأخرى

عرفنا من خلال تعريف ابن جنى للغة أنها ظاهرة طبيعية تتمثل فى الأصوات ، وأنها ذات جانب اجتماعى يتمثل فى ارتباطها بالجماعة ، كما أنها ذات جانب نفسى وعقلى لأنها ترتبط بالانسان الفرد ، وأنها لا تمثل سلوكا غريزياً عنده بل هى سلوك مكتسب ، يتعلمه الإنسان ليعبر به عن أفكاره .

وإذا كانت اللغة تمثل هذا النشاط الإنسانى بجوانبه المتعددة : الاجتماعى والنفسى والتعليمى والطبيعى ، فقد تعاونت علوم أخرى مع علم اللغة لدراسة اللغة من هذه النواحى المتعددة .

ولقد ازداد اهتمام هذه العلوم بدراسه اللغة بفضل التقدم العلمى الذى حققه البحث العلمى فى القرن العشرين ، والذى اتجه نحو التخصص الدقيق ، وهو اتجاه جعل هذا العصر يتميز بتفتيت المعرفه وتجزئتها إذا صح هذا التعبير ، ومن هنا كانت نشأة التخصصات الدقيقة فى كل نوع من فروع المعرفة العلمية ومنها الدرس اللغوى(١) .

لقد أدى التقدم العلمى الذى أحرزه علم اللغة فى السنوات الأخيرة إلى استعانته بعلوم أخرى مثل علم الاجتماع والنفس والتربية والفيزياء والتشريح وغيرها ، وكان من نتائج التقاء علم اللغة وهذه العلوم ظهور تخصصات جديدة تهتم بدراسة اللغة من جوانبها الاجتماعية والنفسية والتعليمية والطبيعية .

---

(١) انظر الفصل الخاص بعلوم اللغة David cristal : Linguistics

وإذا كان علم اللغة قد رأى الاستعانة بهذه العلوم فإن هـــذا لايعنى سيطرة مناهجها عليه لأن موضوع علم اللغة هو اللغه ذاتها ، ودراستها على أساس منهج علمى وموضوعى .

علم اللغة الاجتماعى Socialinguistics :

عرفنا أن اللغة ظاهرة اجتماعيه ، ولا يوجد نظام لغوى منفصلا عن الجماعة التى تستخدمه ، ومن هنا كانت أهمية الدراسات الاجتماعية للغــة . لأنها توضح العلاقه بين اللغة والحياة الاجتماعية ، وأثر المجتمع فى مختلف الظواهر اللغوية .

إن علم اللغة الاجتماعى يهتم برصد أبعاد تلك العلاقة وأشكالها التى تظهر فى تعدد المستويات اللغوية فى المجتمع الواحد ، أو تعدد اللغات واللهجات أيضا ، إن علم اللغه الاجتماعى يهتم برصد هذه المستويات أو اللهجات أو اللغات وتحديد الجماعات التى تستخدمها سواء أكانت هـــذه الجماعات عرقيه أم دينية أم مهنيه أم طبقية .

يقوم علم اللغه الاجتماعى بدراسه التباين الاجتماعى الذى يظهر واضحا فى المجتمع اللغوى ويسجل الفروق اللغوية الموجودة بين طبقات المجتمع المختلفة ، كما يرصد التحول أو الانتقال الاجتماعى من طبقه لأخرى وأثر ذلك على الأشكال اللغويه التى يختارها أفراد تلك الطبقه ، كما يضع علم اللغة الاجتماعى فى الاعتبار عند دراسة دلالة الـكلمات تحديد مضامينها ، وسياقها الاجتماعى ، ومواقف قائليها ، ومكانتهم فى الطبقات الاجتماعيه ،

كذلك يهتم علم اللغة بدراسة محظور الـكلام أو الـكلمات المحظورة

Tabooed words (١) لأن هـــذه الظاهرة من الظواهر اللغوية التي ترتبط بالمجتمع أو الجماعة اللغوية ارتباطا كبيرا ؛ لأن استعمال اللغه يخضع لقواعد واعتبارات اجتماعيه تختلف من مجتمع إلى آخر ، وهذه القواعد أو الاعتبارات الاجتماعيه هى التى تقبل أو ترفض استعمال كلمات معينة ، مثل الـكلمات التى تتصل بالعيوب والعاهات الجسمانيه ، وأسماء الأمراض وذكر الموت ، فنرى فى كثير من المجتمعات استبدال أو تحسين euphemism كلمة مات بكلمات أخرى مثل انتقل إلى رحمة الله ، أسلم الروح ، قضى نحبه ، توفاه الله ، اختاره الله . . الخ كما نجد بعض الـكلمات يعزلها المجتمع بل ويصادرها اجتماعيا مثل الـكلمات التى تتصل بأجزاء معينه من جسم الإنسان ، وافرازاته والأمور الجنسية (٢) .

---

(١) انظر دراستنا عن المحظورات

(٢) من هذا عدم استعمال الأمريكيين للـكلمتين Ass, Cock لأن لـكل منهما دلالة جنسيه ، ونجـــدهم يستعملون كلمتين آخريين بدلا منهما وهما Donkey, Rooster بينما نجد الـكلمتين مستعملتين فى المجتمع الانجليزى بلا حرج ومن ذلك أيضا عـدم التصريح باسم الزوجة فى المجتمع المصرى والتعبير عن ذلك بكلمات مثل الجماعة ، الأولاد فى الطبقات الشعبيه أو بكلمة مدام فى الطبقات المتعلمة والمثقفه ومن ذلك أيضا استعارة كلمات أجنبية للتعبير عن بعض المحظورات مثل كلمات تواليت ، كاوت ، سليب الخ .

ـ انظر مزيدا من التفاصيل فى هذا الموضوع فى المحظورات اللغوية

Hockett. A course in Modern Linguistics, p. 400.

William Labore: Socio Linguistics patterns. و

علم اللغة النفسي Psycholinquistics :

وإذا كانت اللغة ذات طبيعة اجتماعية فهي ذات طبيعة فردية أيضا ، لأنها ترتبط بالفرد الذي يتكلمها وتعد من هذا الجانب إحدى مظاهر السلوك الإنساني الفردي ، ومن هنا كان اهتمام المدرسة الأمريكية بالمذهب السلوكي Behavorism لأنه يمثل الجانب النفسي للسلوك اللغوي لدى الفرد (١) .

إن علم اللغة النفسي يرى أن التعبير اللغوي لدى الإنسان يقوم على أساس نزعات نفسيه تختلف من فرد إلى آخر ، كما أن السلوك اللفظي يختلف أيضا اختلافا تاما عند الأفراد بالنسبه إلى الأشياء والمفاهيم فاستجابة الفرد ـ في حقيقة الأمر ـ تكون بالنسبه للمعاني التي يراها هو مناسبة لهذا المفهوم أو ذاك . ومن هنا ينشأ الاختلاف في السلوك اللفظي عند فرد وآخر لأن كلا منهما يفترض ما يراه هو حقيقة الأشياء والموضوعات ، ولا تعبر هذه المعاني في الواقع عن الحقيقه ذاتها ، حيث أن المعنى الذي يراه الفرد شيء والواقع شيء آخر يختلف عنه تماماً ، ولذلك تختلف الألفاظ عن الواقع ، ومثال ذلك عبارة « الجو حار » لا تعبر عن قراءة درجة الحرارة الراهنه كما هي بالفعل ، أو كحقيقه علمية ، وإنما تعبر عن حالة الفرد الذي يشعر بها هو ذاته بالنسبة إلى حرارة الجو ، وبالتالي يعبر عنه بمعنى معين ينطبق عليه هو ، ولا ينطبق على فرد آخر (٢) .

يهتم علم النفس أيضا إلى جانب هذا بقضية تعليم اللغة واكتسابها باعتبارها

---

(١) انظر المدرسه الأمريكية في ص ٦٢ وما بعدها .

(٢) د . نوال عطيه علم النفس اللغوي ص ٧٦ وانظر تعريف علم النفس اللغوي ص ١٠١ .

عملية عقلية نفسية[١] ، ومن هنا كانت كثير من الأبحاث التى تتصل بلغة الطفل والصعوبات التى تقف أمام إكتسابه للغة ، إلى جانب الدراسات الخاصة بأمراض اللغة واضطراب الكلام مثل تأخر الكلام Delayed Speech واحتباس الكلام Dysphasia والثأثأة Lisping واللجلجة Stammering[٢] .

لقد ذهب علماء علم اللغة إلى أن أى دراسة لغوية لاتقوم على دراسة القوى النفسية الكامنه ورائها هى دراسة ناقصه ، كما أن الدراسة النفسية يجب أن تستعين أيضا بمعطيات علم اللغة ومن هنا كانت ضرورة التقاء العلمين .

---

(١) انظر الفصل الخاص بتعليم اللغة وعلم اللغة النفسى فى
Corder : Introduction to Applied Linguistics, p. 224.

علم اللغة التطبيقي Applied Linguistics

إذا كان علم اللغه الاجتماعى يمثل التقاء علم اللغه وعلم الاجتماع ، وإذا كان علم اللغة النفسى يمثل التقاء علم اللغة بعلم النفس ، فإن علم اللغة التطبيقى يمثل التقاء علم اللغه بعلم التربية .

لقد حقق علم اللغة الحديث كما أشرنا من قبل تقدما كبيرا فى السنوات الأخيرة ، لفهم اللغة وبنيتها وإدراك القوانين العامه التى تسير عليها ، ودراستها على أساس أنها ظاهرة صوتيه فى المقام الأول ، ومن هنا كان اهتمام علم اللغة التطبيقى بتدريس اللغة القوميه بتحديد الصعوبات التى تواجه الاطفال فى تعلم لغتهم القوميه وذلك بمقابلة النظام الصوتى للهجه المحليه إلى اكتسابها الطفل فى مرحلة الطفوله بالنظام الصوتى للغه القوميه التى يتلقاها فى مراحل التعليم المختلفة .

ويهتم علم اللغه التطبيقى أيضا بطرق تدريس اللغه الاجنبيه التى يجب أن تختلف عن الطرق التى يكتسب بها الفرد لغته القوميه ، كما يرى هذا العلم أيضاً أن عمليه تعليم اللغه يجب أن تتم أولا على أساس تعليم النطق أو الكلام قبل الكتابه والتدوين ، مع الاهتمام بملاحظه الفروق الصوتيه بين اللغه الأجنبيه التى يتعلمها الفرد ولغته القوميه .

إن اهتمام علم اللغه التطبيقيه بالناحيه الصوتيه فى تعليم اللغه يساعد المتعلم على تجاوز الصعوبات التى تقابله فى نطق اللغه التى يتعلمها لاختلاف نظامها الصوتى ، ويساعده أيضا على إدراك الفروق بين البنيه الصوتيه للغه التى يتعلمها ونظام كتابتها .

---

(١) انظر Michealwest : Generall Service List.

وإلى جانب اهتمام علم اللغه التطبيقى بلغه الحديث أو الكلام فى تعليم اللغة الأجنبيه ؛ فإنه يهتم أيضا بتدريس المفردات الأكثر شيوعا Frequency ؛ ونرى هذا فى تدريس اللغات الاوربيه مثل اللغه الانجليزيه التى شهدت جهودا كبيرة من المهتمين بها ، والقائمين على تدريسها وذلك بعمل إحصاءات وقوائم تبين الكلمات الاكثر شيوعا فى الانجليزيه ومن هذا كتاب « ميشيل وست » الذى اشتمل على أكثر من ألفى كلمه إنجليزيه شائعه(١) .

وإلى جانب الاهتمام بالكلمات الأكثر شيوعا فى تدريس اللغه الأجنبية أو القوميه ، نجد اهتمام علم اللغه التطبيقى يربط هذه الكلمات بمواقف استخدامها لأن معانى هذه الكلمات ودلالاتها لا تحدد إلا بمواقف استخدامها ، كما اهتم هذا العلم أيضا بتحديد المستوى اللغوى المراد تعلمه بالنسبه للغه الاجنبية ، فمستوى اللغة الذى يتعلمه الفرد للتعامل به مع الناس يختلف عن المستوى الذى يتعلمه للتعامل به مع المؤلفات العلمية فى الطب والهندسة وغير ذلك ، كما يختلف هذان المستويان عن المستوى الذى يتعلمه الفرد ليقرأ به الصحف والمجلات ، فهذه مستويات مختلفة يضعها علم اللغه التطبيقى فى الاعتبار عند تدريس اللغة الاجنبية .

إن علم التربية يلتقى مع علم اللغه فى مجال تعلم اللغة(١) وإعداد وسائلها التعليمية السمعية منها والبصرية ، والتى تساعد الفرد على سرعة التعليم وكفاءته ، وهنا يتعاون علماء اللغه مع التربويين فى وضع خطط ومناهج تعليم اللغة .

لا يقتصر التقاء علم اللغه بهذه العلوم الثلاثة فقط بل يلتقى أيضا بعلم وظائف الأعضاء Physiology وكما عرفنا أن علم اللغه يدرس اللغة باعتبارها أصوات ،

---

(١) انظر S. Pit Corder : Introducing Applied Linguistics.

وأن لهذه الاصوات طبيعة عضوية أو فسيولوجيه لاندرك ماهيتها وحركتها إلابدراسه أعضاء النطق التي تشترك في أحداث هذه الأصوات، وعلاقة هذه الاعضاء ببعضها ببعض، ويتعاون علم التشريح Anatomy مع علم وظائف الاعضاء لتقـدتم العون لعلم اللغة لتفسير عمل أعضاء النطق .

ويلتقى علم اللغة أيضا مع علم الفيزياء Physics الذى يهتم بدراسة الموجات الصوتيه التي ينتقل خلالها الصوت بعد خروجه من أعضاء النطق وقبل وصوله إلى أعضاء السمع، وبيان تأثير هذه الموجات وأثر الوسط الذى تمر به والمسافة التى تقطعها .

كما يهتم علم الفيزياء أيضاً بالتحليل الصوتى الذى يتم عن طريق الاجهزة المختلفة التى طورها علم فيزياء الصوت لتحـديد الخصائص الفيزيائيـــة للصوت .

ويلتقى أيضا علم اللغة مع علم الجغرافيا Geography لعمل « الاطالس اللغوية » التى تبين توزيع اللغات واللهجات وأثر العوامل الجغرافية المختلفة فى انتشار اللغة أو إنحصارها .

ثالثاً : علم اللغة ومناهج البحث

عرفنا أن علم اللغة هو دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها دراسة علمية موضوعية ، على أساس أن اللغة ظاهرة إنسانية تتألف بنيتها من أصوات تنتظم فى كلمات تكون جملا تؤدى دلالات مختلفة ، ويضع علم اللغة الاسس المنهجية للتحليل اللغوى لهذه المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية .

ولقد اتخذ علم اللغة الحديث عدة مناهج لدراسة هذه المستويات وهى المنهج المقارن ، المنهج التاريخى ، المنهج الوصفى ، المنهج التقابلى .

المنهج المقارن Comparative Method [1] :

يدرس المنهج المقارن مجموعة اللغات التى ترجع إلى أصل واحد أو تثبت صلة القرابة بينها ، ولا نعنى بمصطلح القرابة المعنى الفسيولوجى للكلمة لكن نعنى بذلك أن هذه اللغات تحمل مجموعة من الملامح والسمات المتشابهة .

يهدف المنهج المقارن إلى تصنيف هذه اللغات فى أسر أو أفرع لغوية بناء على التشابهات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية [1] ، ودراسة العلاقات المطردة

---

(١) يعتبر هذا المنهج من أقدم مناهج علم اللغة ، فهو يعود إلى الفترة التى قام فيها سير وليم جونز بإعادة اكتشاف اللغة السنسكريتية ١٨٨٦ ، وكان هذا المنهج مسيطرا على الدراسة اللغوية منذ أوائل القرن التاسع عشر .
انظر الدراسه ص ٢٦

(٢) تمكن اللغويون من تقسيم اللغات المختلفة إلى أسرات وفصايل لغوية ، =

أو المنتظمة بين لغتين أو أكثر داخل الأسرة اللغوية أو الفرع اللغوى .

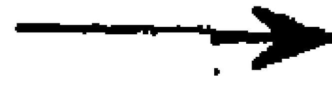
وتقوم دراسة هذه التقابلات المطردة أو المنتظمة Regular Correspondences على أساس البنيه الصوتية للكلمات المتقاربة أو المتطابقه بصفة خاصه بهدف التوصل إلى نظام من التقابلات الصوتيه المنتظمة يضع اللغوى على أساسه تاريخ الأسر اللغويه Language-Family أو أسر لغويه فرعية Sub-Family[1] .

ونفترض الدراسة المقارنة أن التغيرات الصوتية Phonetic Changes التى نقف عليها بالنسبه للغتين متقاربتين أو أكثر هى تغيرات مطردة ترقى إلى مستوى القوانين الصوتيه Phonetic Laws .

ويمكن أن نعطى مثالا لذلك من اللغتين الإنجليزية والألمانية فى الفرع الجرمانى من أسر اللغات الهندوأوربية ، فقد وجد علماء اللغة أن صوت "T" التاء فى الإنجليزية قد تحول فى الألمـانيه إلى صوت "TS" (Z) كما نرى الكلمات الاتية : Zwei, Zahn ← Tow, Tooth كذلك تحول صوت الـ "Ch" فى الانجليزية إلى صوت الـ "K" فى الألمانية فى مثل هذه الكلمات

= ومن هذه اللغات أسرة اللغات الهندو أوربية التى تضم أكثر لغات المنطقة الممتدة من الهند إلى أوربا ، وأسر اللغات السامية التى تضم العربيه والعبرية والآرامية والاكادية وغيرها ، كما قسم العلماء هاتين الأسرتين إلى فصائل لغويه أخرى . انظر كتابنا الفصائل اللغوية ص ١٢٧ ط ١

(١) انظر د . محمود السعران . علم اللغه ص ٢٦٧ وأستاذنا د . محمود حجازى مدخل إلى علم اللغة ص ٢١ . =

Chin, Church  Kinn, Kriche

إن اللغوى يستطيع بالمنهج الصوتى المقارن رصد هذه التغيرات التى تحدث داخل الأسره اللغوية ، كما يستطيع أن يحدد التشابهات الصوتيه بين لغات هذه الأسرة أيضا كتحديد أصوات الحلق أو الاطباق التى تميز اللغات الساميه .

ويهدف المنهج المقارن أيضاً إلى دراسه بنيه الكلمات فى لغتين أو أكثر داخل الأسرة اللغوية أو الفرع اللغوى الواحد .

فيمكننا بهذا المنهج مثلا أن نتناول أوزان الأفعال وما يلحق بها من سوابق ولواحق ودواخل فى الأسرة الساميه ، وبنفس المنهج يمكن أن ندرس التراكيب أو أبنيه الجمل ، فدراسه الجمله الاسميه أو الفعليه ، أو جمله الاستفهام أو الشرط هى من القضايا التى يهتم بها المنهج المقارن ، كما يدرس المنهج المقارن هذه التراكيب من حيث دلالاتها المتقاربه أو المتطابقة إلى جانب بنيتها الصرفية كدراسة الكلمات المشتركة فى اللغات الساميه ذات المواد المتقاربه .

ولقد حاول العلماء اللغويون باستخدام معطيات هذا المنهج إعادة تشكيل اللغة الأصل أو الأم على أساس التقابلات الصوتية والصرفيه والدلاليه للكلمات بنفس الطريقه التى يلجاء إليها علماء الحفريات فى محاولة للتوصل إلى جنس حيوانى منقرض ، وعلى أساس مقارنه خصائص السلالات الموجودة الموجودة فى هذا الجنس حاليا ، ولقد تمكن اللغويون بفضل هذا المنهج المقارن من إعادة بناء الشكل الاصلى أو اللغة الام Proto-Language لكثير من الأسرة اللغوية ، فقد نجحوا فى إعادة بناء اللغـــه الرومانيه الأصل أو الأم Proto-Romance

---

= وكريم حسام الدين : الفصائل اللغوية ص١٧٣ ،

والجرمانيه الأصل Porto-Germanic ، والسلافيه الأصل Proto-Slavic واللغه السامية الأصل Proto-Semitic والبانتو Proto-Banto إن هذه اللغة الأصل أو الأم ليس لها وجود محسوس ، فلا يستطيع أحد أن يتكلمها ، إنما ينشئها اللغوى على هيئة صورة صناعيه تجمع جزئياتها فى شكل بناء يقوم على الربط بين الأشكال القديمه المتاحة لدينا ، وتتمثل أهميه هذه اللغة فى مساعدة اللغويين فى تفسير التشابهات التى نلاحظها بين الأسرة أو الأفرع اللغوية كإثبات صلة القرابة بينها ، ونجد أن القرابة القائمه على الملامح والسمات المتشابهه ليست الاصالة متميزة لأنها تتعرض لاضطرابات وتغيرات على المستويات الصوتية والصرفيه والدلاليه تؤثر على درجه هذه القرابة ، ومن هنا يحاول المنهج المقارن إعادة دراسة صلات القرابه بين اللغات التى ترجع إلى أصل واحد .

إن المنهج المقارن يلعب دوراً هاما فى تأصيل المواد اللغوية فى المعاجم ، ولقد قام اللغويون المقارنون بجهود كبيرة فى هذا المجال ووضعوا مجموعة من المعاجم الاشتقاقية للمجموعات اللغوية الكبيرة فى أوربا(١) وتنتظر اللغات الساميه ومنها العربيه مثل هذه المعاجم .

---

(١) معجم فالد ـ بوركورنى بالمانية Walde. Porkorny لأسرة اللغات الهندو أوربية .

ومعجم ديتس Diez ، ومعجم ماير لوبكة Meyer Lubke رهما بالألمانيه أيضا ، ومعجم سكيت بالانجليزيه .

ثم معجم المترادفات فى اللغات الهندو أوربيه والذى صنفه بك Buck طبقاً المعانى

A Dicétionary of selected Synonyms in The principles into-European Language.

المنهج التاريخي Historical method[1] :

إذا كان المنهج المقارن يدرس أكثر من لغة في آن واحد فإن المنهج التاريخي يدرس لغة واحدة عبر فترات زمنية مختلفه ، على المستويات الصوتيه والصرفيه والنحويه والدلاليه ، وإذا اختلف هذا المنهج مع المنهج المقارن فإنه يتفق معه في الاعتماد على البعد الزمني أو التاريخي في البحث .

يهتم المنهج التاريخي بدراسة التغيير[2] الذي تشهده اللغة ، وتتبع مراحل هذا التغيير ولكي يحقق المنهج التاريخي هذا الهدف لابد أن تتوفر لديه الدراسات الوصفيه للغه والتي تغطي المراحل التاريخيه الخاضعه للبحث ، وتتوقف دقه الدراسه التاريخيه للغه على دقة الدراسة الوصفيه لها .

ويتضح من هذا أن المنهج التاريخي يقوم بدراسة عصور متعاقبه شهدتها اللغه ، أما المنهج الوصفي فيقصر بحثه على عصر واحد شهدته اللغه لأنة يمثل كما يقول سوسير حاله لغويه معينه Language stat أو على حد تعبيره Etats de Langue Langue [2] وعلى ذلك فإن المنهج التاريخي هو يمثل محورا رأسيا طوليا لدراسة

---

(١) انظر كتاب أستاذنا د . محمود حجازي . المدخل ص ٢٤ .

(٢) نفضل استعمال كلمه التغيير بدلا من كلمه التطور لان المصطلح الثاني يحمل دلاله التغيير نحو الافضل وهو مفهوم لا تعرفه الدراسه اللغويه فليس هناك لغه أفضل من لغه ، أو صوت أفضل من صوت أو صيغه أفضل من أخرى .

(٣) سوسير الترجمه الانجليزيه ص ٨١ .

اللغة المتغيرة Daynamic والمنهج الوصفي يمثل محورا عأفقيا رضيا لدراسة اللغة الثابتة Static .

ومن هذا نرى أن المنهج التاريخي يهتم برصد التغيير الذي تتعرض له البنية اللغوية على المستويات الصوتية والصرفية والدلالية عبر التاريخ ، أي أنها دراسة للتغيير الذي تتعرض له لغة من اللغات باعتباره تغيرا يمثل حالات لغوية متتابعة قد درست من قبل دراسة وصفية ثم تأتي الدراسة التاريخيـــة لتدرسها من ناحية الحركة والتغيير .

إن المنهج التاريخي يتناول بهذا المفهوم تاريخ حياة لغة من اللغات عبر التاريخ ليدرس مدى انتشارها أو انحسارها ، أو انقسامها إلى لهجات متعددة ، وارتقاء لهجة أو أخرى إلى مستوى اللغة المشتركة أو الفصحى وما تشهده هذه اللهجات من تغيرات تبعدها أو تقربها من أصلها الذي انقسمت أو انشعبت منه .

إن لغتنا العربية لم تدرس بعد من الناحية التاريخية عبر تاريخها الطويل الذي امتد بالمكان من حدود الصين شرقا إلى الأندلس غربا ، وامتد بالزمان إلى أكثر من خمسة عشر قرنا ، فدراسة انتشارها في هذه الرقعة الواسعة من العالم ثم انتشارها في منطقة العالم العربي وانقسامها إلى لهجات متعددة لم يتحقق حتى الآن ، ولن تتحقق مثل هذه الدراسة إلا إذا سبقتها دراسة وصفية تتناول كل عصر من عصور العربية بالبحث الدقيق .

يمكن بهذا المنهج أن ندرس على سبيل المثال تاريخ اللغة العربية في مصر في عصورها المختلفة ، ويمكن أن نتخذ عصور الأدب التي اتفق عليها الدارسون

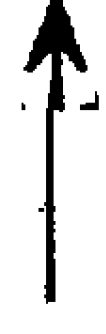
أساسا لبيان المراحل التاريخية التي مرت بها اللغة العربية (١) يمثل الشكل البياني المبين في الصفحة التالية هذا البياني مراحل سير العربية والتغيرات التي تعرضت لها على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلاليه ، كما تشير إليها الأسهم الرأسية وتشير الدوائر أو النقط الموضحة على الخطوط الأفقية إلى الدراسة الوصفية التي تدرس اللغة في عصر من العصور والتي يجب أن تسبق الدراسة التاريخية .

إن المنهج التاريخي في دراسة اللغه يمكن أن يؤدي خدمات جليلة للمشتغلين بصناعة المعاجم التاريخية للغات التي تهتم برصد تاريخ الكلمات وتغير دلالتها عبر العصور ، ومن أشهر المعاجم التاريخية بهذا المفهوم معجم أكسفورد للغة الإنجليزية والذي مازلنا نفتقر إلى معجم مثله للغة العربية .

(١) أخذنا بهذا التقسيم من دراسة الأستاذ محمود مصطفى الأدب العربي في مصر .

الفترة التاريخية				
العصر الحديث :	١٢٠٠	--	١٤٠٠	هـ
عصر العثمانيين :	٩٢٣	—	١٢٠٠	هـ
عصر المماليك :	٦٤٨	—	٩٢٣	هـ
الدولة الأيوبية :	٥٦٧	—	٦٤٨	هـ
الدولة الفاطمية :	٣٥٨	—	٥٦٧	هـ
عصر الولاة الثانى :	٢٩٣	—	٣٥٨	هـ
الدولة الطولونية :	٢٥٤	—	٢٩٣	هـ
عصر الولاة :	٢٠	—	٢٥٤	هـ

المستوى



المنهج الوصفى Descriptive Method :

إذا كان المنهج المقارن يتناول بالدراسة أكثر من لغة ، والمنهج التاريخى يتناول اللغة عبر مراحل زمنية متعاقبه ، فإن المنهج الوصفى يتناول بالدراسه لغة واحدة أو لهجة واحدة فى زمان ومكان معينين .

لقد ظل الباحثون فى القرن التاسع عشر يستخدمون المنهجين المقارن والتاريخى فى دراسة اللغة حتى جاء سوسير وفصل بين الدراستين الوصفية والتاريخية ، واهتم اللغويون بعده بالمنهج الوصفى ورفض بعضهم التفسير التاريخى للظواهر اللغويه لأن الزمان ليس هو العامل الأساسى، فى دراسة الأشياء ، بل أن الزمان هو مجرد إطار لها ، والتغيير الذى يطرأ على هذا العنصر أو ذاك من عناصر اللغة يكمن فى طبيعة العناصر المكونة لها فى لحظة معلومه من جهة، وفى العلاقات البنائية القائمة بين تلك العناصر من جهة أخرى .

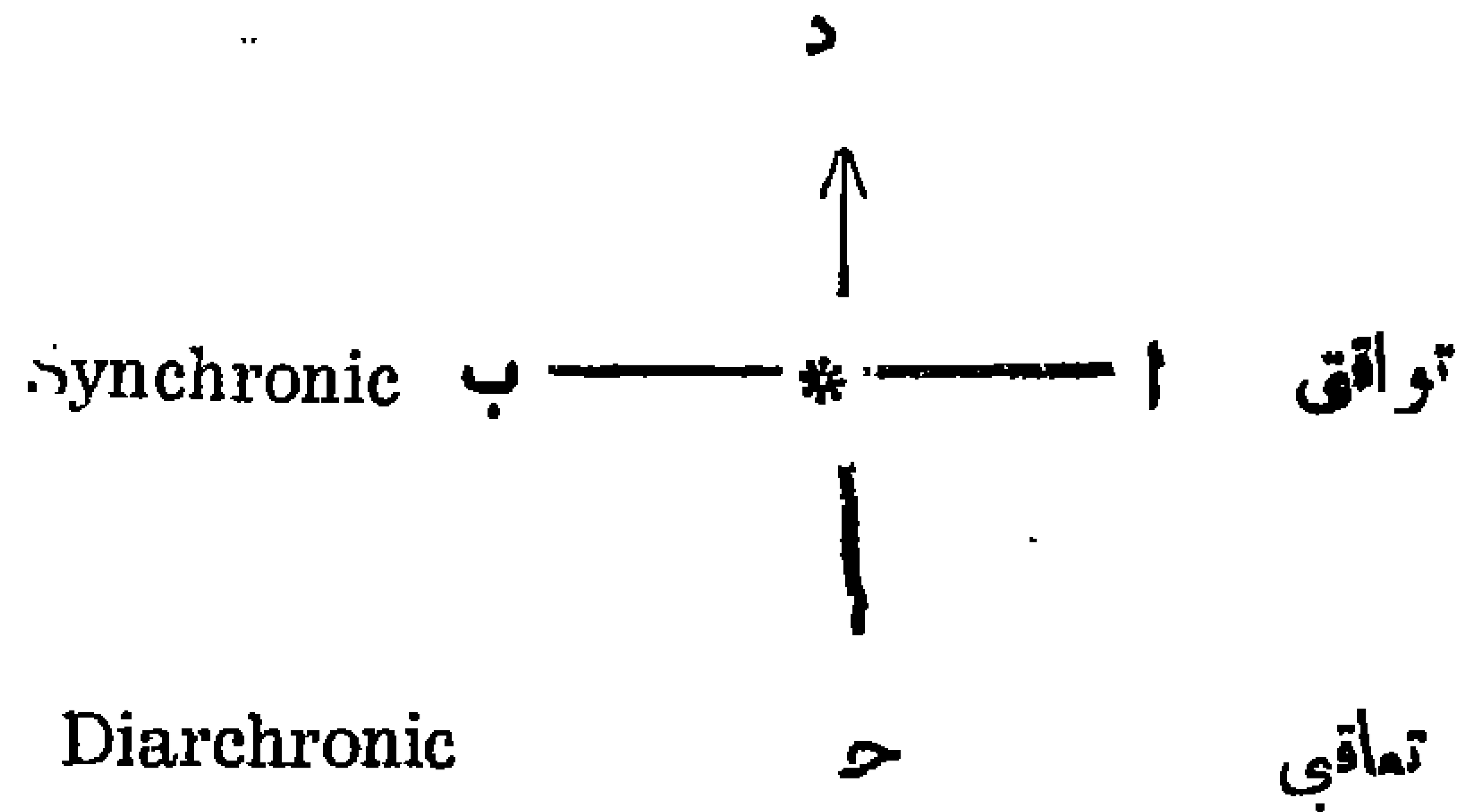
لقد نظر سوسير كما ذكرنا إلى اللغة من زاويتين محددتين، الزاوية الأولى تمثل النظرة التاريخيه أو التعاقبية Diachronic وتمثل الزاوية الثانية النظره الوصفية أو التواقتية Synchronic .

وقد مثل سوسير لهاتين النظريتين بالرسم البيانى الاتى[٢] :

---

(١) انظر د . محمود السعران ص ٢٦٢ ، د . محمود حجازى مدخل إلى علم اللغة ص ٢٣٤ .

(٢) انظر سوسير الترجمة الإنجليزية ص ٨٠ وقد تصرفنا قليلا فى نقل الرسم .



يشير الخط الرأسي إلى البعد التاريخي ويشير الخط الأفقي إلى البعد الوصفي ، وتشير النقطة أو الدائرة التي يتقابل فيها الخطان إلى فترة زمنيـه محددة Etat de Langue يعزلها اللغوي عن الفترات السابقة أو اللاحقة لها ويقوم بدراسة المادة اللغويه المتاحة له في هذه الفترة .

ويمـكن أن نمثل لهذا الرسم البياني الذي يهدف إلى تثبيت عنصر الزمن ، بالشريط السينمائي الذي يمكن أن نثبته على مشهد معين لدراسته ثم ندير الشريط مرة أخرى لنرى تعاقب الصور .

اننا لا نستطيع على سبيل المثال أن ندرس اللغة العربية في تاريخها الطويل دفعة واحدة لأنها لم تـكن في تاريخها الطويل شيئا ثابتاً ينتقل من جيل إلى آخر دون تغيير ، وإنما كانت متغيرة على الدوام ، وكان هذا التغير الملحوظ الذي شهدته يتم في العصور المختلفة نتيجه لعوامل اجتماعيه وسياسيه وثقافية ، ومن هنا يظهر دور الدراسة الوصفيه للمراحل المختلفه التي مرت بها اللغة

يهتم المنهج الوصفي في دراسة اللغة بتحديد المستوى اللغوى المدروس ، ولا يخلط بين المستويات اللغوية ، كما يتناول المنهج هذا المستوى اللغوى الواحد بالدراسة الشاملة أو الجزئيه لاحد جوانبه الصوتية أو الصرفية أو النحوية أو الدلاليه ، فدراسة البنيه الصوتيه للفصحى المعاصرة أو اللهجة القاهريه تعد دراسة

وصفية صوتيه ، وكذلك دراسة أوزان الأفعال فى لهجة القاهرة ، أو أوزان الافعال فى القرآن الكريم تعد دراسه صرفيه وصفية لمستويين مختلفين كما تعد دراسه أساوب القسم او الاستفهام فى القرآن دراسة وصفية تركيبيه .

يساهم المنهج الوصفى فى اعداد معاجم تمثل مستويات لغويه معينه ، مثل معجم ألفاظ القرآن الكريم(١) ، ومعجم ألفاظ الحديث النبوى(٢) ، ومعاجم الشعراء فى العصر الجاهلى ومثل هذه المعاجم(٣) تعد خطوة هامه لدراسه التطور الدلالى للغه .

---

(١) انظر معجم ألفاظ القرآن الكريم الذى أصدره مجمع اللغه العربيه ط الهيئه المصريه للكتاب .

(٢) لعله من المفيد أن نشير هنا إلى أننا بصدد عمل معجم دلالى للصحيحين وهو عمل يختلف عن فهرست فنسك للحديث .

(٣) أشرف أستاذنا الدكتور محمود حجازى على أكثر من رساله للماجستير والدكتوراه اهتمت بعمل معاجم لشعراء وقبائل العصر الجاهلى ، وقد تم تصنيف معظم هذه المعاجم وننتظر الان الخطوة التالية لتضيفها فى أول معجم لغوى شامل للعصر الجاهلى .

المنهج التقابلي Contrastive Method [(١)] :

إذا كان علم اللغة المقارن يهتم بدراسة لغتين أو أكثر من اللغات التي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة أو فرع لغوي أي أن القرابة أو وجود صلات التشابه تعتبر الأساس في الدراسة المقارنة ، فإن المنهج التقابلي لايدرس اللغات المندرجة في إطار أسرة واحدة ، بل يقابل بين أي لغتين أو لهجتين مختلفتين ، أو مستويين لغويين للغة واحدة كالفصحى والعامية في اللغة العربية مثلا .

وإذا كان المنهج المقارن ذا هدف تاريخي يكشف الجوانب التاريخية للغات التي تخضع للبحث المقارن لتحديد الأصل القديم ، ورصد أوجه التشابه ، فإن المنهج التقابلي ذو هدف تطبيقي يتمثل في الاهتمام بتعلم اللغة وتدريسها .

ويشمل المنهج التقابلي دراسة نظامين لغويين مختلفين ، كما يشمل أيضا دراسة نظامين لغويين ينتميان إلى أسرة لغوية أو فرع لغوي واحد لا بهدف التعرف على الأصل القديم أو رصد التشابه ، بل بهدف التعرف على الفروق الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية القائمة بين النظامين اللغويين ، وعلى ذلك يمكن أن ندرس اللغتين العبرية والعربية بالمنهج التقابلي وكلتاهما من اللغات السامية ،

---

(١) يضيف أستاذنا دكتور حجازي هذا المنهج إلى المناهج الثلاثة السابقة ، والذي يمثل كما يقول أحدث مناهج علم اللغة الحديث مدخل إلى علم اللغة ص ٢٦ .

انظر أيضا الفصل الخاص بدراسات علم اللغة التقابلي في :

Corder : Introduction to Applied Linguistics

وكذلك يمكن أن ندرس بالمنهج التقابلي أيضا اللغتين العبرية والفارسية وهما من أسرتين لغويتين مختلفتين ، وذلك بهدف تحديد الصعوبات التى تقابل الناطق بالعربية الذى يتعلم العبرية أو الفارسية .

إن الصعوبات التى تواجه متعلم لغة جديدة ترتبط فى المقام الأول بالاختلافات الموجودة بين اللغة الأولى التى نشأ عليها الفرد واكتسبها فى بيئته ، واللغة المنشودة أو اللغة الثانية وهى اللغة الأجنبية المراد تعلمها ، فإذا أراد أن يتعلم أحد أبناء اللغة الإنجليزية أو الفرنسية اللغة العربية فإن الصعوبات التى تواجهه ترجع فى المقام الأول إلى اختلاف لغته الأم وهى الإنجليزية أو الفرنسية عن اللغة التى يريد أن يتعلمها وهى العربية .

وإذا كنا نضع فى الاعتبار الفروق الفردية التى تميز الأفراد فى تعلمهم للغات الأجنبية ، فإن الدراسة التقابلية لا تهتم بهذه الفروق الفردية ، بل تهتم بالفروق الموضوعية التى تظهر على مستوى المقابلة بين اللغتين اللغة الأم واللغة المنشودة لتحديد الصعوبات الموضوعيه التى تقابل المتعلم على المستويات الصوتية أو الصرفية والنحوية والدلالية وهنا يأتى دور علم اللغة التطبيقى للاستفادة من معطيات الدراسة التقابلية لوضع برامج تعليم اللغة فتستعين بالوسائل التعليمية البصرية والسمعية .

ولا يقتصر المنهج التقابلى كما ذكرنا — على دراسة الفروق بين لغتين اثنتين — بل يمكن أن يقوم بدراسة الفروق بين اللهجة المحلية أى لغة الكلام أو الحديث اليومى ، واللغة المشتركة أو الفصحى التى تستخدم فى القراءة والكتابة والتعليم وذلك لمحاولة رصد الصعوبات التى تواجه الطفل فى تعلم اللغة الفصحى على المستوى الصوتى مثلا ، ونلاحظ هــذا فى تعلم الأطفال المصريين للأصوات

الأسنانية : الثاء والذال والظاء ، كما يمكن أن يمتد هذا إلى مستوى بنية الكلمة ودلالة الكلمات في اللغتين الفصحى والعامية .

يهتم المنهج التقابلي أيضا بوضع المعاجم الثنائية التي يحتاجها متعلم اللغة أو المشتغل بالترجمة ، فنجد المعاجم الإنجليزية ـ العربية ، الإنجليزية ـ الفرنسية ، والفرنسية ـ العربية ، والألمانية ـ الإنجليزية ، والألمانية ـ العربية ، كما نجد معاجم ثنائية أخرى متخصصة في العلوم والفنون كالمعاجم الطبية والهندسة والتجارية والقانونية والأدبية وغيرها .

الباب الثاني

مستويات التحليل اللغوي

الفصل الأول

المستوى الصوتى

أولا – علم طبيعة الأصوات : Phonetics

عرفنا أن اللغة فى حقيقتها ظاهرة صوتية ، وأن الدراسة العلمية للغـــة تبدأ بدراسة أصواتها التى تميزها عن غيرها ، حيث تتـكون كل لغة من عدد محدد من الوحدات الصوتية المميزة تـكون مئات الـكلمات ذات دلالات مختلفة ، والتى يتوقف صحة نطقنا لها ومعرفة دلالاتها على مدى معرفتنا ودراستنا لهذه الأصوات ، وهذا يتضح من سماعنا لأصوات لغة لا نفهمها ، فعدم معرفتنا لأصوات هذه اللغة يجعلها مجرد أصوات أو ضوضاء لا معنى لها .

لقد اهتم القدماء من الأوربيين فى العصور الوسطى بالدراسة الصوتية التى كانت تؤدى دوراً هاما فى تلقين أصول الإلقاء والإنشاد[1] ، كذلك تمثلت أهمية هذه الدراسة عند المسلمين فى تعليم أصول تلاوة القرآن الـكريم وقراءته ، كما نجد اهتمام اليونانيين والرومان بدراسة أصوات اللغتين اليونانية واللاتينية ، فقد قاموا بتصنيفها على أساس ملاحظة الآثار السمعية التى تتركها الأصوات فى الأذن ، كما كان تصنيف الهنود والعرب لأصوات اللغتين السنسكريتية والعربية على أساس فسيولوجى أى طبقا لمخارجها .

---

(١) د . محمود السعران . علم اللغة ص ١٣٦ .

(٢) انظر ص ٢٥ من الدراسة .

لقد سجلت الدراسة الصوتية عند الهنود والعرب تقدماً كبيراً ، وقد يلفت النظر هذا التشابه الكبير بين منهج الدراسة عند الفريقين ، وهو تشابه يظهر فيه تأثر العرب بالهنود فى هذا المجال ، خاصة وأن تصنيف اللغويين العرب الأوائل مثل الخليل وسيبويه للأصوات قد ظهر بصورة كاملة فجأة وبلا مقدمات تمهيدية ولكن لا نجد أدلة مادية تحت أيدينا للجزم بتأثر العرب بالهنود فى هذا المجال[١] .

ولقد كان لإعادة اكتشاف اللغة السنسكريتية أثر كبير فى الدراسة الصوتية الحديثة ، فقد استطاع علماء اللغة المحدثون ترجمة الدراسات الصوتية التى قام بها الهنود بالنسبة للغتهم السنسكريتية[٢] ، كما ساعد على تقدم الدراسة الصوتية فى العصر الحديث استعانتها بعلوم الفيزياء والتشريح وعلم وظائف الأعضاء ، هذا إلى جانب تقدم أجهزة الملاحظة والقياس الخاصة بتسجيل الصوت ، وبذلك أصبح علم الأصوات Phonetics فى أوائل هذا القرن علماً قائماً بذاته يعتمد على المنهج العلمى فى دراسة أصوات اللغات .

---

(١) محمود السعران . علم اللغة ص ٩٩
انظر أيضاً د . عبد الرحمن أيوب « التفكير اللغوى عند العرب »
مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة ١٩٦٨
د . أحمد مختار عمر البحث اللغوى عند الهنود

(٢) قام اللغوى الأمريكى هوتنى Whitney بترجمة هذه الدراسات إلى الإنجليزية ونشرها فى مجلة الجمعية الأمريكية للدراسات الشرقية كما قدم العالم الهندى سيد هشوار فارما Siddheshwar Varma دراسته بالإنجليزية عن الدراسات الصوتية للنحاة الهنود ونشرها عام ١٩٢٩

دراسة الصوت العام :

إذا حاولنا تعريف الصوت بالمعنى العام يمكن أن نقول « أنه الأثر السمعي الناتج عن الذبذبة المستمرة والمطردة لجسم من الأجسام ، وهذا ما نسمعه من احتكاك أو طرق أحد الأجسام الصلبة ، وما نسمعه من الآلات الموسيقية الوترية والنفخية بالإضافة إلى الصوت الإنساني(١) .

ويتوقف فهم الصوت بهذا المعنى العام على أسس ثلاثة :

١ — درجة الصوت : Pitch

أي غلظة الصوت أو رقته إذا صح التعبير ، ويتوقف معيار الغلظه والرقة على عدد الذبذبات في الثانية ، فالصوت الغليظ ذو ذبذبات أقل ، والصوت الرقيق ذو ذبذبات كثيرة ، ويرتبط عدد الذبذبات بمصدر الذبذبة نفسه ، فالوتر الغليظ ينتج صوتا غليظا والعكس صحيح ، كما يتوقف عدد الذبذبات أيضا على طول المصدر ، فالوتر الطويل ينتج صوتا غليظا والعكس صحيح ، وكما يتوقف عدد الذبذبات على قوة الوتر ، فالوتر المشدود ينتج صوتا أرق من الذى ينتجه الوتر المرخى ، ولهذا نجد أن صوت الرجل أغلظ من صوت المرأة ، لأن الوترين الصوتيين عند الرجل أغلظ وأطول من وترى المرأة وكلاهما أغلظ من صوت الطفل .

---

(١) للعرب القدماء إشارات وآراء صائبة فى فيزياء الصوت
انظر رسائل اخوان الصفا ١٨٩/١ ، الشفاء لابن سينا ٧٠/٦ ، وكذلك رسالته:فى أسباب حدوث الحروف ، والرازى فى كتابه الحروف .

٢ — علو الصوت : Loudness

يرتبط هذا بالمدى الذى يصل إليه مصدر الذبذبة ، ويتوقف هـذا المدى فى آلة موسيقية مثل العود على قوة ضرب الوتر وعند الإنسانسان على تحرك الوترين الصوتيين إلى أعلى وأسفل ، فإذا اتسع مدى تحركهما كان الصوت عاليا،وإذا ضاق المدى كان الصوت منخفضا ، ويتوقف اتساع هذا المدى أو ضيقه على كمية الهواء الخارج من الرئتين عبر الوترين الصوتيين .

٣ — قيمة الصوت : Quality

وتعنى بقيمة الصوت أثره فى الأذن ، ويتوقف هذا على عدد الذبذبات من ناحية ، وعلى النسق الرنينى لمصطر الصوت من ناحية أخرى ، وعلى ذلك يمكن أن نميز بين آلة موسيقية وأخرى نتيجة لهذا ، كما يمكن أن نميز بين صوت إنسان وآخر بسبب تنوع نسيج الوترين الصوتيين لدى الإنسان(١) .

دراسة الصوت الإنسانى :

إن علم الأصوات لايدرس الصوت بهذا المعنى العام وإنما يقصر دراسته على الصوت الإنسانى الذى يصدر عن أعضاء النطق ، ويسمى علماء الأصوات هذه الأعضاء بجهاز النطق الذى يشبه الآلة الموسيقية(٢) ، كما يدرس علم الأصوات الحدث الكلامى Speech Event الذى يظهر فى صورة سلسلة من الأصوات series of sounds ويهتم بتحليل هذه السلسلة إلى العناصر التى تكون الكلام ، ويهتم أيضاً بوصف

---

(١) د . تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة ص ٥٩

(٢) انظر ابن جنى سر صناعة الإعراب ص ٧ — ٨

الطريقة التي يتشكون بها كل عنصر من العناصر وتصنيفها ، بعيداً عن دلالاتها أو معانيها(١) .

كما يقوم علم الأصوات بدراسة الصوت الإنساني من ثلاث نواحي :

الناحية النطقية : التي تدرس احداث المتكلم للصوت وتسمى هذه الدراسة باسم الدراسة الصوتية النطقية أو علم الأصوات النطقي Articulatory Phonetics

الناحية الفيزيائية : التي تدرس انتقال الصوت في الهواء وتسمى هذه الدراسة باسم الدراسة الصوتية الفيزيائية أو علم الأصوات الفيزيائي Acoustic Phonetics.

الناحية السمعية : التي تدرس استقبال أذن السامع للصوت وتسمى هذه الدراسة باسم الدراسة الصوتية السمعية أو علم الأصوات السمعي Auditory Phonetics

كما عمل علم الأصوات على استخدام الآلات والأجهزة الحديثة لتسجيل الصوت واطلق على هذا النوع من الدراسة الصوتية علم الأصوات التجريبي(٢) Experimental Phonetics.

وتقوم الدراسة الصوتية في هذ العلم على أساس مراقبة أعضاء النطق وهي تؤدي وظيفتها ، وذلك عن طريق تسجيل حركتها وما يصدر عنها من الأصوات باستعمال الأجهزة والآلات المختلفة المستعملة في الدراسة الصوتية الحديثة ، ومن هذه الأجهزة المشهورة :

---

(١) دراسة دلالات الأصوات ووظائفها من اختصاص علم الأصوات الوظيفي أو ما يسمى Phonology انظر ص ١٧٢ من الدراسة

(٢) د . محمود السعران : علم اللغة ص ١٠٦

علم اللغة العام «الاصوات» ص ٨١

١ — البلاتوجراف Palatagraph وهو عبارة عن حنك صناعى من المعدن أو المطاط ، يطابق حنك الشخص الذى تجرى عليه التجربة بحيث يغطى الجزء الأسفل من الحنك بمسحوق أبيض ناعم ثم يدخل فى فم المتكلم ، ويقوم الشخص بنطق الصوت المطلوب ، ثم يسحب الحنك من فم المتكلم ، ستلاحظ بعد ذلك زوال المسحوق الأبيض فى الجزء الذى تم فيه نطق الصوت .

٢ — الكيموجراف Kymograph هو آلة تشبه الحاكى ، يسجل أثر النطق فى صورة خطوط متعرجة تختلف أشكالها تبعاً لعدد الذبذبات الصوتية ، وتظهر هذه الخطوط على شريط ورقى تسجل بواسطة ريشة تسجيل رقيقة مثبتة بالجهاز .

٣ — الأوسيلوجراف Oscillograph راسم الذبذبات ، وهو تطوير للآلة السابقة ويشبه جهاز التليفزيون ، يقوم بتسجيل الذبذبات الصوتية على شاشته عن طريق الميكروفون المثبت أمام فم المتكلم .

كما يستعين علم الأصوات التجريبى بالتصوير بأشعة أكس X-Ray photography ، لمعرفة ما يدور فى جهاز النطق للانسان ، وتحديد مخارج الأصوات بدقة وحركات أعضاء النطق (١) .

الأبجدية الصوتية :

عرفنا أن اللغة نظام من الأصوات ، وأن اللغة فى جوهرها صورة منطوقة ، وإذا كانت الأصوات تتتابع فى الزمان ، فإن الحروف تتتابع فى المكان ، وتأتى

---

(١) د . تمام حسن مناهج البحث فى اللغة ص ٧١ وما بعدها
د . محمود السعران : علم اللغة ص ٩٥ وما بعدها

الكتابة كنظام آخر من العلامات لنقل الصورة الصوتية من بعدها الزماني إلى صورة مرئية في بعدها المكاني ، ولكن لم تنجح هذه الحروف في تمثيل تلك الأصوات تمثيلا دقيقا وفشلت الكتابة في نقل حقيقة النطق[1] .

ومن هنا كان تفكير العلماء في اختراع أبجدية صوتية لقصور الأبجديات التقليدية في معظم اللغات ولسد النقص والخلل الموجود في تلك الأبجديات لأنها لا تمثل تمثيلا صادقا العناصر الصوتية الموجودة في هذه اللغات ، كما أن هذه الأبجديات تجعل المتكلم للغة الأجنبية عاجزاً عن نطق أصوات اللغة المراد تعلمها نطقا صحيحاً مما يجعله يخطيء باستمرار في نطقها ، فالمتعلم الفرنسي أو الألماني أو الأسباني سينطق أصوات الإنجليزية من خلال الأبجدية الإنجليزية العادية بنفس الطريقة التي تعودها في لغته . ولكي يتجنب ذلك يجب أن يستعمل الأبجدية الصوتية في مرحلة التعليم .

تهدف الأبجدية الصوتية Phonetic Alphabet إلى تسجيل الأصوات و ويسمى هذا التسجيل كتابة صوتية Phonetic Transcription وتعتمد الكتابة الصوتية على استعمال رموز أو علامات تمثل العناصر أو الوحدات الصوتية في اللغة ، أما الصور الصوتية لهذه الوحدات فلا تدخل ضمن الابجدية الصوتية تقوم على وضع رموز أو علامات واحدة لصوت واحد[2] فهناك رمزان للصوت "S" في الإنجليزية على الرغم من أن له أكثر من صورة صوتية مثل As, sun, sea, she بينما نجد في العربية تستعمل أربع علامات لهذه الاصوات هي الشين والسين والصاد والزاي ، وتسمى الكتابة الصوتية التي تقوم على أساس حرف واحد لوحدة صوتية

---

(١) انظر الدراسة ص٨٣

(٢) د . محمود السعران . علم اللغة ص ١٢١

واحدة بالكتابة الصوتية الواسعة Brood Transcription بينما تسمى الكتابة الصوتية التى تقوم على أساس وجود أكثر من حرف أو علامة للصور الصوتية كتابة صوتية ضيقة Narrow Transcription. [(1)] .

لقد ظهرت محاولات كثيرة منذ أوائل القرن التاسع عشر لوضع نظام من الابجديات الصوتية التى تحاول تمثيل أصوات اللغة المنطوقة بدقة ، ومن أشهر هذه النظم[(٢)] :

١ — نظام الكلام المرئى Visible speech :

وضع هذا النظام جراهام بل Graham Bell الذى أقام فكرته على أساس إعطاء صورة مرئية تشير إلى كيفية نطق الأصوات بوضع رموز تشير إلى أعضاء النطق الاساسية وصورتها وموضعها عند النطق بالصوت ، وقد حاول فى هذه الابجدية تسهيل أمر تعليم اللغة للطفل الاجنبى والأصم ، وقد نشر هذه الابجدية فى كتابه الكلام المرئى Visible Speech سنة ١٨٦٧ ولكن نظرا لصعوبة هذه الابجدية فى التدوين والطباعة لم يكتب لها الانتشار بالرغم من تعديل هنرى سويت لها ، وتبسيطه لنظام التدوين بها .

---

(١) انظر Ladefoged : A Course in phonetics, p. 37 seconded New York 82.

(٢) كانت هناك محاولات أخرى سابقة مثل محاولات جون ولكنز John Wilkins ١٦٧٢ ، ووليم هولدر William Holder وتوماس سميث Thomas Smith وغيرهم .

٢ — نظام الخط الألفبائي Alphabetic Notations :

وضعه أتويسبرسن Otto Jespersen الذى أقام فكرته على تمثيل الوحدة الصوتية لا برمز واحد بل بمجموعة كاملة من الرموز يمثل كل منها صفة من الصفات الاساسية لتكوين هذه الوحدة الصوتية مثل موضع النطق ، أو كونه مهموسا أو مجهورا ، أو غير ذلك ، وبالرغم من فائدة هذا النظام إلا أنه كان يمثل صعوبة فى الاستعمال أيضا .

٣ — نظام الألفباء اللاتينى :

وهذا هو النظام الشائع للكتابة الصوتية ، ويقوم على استخدام الحروف اللاتينية التقليدية مع ادخال بعض التعديلات كاضافة خطوط أفقية أو نقط أو تحوير بعض الحروف مع ادخال حروف مأخوذة من الابجدية اليونانية .

ويمكن أن نشير أيضا إلى بعض المحاولات التى تمت فى هذا الشأن، مثل محاولة بيتمان ، وأليس Ellis & Pitman اللذان عملا منذ ١٨٤٣ على وضع أبجدية جديدة تقوم على أساس تعديل بعض الرموز اللاتينية واليونانية مع إضافة رموز أخرى راعتمدت أبجديتها على مبدأ حرف واحد لصوت واحد .

كذلك كانت هناك محاولات هنرى سويت Henry Sweet الذى يعد من أشهر علماء علم الأصوات فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين والذى يرتبط اسمه كما أشرنا بتعديل أبجدية بل التى أسماها الكلام المرئى المعدل Revised Visible Speech .

كذلك يرتبط اسم سويت بنوعين من الابجدية الصوتية اللذين أشرنا إليهما ،

وهما الابجدية الواسعة التى تمثل الوحدات الصوتية فقط ، والابجدية الضيقة التى تمثل الصور الصوتية المختلفة لهذه الوحدات ، ولقد كان يهدف بالاولى تسهيل الامر على مستخدمى هذه الابجدية ، ولذا فقد استعمل فى تدوينها الحروف اللاتينية وسميت باسم Broad Romic أى الخط الرومى الواسع فى مقابل الخط الرومى الضيق Narrow Romic .

وقد قدم سويت هذه الابجدية فى كتابه « دليل الاصوات » Hand book of phonetic عام ١٨٧٧ وكما اعتمدت الجمعية الصوتية الدولية نظام الكتابه الذى اتخذ هلتدوين أبجديتها الصوتية .

الأبجدية الصوتية الدولية[١] :

اختارت الجمعية الصوتية الدولية أبجدية هنرى سويت عام ١٨٨٨ التى قامت على أساس الخط الرومى الواسع الذى يعتمد على الحروف اللاتينية ، وذلك بعد ادخال بعض التعديلات على هذه الابجدية التى اشترك فى وضعها علماء آخرون مثل أليس Ellis وباسى Passy ودانيال جونز Daniel Jones .

لم يكن الهدف من وضع هذه الابجدية استخدامها فى كتابة اللغات الاوربية فقط ، بل لاستخدامها لكتابة أصوات أى لغة من اللغات الحية المدونة وغير المدونة ، ولهذا فقد عمل العلماء الذين قاموا بوضعها على حصر أنواع الأصوات الرئيسية فى اللغات المعروفة ، ورمزوا لكل نوع بحرف خاص ، ويمثل كل حرف من حروف الأبجدية نوعا صوتيا واحدا مثل نوع صوت الباء مثلا فى العربيـــة والهندية والإنجليزية والفرنسية : فالتمييز بين الصور الصوتية للباء تستخدم علامات أخرى تصاحب الحرف الدال على هذا الصوت ، ومن هنا تظهر أهمية الأبجدية الصوتية كوسيلة هامة فى دراسة أصوات اللغات وسهولة تعلمها .

ويجدر بنا أن نشير إلى أن علم القراءات يعرف مثل هـذه الأبجدية

---

(١) تأسست الجمعية الصوتية الدولية سنة ١٨٨٦
International Phonetic Association
وكان الدافع الأول وراء انشائها تسهيل أمر تعليم الإنجليزية وغيرها من اللغات ، وبعد ذلك اتخذت صبغتها العلمية فى الدراسة الصوتية وقد كان من أعضائها البارزين هنرى سويت الذى عمل بها حتى موته ١٩١٢ وكما يرجع الفضل فى تأسيس هذه الجمعية إلى اللغوى الفرنسى باسى Passy

الصوتية التى نرى رموزها الصوتية فى نهاية المصحف باسم « مصطلاحات الضبط » التى كانت تلحق بالنص القرآنى بأحرف حمراء بقدر حروف الكتابة الأصلية ، ولكن تعذر ذلك على المطابع ، فاكتفى بتصغيرها للدلالة على المقصود بها من الناحية الصوتية مثل الحركات الطويلة والقصيرة والاشمام والروم والتشديد والتخفيف وغير ذلك .

وما زالت هذه الرموز الصوتية التى وضعها علماء التجويد تحتاج إلى مزيد من الدراسة فى ضوء علم اللغة الحديث للاستفادة بها لوضع أبجدية صوتية عربية على غرار الابجدية الصوتية الدولية .

الدرس الصوتى عند القدماء :

سبق أن أشرنا إلى أن عناية القراء بضبط النص القرآنى وتجويده قد أدت إلى نشأة الدرس الصوتى[1] المتمثل فى الوصف الصوتى لمخارج الحروف الذى نجده عند سيبويه المعاصر لهؤلاء القراء و الذى يقول فى كتابه «..هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها ، ومهموسها ومجهورها ، وأحوال مجهورها ومهموسها، واختلافها .

فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا : الهمزة ، والألف ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء ، والكاف، والقاف ، والضاد ، والجيم، والشين، والياء ، واللام ، والراء ، والنون ، والطاء ، والدال ، والتاء ، والصاد ، والزاى ، والسين ، والظاء ، والذال ، والثاء ، والفاء ، والباء ، والميم ، والواو .

وتكون خمسة وثلاثين حرفا بحروف هن فروع ، وأصلها من التسعة والعشرين ، وهى كثيرة يؤخذ بها وتستحسن فى قراءة القرآن والأشعار وهى : النون الخفيفه ، والهمزة التى بين بين ، والألف التى تمال إماله شديدة ، والشين التى كالجيم ، والصاد التى تكون كالزاى ، وألف التفخيم، يعنى بلغة أهل الحجاز فى قولهم : الصلاة والزكاة ، والحياة .

وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنه ولا كثيرة فى لغة من ترتضى عربيته ، ولا تستحسن فى قراءة القرآن ولا فى الشعر ، وهى : الكاف التى بين الجيم والكاف ، والجيم التى كالكاف ، والجيم التى كالشين ، والضاد الضعيفة،

---

(١) انظر ص٢٥من الدراسة .

والصاد التى كالسين ، والطاء التى كالتاء و الظاء التى كالثاء ، والباء التى كالفاء .

وهذه الحروف التى تممتها اثنين وأربعين ، جيدها ورديئها ، أصلها التسعة والعشرون ، لاتتبين إلا بالمشافهة .. » .[1] نستنتج من هذا النص

أولا : تأثر سيبويه الواضح بمصطلحات القراء فى ذكره (الغنة ، الإمالة ، التفخيم ، بين بين) .

ثانيا : اعتماد سيبويه فى الوصف الصوتى للحروف على اللغة المنطوقة المسموعة لا اللغة المكتوبة المدونة .

ثالثاً : تميز سيبويه بين الحروف الأصول وهى تسعة وعشرون حرفاً ، والحروف الفروع وهى خمسة وثلاثون حرفا ، وما أشار إليه باسم الحروف الأصول يقابل مايعرفه الدرس اللغوى الحديث باسم الوحدة الصوتية Phoneme ، وما أشار إليه باسم الحروف الفروع يعرف باسم الصورة الصوتية Allophone [2] .

ونجد أن ماقرره سيبويه منذ مئات السنين ، يردده أحد اللغويين المعاصرين قائلا « .. لسنا فى حاجة إلى القول بأننا لا نستطيع إحصاء الأصوات فى لغة ما ، بعدد الحروف الموجودة فى أبجديتها فلكل لغة فيها من الأصوات أكثر مما فى كتابتها من العلامات تلك حال الفرنسية والإيطالية والإنجليزية والألمانية .. » .[3]

لقد ذكرنا أن الدرس ى الحديث قد اهتم بمراقبة أعضاء النطق وهى

---

(١) الكتاب ٤/٤٣٢ تحقيق عبد السلام هارون ط الهيئة .
(٢) انظر الدراسة ص١٧٥ .
(٣) فندريس اللغة ص ٦٢ ترجمة الدواخلى .

تؤدي وظيفتها فى احداث الصوت ، واستعان فى ذلك بأجهزة مختلفة لتسجيل الأصوات وتحديدها ، وقد حاول اللغويون المسلمون شيئاً من هذا ، واعتمدوا فى ذلك على مجرد الملاحظه الحسيه وفى ضوء الإمكانات المتاحة لهم ، نجد ذلك فيما عرف عن الخليل بن أحمد ت ١٧٥ هـ « بذوق الحروف » بمعنى أن تأتى بالحرف

منطوقا بعــــد همزه لتحديد مخرجه (١) ، كما نجد ابن جنى ت ٣٩٢ هـ يعقد فصلا فى سر الصناعة بعنوان « ذوق أصوات الحروف » فيقول « . . إذا أردت اعتبار صدى الحرف أن تأتى به ساكنا لا متحركا لأن الحركه تقلق الحرف من موضعه ومستقره وتجتذب إلى جهه الحرف التى هى بعضه ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله ، لأن الساكن لا يمكن الابتداء به ، فتقول إك ، إق ، إج . كذلك سائر الحروف (٢).

ونجد أن ماذكره سيبويه والخليل وابن جنى لتحديد مخارج الأصوات نظريا ، يأتى به السكاكى ت ٦٢٦ هـ عمليا لأول مرة فيما نعلم فى رسم تشريحى لبيان مخارج الأصوات ، وقد أثبته فى كتابه مفتاح العلوم (٣) .

لقد عرف اللغويون المسلمون بالرغم من قلة الإمكانات المتاحة لهم أكثر أعضاء النطق ، ودور كل منها فى عملية احــــداث الأصوات كما يقول كانتينو

---

(١) العين ١/٥٢ تحقيق د . عبد الله درويش ط العراق .
(٢) سر صناعة الإعراب جـ ١ ص ٧ تحقيق السقا وآخرون .
(٣) مفتاح العلوم ص ٦ . انظر ص ١٥٤ من الدراسة

« . كان العرب يعرفون أكثر هذه الأعضاء ، ويطلقون عليها أسماء ذات دقة كافية(١) » .

لقد حدد الخليل مخارج الحروف فى ثمانية مخارج أو مدارج ، بينما ارتفع سيبويه بها إلى ستة عشر مخرجا ، بينما يرى المحدثون من علماء الأصوات أن مخارج أصوات العربية الفصحى عشرة مخارج(٢) هى :

١ ـ الشفة : ويسمى الصوت الصادر عنها شفويا
٢ ـ الشفة والأسنان : ويسمى الصوت الصادر عنهما شفويا أسنانيا
٣ ـ الأسنان : ويسمى الصوت الصادر عنها أسنانيا
٤ ـ الأسنان واللثة : يسمى الصوت الصادر عنها أسنانيا لثويا
٥ ـ اللثة : يسمى الصوت الصادر عنها لثويا
٦ ـ الغار : يسمى الصوت الصادر عنه غاريا
٧ ـ الطبق : يسمى الصوت الصادر عنه طبقيا
٨ ـ اللهاة : يسمى الصوت الصادر عنها لهويا
٩ ـ الحلق : ويسمى الصوت الصادر عنه حلقيا
١٠ ـ الحنجرة : ويسمى الصوت الصادر عنها حنجريا

---

(١) دروس فى علم أصوات العربية ص ١٨ كانتينو ترجمة صالح القرماوى .
(٢) د . رمضان عبد التواب المدخل إلى علم اللغة ص ٣٠ .
انظر أيضا دراسة المستشرق الألمانى شادة Schade التى تعد من أوائل الدراسات التى كشفت عن الدرس الصوتى عند العرب بعنوان :
Sibawaish's Laurechre. Leiden, 1971.
ولهذا المستشرق بحث فى مجلة الجامعة المصرية السنة الثانية ١٩٣١ بعنوان « علم الأصوات عند سيبويه وعندنا » .
انظر Gairdner ; The Arab Pheneticians, pp. 186-200.
Reading in Arabic Linguistics, indiana Univ. 1971.

الجهاز النطقى :

عرفنا أن علم اللغة يدرس اللغة المنطوقة التى تتمثل فى الأصوات الكلامية التى تنتظم فى كلمات تؤلف بدورها جملا ذات دلالات مختلفة ، وعرفنا أن هذه الأصوات تصدر عن أعضاء النطق لدى الإنسان ، لذا فإن الدارس لعلم الأصوات لابد له من معرفة تكوين هذه الأعضاء ووظيفتها وكيفية استعمالها ، لأن معرفتنا بها هى أساس الوصف العلمى لهذه الأصوات وتصنيفها .

يجب أن نشير هنا إلى أن الوظيفة الأساسية لهذه الأعضاء ليست إحداث هذه الأصوات فقط ، بل أنها تؤدى وظيفة أخرى أكثر أهمية لأنها تتصل بحياة الإنسان فالرئتان تقومان بتكرير الهواء عن طريق التنفس ، والوتران الصوتيان يقومان بالمحافظة على الرئتين وحمايتهما من دخول الأجسام الغريبة لهما ، ويقوم الأنف بوظيفة الشم وإدخال الهواء اللازم للتنفس ، ويقوم التجويف الأنفى بوظيفة جهاز التكييف لمعادلة الهواء قبل دخوله للرئتين عن طريق الحلق ، كما يقوم اللسان بجانب تذوق الطعام بخلطه وبلعه ، وتقوم الأسنان والأضراس بتقطيعه ومضغه ، أما الشفتان فتقومان بالمحافظة على الطعام ومنعه من السقوط أثناء عملية الأكل .

وإذا كان الإنسان قد إستعمل هذه الأعضاء بالغريزة الفطرية لتحقيق وجوده الحياتى ، فإنه قد استخدم هذه الأعضاء أيضا نتيجة وجوده فى جماعة لتحقيق وجوده الاجتماعى بالتواصل والتفاهم معها .

وفيما يلى بيان لأعضاء النطق لدى الإنسان كما يظهرها الرسم التوضيحى التالى فى صفحة ١٤٥ .

١ — الشفتان : Lips وهما من أعضاء النطق المتحركة وتتكونان من الشفة العليا Upper Lip والشفة السفلى Lower Lip ونجدهما يتخذان أوضاعا مختلفة فى نطق بعض الأصوات الصائتة أو المتحركة .

٢ — الأسنان : Teeth وهى من أعضاء النطق الثابتة ، وتنقسم أيضا إلى الأسنان العليا Upper teeth والأسنان السفلى Lower teeth ونجد الأسنان تشترك مع اللسان فى نطق بعض الاصوات مثل الثاء والذال والظاء .

٣ — اللثـــة : Alveolar [1] أو مقدم الحنك Front of Palate ، وهو الجزء الواقع خلف أصول الاسنان العليا ، وهو محدب ومحزز الشكل .

٤ — الغـــار : Palate ، أو وسط الحنك ، أو الحنك الصلب Hard Palate ، وهو الجزء الذى يلى مقدم الحنك حيث ينتهى التحدب ويبدأ التقعر وهو ثابت لايتحرك .

٥ — الطـــبق : Velum ، أو أقصى الحنك ، أو الحنك اللين Soft palate ، وهو الجزء الذى يلى الحنك الصلب إلى الداخل ، ويمكن أن ندرك الفرق بينهما بملامسة الاصابع ، وهذا الجزء قابل للحركة يرتفع وينخفض فإذا رفع إلى النهاية فانه يلتقى بالجدار الخلفى للتجويف الحلقى ، ويمنع مرور الهواء ، ونجد كثيراً من الاصوات العربية تتكون عندما يكون الحنك اللين فى هذا الوضع مثل أصوات السين والصاد والتاء والثاء .

---

(١) Upper teeth ridge or Cume

٦ — اللهـــاة : Uvula وهى تمثل نهاية الحنك وهى التى تشكل نطق صوت القاف فى العربية .

٧ — طرف اللسان : أوذلق اللسان Tip of the Tongue وهو الجزء الذى يقابل اللثة .

٨ — وسط اللسان : Front of the Tongue وهو الجزء الذى يقابل وسط الحنك فى الوضع الطبيعى للسان .

٩ — أقصى اللسان : Back of the Tongue أو مؤخرة اللسان وهو الجزء الذى يقابل أقصى الحنك .

١٠ — الحلـــق : Pharynx وهو تجويف أشبه بفراغ واقع بين الحنجرة وأقصى الحنك ، يضخم الاصوات عند صدورها .

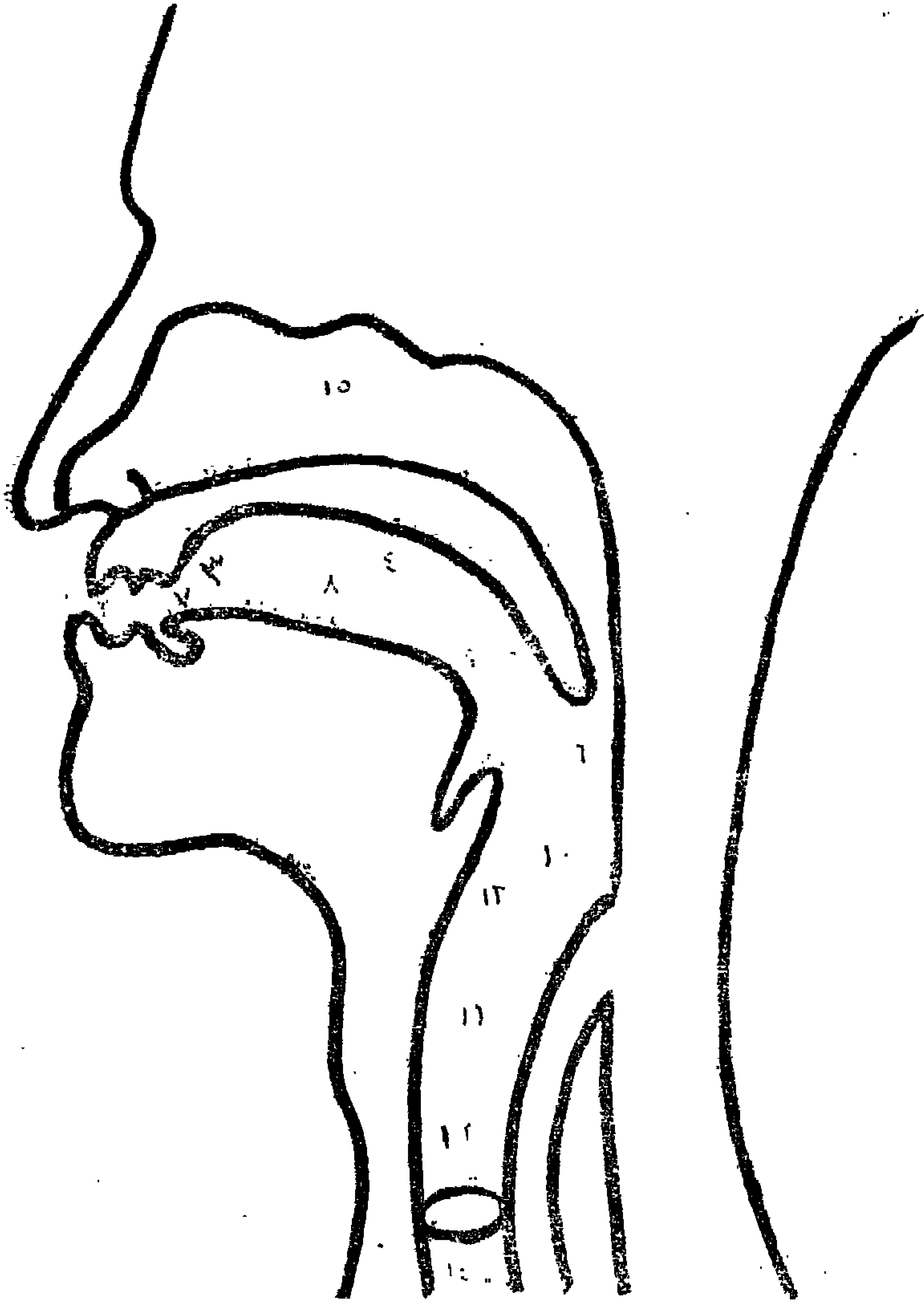
١١ — الحنجـــرة : Larynx هى تجويف غضروفى يقع فى نهاية القصبة الهوائية ، وهو الممر المؤدى إلى الرئتين .

١٢ — الوتران الصوتيان : Vocal Cords وهما أشبه بالشفتين يمتدان أفقيا بالحنجرة من الامام إلى الخلف وهما من أعضاء النطق المتحركة ، ونجدهما يتخذان أوضاعا مختلفة تؤثر فى إحداث الأصوات المجهورة فى العربية مثل العين والغين والضاد والظاء وغيرها .

١٣ — لسان المزمار : Epiglottis وهو الجزء الواقع فوق الحنجرة لحمايتها خلال عملية بلغ الطعام ويبدو أنه لايؤثر فى تكوين أى صوت ينطقه الإنسان .

١٤ — القصبة الهوائية : Wind pipe فراغ رنان مؤلف من حلقات غضروفية يقف بعضها فوق بعض بشكل عمودى .

١٥ — التجويف : الانفى Nasal Cavity



١ ـ الشفتان ٢ ـ الأسنان ٣ ـ اللثة ٤ ـ الغـــار
٥ ـ الطبق ٦ ـ اللهاة ٧ ـ طرف اللسان ٨ ـ وسط اللسان
٩ ـ أقصى اللسان ١٠ ـ الحلق ١١ ـ الحنجرة ١٢ ـ الوتران الصوتيان
١٣ ـ لسان المزمار ١٤ ـ القصبة الهوائية ١٥ ـ التجويف الأنفي .
(أصول تراثية)

إنتاج الصوت اللغوى :

يتكون الصوت اللغوى نتيجة خروج هواء الزفير الذى تطرده الرئتان بتأثير الحجاب الحاجز على القفص الصدرى خلال عملية التنفس عبر القصبة الهوائية والذى يسير عبر ممرات ضيقة فى الجهاز النطقى للانسان ، وكثيراً مايحدث اعتراض لتيار الهواء فى نقاط معينة من الجهاز النطقى ، ومن هنا يتضح الفرق بين عملية التنفس التى تتم بمرور الهواء دون وجود مثل هذا الاعتراض الموجود فى عملية النطق ، ويمكن أن نلاحظ شيئاً من هذا فى الطبيعة حينما يعترض تيار الهواء عائق أو عارض فيحدث صوتاً يمكننا تمييزه مثل دوى الريح ، وحفيف الاشجار ، وخرير المياه وكما نرى فى الآلات النفخية الموسيقية ، ويتضح من هذا أن إنتاج أو حدوث الصوت الكلامى يتم من خلال توافر ثلاثة عوامل :

١ – وجود تيار هواء متحرك Air Stream .

٢ — وجود ممر مغلق Closed Passage .

وجود نقطة اعتراض مؤقت لتيار الهواء Block point .

وكما أشرنا فإن تيار الهواء الصادر من الرئتين يجرى خلال الممر المغلق فى الجهاز النطقى والذى يتمثل فى تجاويف الصدر والحلق والفم والأنف ، وهى بمثابة صناديق الرنين فى الآلات الموسيقية الوترية ، ثم نجد أن هذا التيار يتعرض لنقاط اعتراض مختلفة تلعب دوراً أساسياً فى تنوع الأصوات اللغوية ، ونلاحظ حدوث هذا الاعتراض عندما يمس عضو من أعضاء النطق المتحركة عضواً آخر من الأعضاء الثابتة ويسمى موضع التماس أو التلاقى بموضع النطق (١) أو مخرجه كما اصطلح عليه اللغويون العرب point or place of Articulation وبذلك

ويمكن تصنيف أصوات اللغة طبقا لمواضع النطق إلى أصوات حلقية وحنجرية وشفوية وأسنانية وغير ذلك .

ونجد أن أعضاء النطق لدى الإنسان والتي تقوم باعتراض تيار الهواء بكيفيات مختلفة تساهم بشكل حاسم في إنتاج الصوت وتمييزه ، فاعتراض الشفتين للهواء ينتج أصواتاً مثل الباء والميم ، والاعتراض في الحنك ينتج أصواتا مثـــل الكاف والقاف ، والاعتراض في الحلق ينتج أصواتا مثل العين والحاء ، والاعتراض في الحلق ينتج أصواتا مثل العين والحاء ، والاعتراض في الحنجرة ينتج أصواتا مثل الهـــاء والهمزة .

لقد فطن اللغويون القدماء إلى تنوع وإختلاف الأصوات باختلاف درجات الاعتراض وإمكانه ، ونجد ابن جنى يوضح هذا بمقارنته الجهاز النطقي للانسان بالناي ، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة وراوح ، بين أنامله ، إختلفت الأصوات وسمع لكل خرق منها صوتا يشبه صاحبه فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم بالإعتماد على جهات مختلفة ، وكان سبب استماعنا لهـــذه الأصوات المختلفة .(١)

إن الجهاز النطقي لدى الإنسان يستطيع إنتاج عدد كبير جداً من الأصوات اللغويه ولكن اللغة لاتستعمل إلا عدداً محدوداً منها ، وتظهر هذه الأصوات في

---

(١) سر صناعة الأعراب ١/ ٨

شكل سلاسل كلامية ، لاتظهر فيها مواضع الفصل بين عناصرها بوضوح ويعرف دانيال جونز الصوت الكلامى بأنه : أصغر عنصر قابل للتبادل (١) ، أى العنصر الذى يمكن فصله من السلسلة الكلامية وإحلال عنصر آخر بدلا منه فى سلسلة أخرى (٢) ومثال ذلك نطقنا للكلمة الإنجليزية « "in" » ، والكلمة العربية « أن » فهما تتكونان من صوتين كلاميين أو عنصرين يمثل الأول منهما الحرف « i » « i » فى الإنجليزية والحرف « أ » فى العربية ، ويمثل كل من العنصرين « i » و « أ » أصغر عنصر إبتدائى يمكن

---

(١) Jones, Daniel : An outline of English Phonetics,J p. 57.

وهناك من يعرف الصوت اللغوى بأنه صوت ذو تكوين عضوى محدد ، وطبيعة سمعية محددة وهو غير قادر على التنوع .

(٢) نلاحظ أن الأصوات الكلامية تظهر فى شكل سلسلة متوالية حيث أننا لاننطق كل صوت مستقلا عن الآخر فى السلسله الكلامية ،لأن كل صوت يتأثر بالصوت السابق عليه والتالى له ، ولكن يمكن أن نفصل صوتا عن آخر فى هذه السلسله الكلامية لأنهـا ترتبط ببعضها عن طريق معابر أومزالق تسمى بالأصوات الانتقالية Transitory Sounds ووجود هـذه المعابر تسهل لنا عملية فصل صوت من أصوات السلسله الكلامية وإحلال صوت آخر محله .

تغييره وإحلال عنصر آخر من سلسلة كلامية أخرى مكانه مثل العنصر « O » في الإنجليزية والعنصر « ع » في العربية وبذلك تتكون لدينا كلمتان جديدتان هما « on »، « عن »، وكذلك نجد العنصرين N و « ن » في الكلمتين يمثلان عنصراً نهائياً في السلسلة ويمكن تغييرهما وإحلال عنصرين من سلسلتين كلاميتين أخريين مثل الـ T في الإنجليزية والميم في العربية فتتكون لدينا الكلمتان « It » و أم .

تصنيف الصوت اللغوى :

يصنف الصوت الكلامى على أساس اعتبارين : اعتبار عضوى (فسيولوجى) يتمثل فى مكان أو مخرج الصوت ، واعتبار صوتى يتمثل فى طبيعة الصوت أو الصفة التى يظهر بها فى طريقة النطق

ويمكن أن نعطى صورة للتصنيف الشائع للأصوات فى معظم اللغات ومنها اللغة العربية[1] على أساس الاعتبار العضوى الذى يتمثل فى موضع أو مخرج الصوت كما يلى :

١ ـ صوت شفوى Labial :

يكون نطقه بضم الشفتين فى مثل أصوات : الباء ، والميم ، و(الواو) فى مثل هذه الكلمات ورد ، فود ، وعد .

٢ ـ شفوى أسنانى Labio-dental :

يكون نطقه بالتقاء الشفة السفلى بالأسنان العليا فى مثل صوت : الفاء فى العربية ، وصوت الـ (v) فى الإنجليزية .

٣ ـ صوت أسنانى Dental :

ويكون نطقه بالتقاء طرف اللسان بأطراف الثنايا فى مثل أصوات : الثاء ، والذال ، والظاء .

---

(١) انظر Gairder : The Arab Phoneticians, p. 186.
Ladeford : A course in Phenetics, p. 47.

٤ – لثوى أسنانى Dental-alveolar :

يكون نطقه بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا فى مثل أصوات : الذال ، والضاد ، والتاء ، والطاء .

٥ – صوت لثوى Alveolar :

يكون نطقه بالتقاء طرف اللسان باللثة فى مثل هـذه الأصوات : الزاى ، والسين ، والصاد[1] ، واللام ، والراء ، والنون[2] .

٦ – صوت غارى : Palatal

ويكون نطقه بالتقاء وسط اللسان بالغار فى مثل أصوات : الشين والجيم و (الياء) فى مثل هذه الـكلمات يد ، وبيض ، وبيت .

٧ – صوت طبقى Velar:

ويكون نطقه بالتقاء مؤخرة اللسان بالطبق (أى أعلى الحنك) فى مثـل أصوات : الـكاف ، والغين ، والخاء .

٨ – صوت لهوى Uvular :

ويكون نطقه بالتقاء مؤخرة اللسان باللهاة فى مثل صوت القاف فى العربية ، وصوت الـ « q » فى الإنجليزية .

---

(١) سمى اللغويون القدماء هذه الأصوات الثلاثة بالأصوات الأسلية والأصوات الصفيرية أيضا لما لحوا فيها من علاقة صوتية متشابهة .
(٢) سمى اللغويون القدماء هذه الأصوات الثلاثة بالحروف الذلقية لإحساسهم بالعلاقة الصوتية المتشابهة بين هذه الأصوات .

٩ ـ صوت حلقي Pharyngeal :

ويكون نطقه بالتقاء مؤخرة اللسان بوسط الحلق فى مثل صوت : الحاء والعين .

١٠ ـ صوت حنجرى Glottal :

ويتكون نطقه بانغلاق ثم انفتاح الوترين الصوتيين فجأة فى مثل الصوتين : الهمزة والهاء[١] .

---

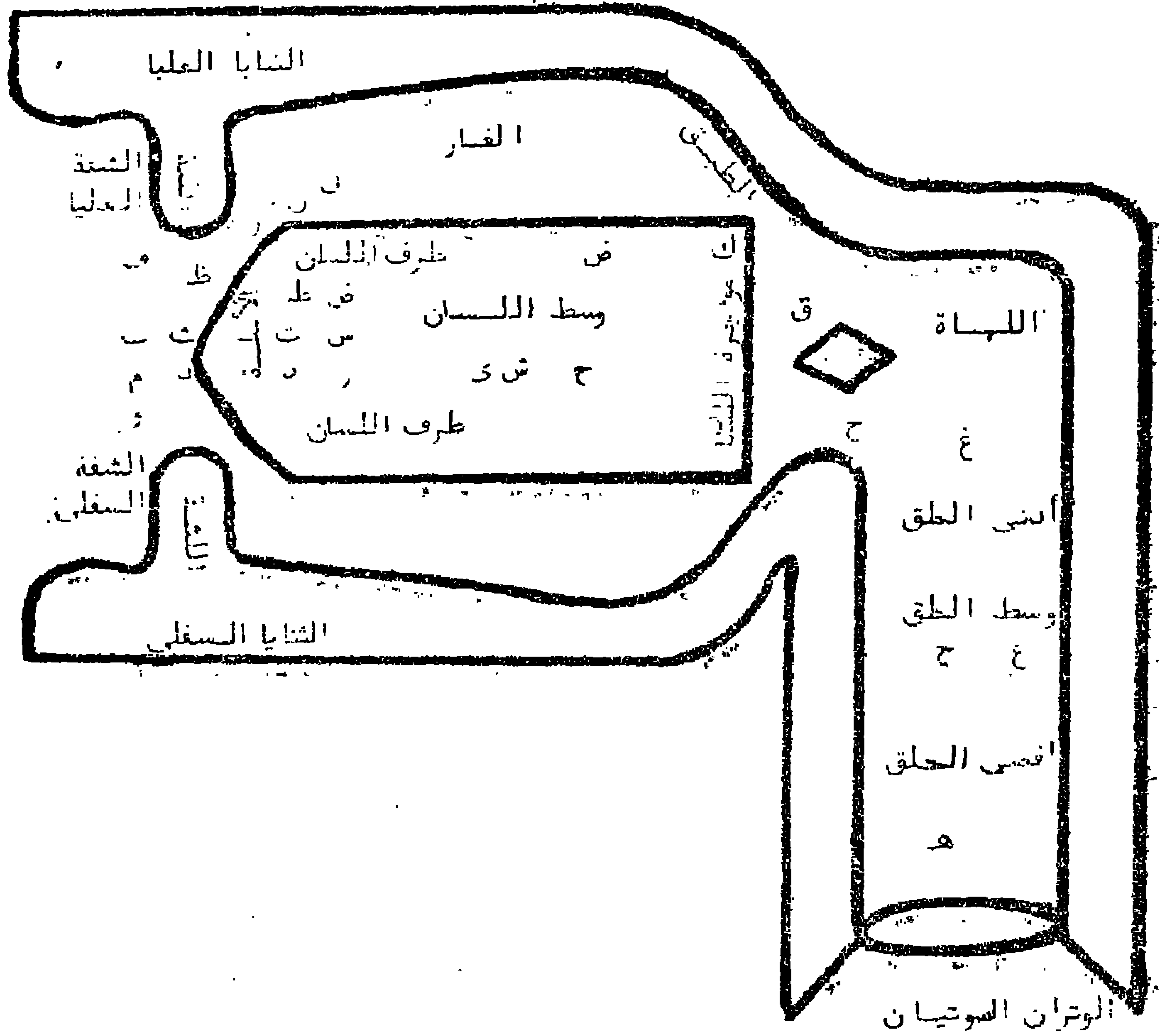
(١) انظر

د . إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية

د . تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة

د . كمال بشر : علم اللغة العام الأصوات

د . رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة .



رسم تقريبي لمخارج الأصوات العربية
منقول بتصرف من كتاب المفتاح للسكاكي

الصفة الصوتية للأصوات :

وعندما نصنف الأصوات على أساس ما أسماه اللغويون العرب بموضع النطق الصوت ، أو ما سماه اللغويون المحدثون مخرج الصوت فإننا نصنف هذه الأصوات تصنيفا عضويا أو فسيولوجيا ، ولكن يجب أن نلاحظ أننا عندما نعرف الدال بأنها صوت أسناني فليست الأسنان وحدها هي موضع النطق ، فاللسان يشترك مع الأسنان في إنتاج الصوت ، ولكن التقاؤهما في موضع معين هو الذي يحدد موضع النطق ، وكذلك صوت الدال صوت أسناني وليس معنى ذلك أن الأسنان هي موضع النطق ، بل يعتمد اللسان على الأسنان والتقاؤهما هو الذي يحدد صوت الذال ، ولكن رغبة في اختصار الوصف والتعريف نشير إلى عضو النطق الثابت في عملية إنتاج الصوت .

أما تصنيف الأصوات طبقا لطبيعتها أو وضعها في طريقة النطق بها فيمكن أن يتم وفقا لاعتبارات منها : الصوامت والصوائت ، الهمس والجهر ، الشدة والرخاوة الأطباق وعدم الأطباق ، التفخيم والترقيق وغير ذلك .

١ — الصوامت والصوائت :

يفرق علم الأصوات في دراسته للصوت اللغوي بين الأصوات الصامتة Consonants والأصوات الصائتة Vowels على أساس وجود اعتراض لتيار الهواء الصادر من الرئتين أو العكس ، فالفرق بين الصوت الصائت والصامت هو وجود عقبة في طريق تيار الهواء بالنسبة للثاني وعدم وجود هذه العقبة بالنسبة للأول .

ويلاحظ أن جميع الأصوات الصامتة تتفق في حدوث هذا الاعتراض لها ،

ولكنها تختلف فى المكان أو الموضع الذى يتم فيه الاعتراض ، أى فى النقطة أو الموضع الذى يتكون فيه الصوت ، ومن هنا كان التنوع أو الإختلاف Variety للاصوات الصامتة .

والصوامت فى اللغة العربية هى[١] : الهمزة ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ذ ، ر ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ع ، غ ، ف ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، ه الواو فى مثل كلمة وعد ، والياء فى مثل كلمة يد ، والألف .

أما الأصوات الصائتة فهى على عكس الأصوات الصامتة لا يحدث لها مثل هذا الاعتراض ، وتتكون باندفاع تيار الهواء فى مجراه من خلال الحلق والفم دون عائق أو عقبة تعترض مجرى الهواء ، كما أنها تكون مجهورة عند النطق بها [٢] .

والصوائت بهذا المفهوم هى ماسماه النحاة واللغويون بحروف المد أو اللين

---

(١) لانعنى بهذه الحروف التصنيف الابجدى لها ، ولكن الحروف هنا ذات مفهوم صوتى وعددها فى العربية تسعة وعشرون ، وبالإضافة إلى الحركات الثلاث وبذلك يكون عدد الأصوات العربية اثنين وثلاثين صوتاً .
ومن الجدير بالذكر أن نشير هنا إلى أن هذا الترتيب الهجائى الذى وصل إلينا ينسب إلى نصر بن عاصم ت ٨٩ ، الذى قام باعادة ترتيب الابجدية السامية التى استخدمها العرب فى الكتابة كانت تسير كما يلى إبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت » مع إضافة هذه الحروف إليها ثخذ ضظغ .

(٢) انظر Jones, An outline of English Phonetics, p. 97.

مثل الألف فى كان ، والواو فى يكون ، والياء فى حرف الجرفى ، أو بالحركات القصيرة فى مقابل الحركات الطويله السابقة وهى الفتحة a والضمة u ، والكسر ، يقوم اللسان والشفتان بتشكيل تيار الهواء الصادر من الرئتين على نحو يجعلنا نميز شكل الصوت الصائت ، فنرى إستدارة الشفتين بضم فى نطاق الواو والضمة ، واستوائهما بكسر فى نطاق الياء والكسرة ، وإنفتاحهما بصورة محايدة فى نطاق الألف والفتحة.

ونجد أن أنواع الصوائت تتحدد بحركة اللسان نحو سقف الحنك، فإذا صعدت مقدمة اللسان تجاه وسط الحنك الأعلى تولد عن ذلك صوت الكسرة ،ولو صعد أكثر من ذلك تولد صوت الياء ،وإذا ارتفعت مؤخرة اللسان نحو سقف الحنك تولد عن ذلك صوت الضمه، وإذا إرتفعت مؤخرة اللسان أكثر من ذلك تولدصوت الواو .

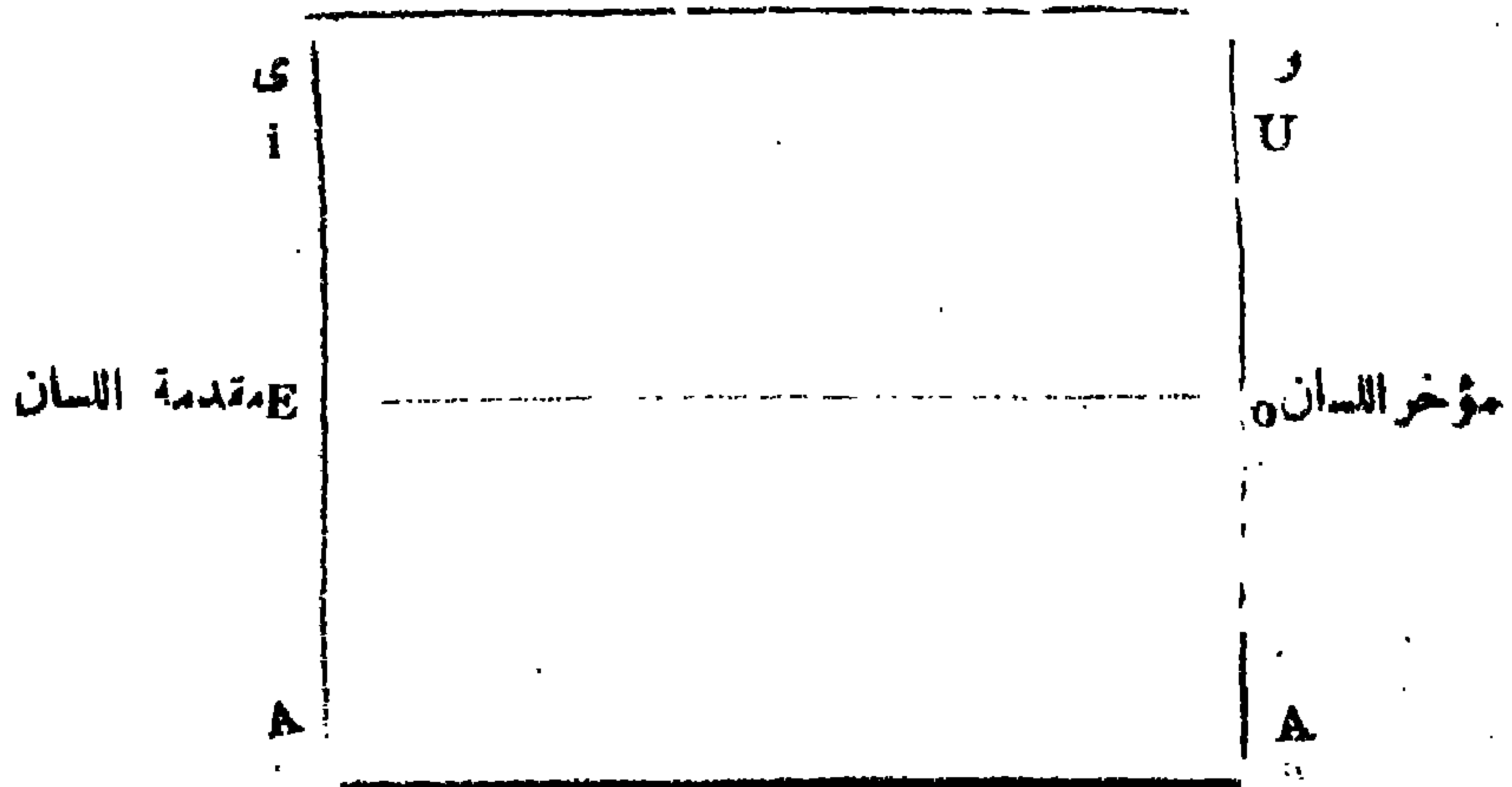
أما إذا كان اللسان مستويا فى قاع الفم مع إنحراف قليل نحو أقصى الحنك تولد عن ذلك صوت الفتحة والألف، ويسمى علماء الأصوات صوت الفتحة باسم صوت العله المتسعه Open Vowels كما يسمون صوتى الضمه والكسره بأصوات العله الضيقه Close Vowels ، قد فطن اللغويون القدماء للعلاقة التشابه بين الكسرة والضمه وجواز وقوعها فى عين الفعل المضارع (١) ، كما أشار ابن جنى إلى علاقة القرابة بين ياء المد والواو فقال « إن بين الياء والواو قرابه وشبها ليس بينهما وبين الألف(٢) .

---

(١) انظر المزهر السيوطى ١/٢٠٧

(٢) سر صناعة الإعراب ص٢٣ . انظر أيضا المزهر ١/٢٠٧

يمكن أن نعين بهذا الرسم البيانى مناطق نطاق الأصوات الصائتة بالفم حيث يمثل الجانب الأيسر الرسم مقدمه اللسان ، ويمثل الجانب الأيمن مؤخرته .



ونلاحظ إختلاف عدد الأصوات الصائتة فى اللغتين الفصحى والعامية ، فبينما نجد ثلاثة صوائت طويلة فى الفصحى ، نجد خمسه صوائت طويله فى اللغة العامية ، باضافة حركتين طويلتين إلى الحركات الثلاث فى الفصحى ، وهما : الفتحة المائله وهى بين الصائتين A و I ، ونجدها فى مثل الكلمة Beet بيت ، والضمة المائله O وهى بين الصائتين A و U ونجدها فى مثل الكلمة العامية Yoom يوم وكما أننا أشرنا نجد هاتين الحركتين فى العامية المصرية حركات طويله كأصوات المد فى الفصحى .

ونلاحظ أيضاً أن عدد الأصوات الصائته يختلف من لغة إلى أخرى ، فاللغة الفارسية تعرف خمسة أصوات صائتة، وتعرف الإيطالية سبع حركات ، ويرتفع العدد فى اللغة التركية إلى عشر حركات ، كما نجد توزيع هذه الصوائت وتعاقبها مع الصوامت يختلف أيضا باختلاف اللغات ، فتعاقب الصوائت مع الصوامت يظهر واضحا فى العربية ، على عكس اللغة الإنجليزية مثلا التى تسمح بتعاقب أكثر من صامتين دون وجود صوت صائت وهو مالاتسمح به العربية .

٢ — الهمس والجهر :

الهمس والجهر صفتان أخريان تصنف على أساسهما الأصوات الكلامية التي قد تتفق في هاتين الصفتين أو تختلف .

يعنى مصطلح الهمس : تباعد أو إنفراج الوترين الصوتيين بصورة تسمح لتيار الهواء الصادر من الرئتين بالمرور من خلال التجويف الحلقي دون اعتراض، وتسمى الأصوات الناتجة من هذا الوضع بالأصوات المهموسة Voiceless .

ويعنى مصطلح الجهر : تقارب أو تضام الوترين الصوتيين بصورة لاتسمح بمرور تيار الهواء الصادر من الرئتين الذى يندفع خلال التجويف الحلقي بسرعة فيعترضه الوتران الصوتيان ويفتحهما ويغلقهما بسرعة وانتظام مما يجعل الوترين يتذبذبان نتيجة اهتزازهما وتسمى هذه العملية بالجهر فى مقابل الهمس ، وتسمى الأصوات الناتجة عن هذا الوضع بالأصوات المجهورة Voiced .

وقد عرف سيبويه الصوت المجهور بقوله أنه « ... حرف أشبع الاعتماد فى موضعه ، ومنع النفس أن يجرى معه ، حتى ينقضى الاعتماد ويجرى الصوت . كما يعرف المهموس بقوله « إنه حرف أضعف الاعتماد عليه فى موضوعه حتى جرى النفس معه » ١.

ويتفق تعريف ابن جنى وغيره للمجهور والمهموس مع تعريف سيبويه ، فى الإشارة إلى تمكن الصوت المجهور وقوته وضعفه فى المهموس ، وجريان النفس فى المجهور وحبسه أو انحصاره فى المهموس ، إلا أن تعريف سيبويه وغيره قد أغفل الاشارة إلى الوترين الصوتيين ودورهما فى تحديد صفتى الجهر والهمس .

---

(١) انظر الكتاب ٤ /٤٣٣ ، سر صناعة الأعراب ١ / ٦٩ ، مفتاح العلوم ٣٩

كما نجد الوترين يتخذان وضعا ثالثا ، فقد ينطبق الوتران انطباقا كاملا بصورة لا تسمح بمرور تيار الهواء الصادر من الرئتين عبر التجويف الحلقى . ثم يحدث أن ينفرج الوتران فيدفع تيار الهواء المضغوط خلف الوترين . ويصدر صوتا انفجاريا نتيجة لهذا ، وهذا الوضع نراه فى صوت واحد فقط فى العربية وهو همزة القطع Glottal Stop أما الوتران الصوتيان فهما من أعضاء النطق المتحركة وهما أشبه بالشفتين يمتدان أفقيا بالحنجرة ، من الأمام إلى الخلف ولذا يسميان بالشفتين الصوتيين Vocal Lips وهناك من يصفهما بالأوتار الصوتية بسبب الترجمة العربية الخاطئة للمصطلح الإنجليزى Vocal Cords والإنجليزية كما تعرف تفتقد إلى صيغة المثنى .

وكما ذكرنا فإننا نجد بعض الأصوات تتحد فى المخرج ولكنها تختلف فى هاتين الصفتين ، فالدال والتاء من نفس المخرج ، ولكن أولهما مجهور والثانى مهموس ، وكذلك الذال والثاء ، والزاى والسين ، فهذه الأصوات من الصوامت ويتحد كل زوج منهما فى المخرج ، إلا أن الأول منهما صوت مجهور والثانى صوت مهموس (١) .

---

(١) يمكنك أن تحس هذا الفرق إذا وضعت سبابتك فى أذنيك ونطقت بصوتين أحدهما مجهور والآخر مهموس ، فتسمع مع نطق الأول تذبذب الوترين الصوتيين بينما ينعدم هذا التذبذب مع الصوت الثانى ،

٣ — الشدة والرخاوة :

يعنى مصطلح الشدة أو الانفجار الحبس أو الوقف التام لتيار الهواء الصادر من الرئتين فى موضع من المواضع ، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف Stop نوع من الضغط Pressure خلف نقطة الحبس يؤدى إلى انفراج أو إطلاق kelase لتيار الهواء فجاة بسرعة محدثا انفجارا وبذلك تتكون الأصوات الكلامية الشديدة أو الانفجارية .

ومن هذا نرى أن إنتاج الصوت الشديد أو الانفجارى يمر بمرحلتين :

١ — إتصال عضوين من أعضاء النطق اتصالا تاما يسمح بحبس ووقف تيار الهواء خلف نقطة تلاقي عضو النطق مدة من الزمن .

٢ — إنفصال العضوين من هذا الاتصال فجأة وبسرعة والسماح لتيار الهواء بالمرور مما يحدث الانفجار ، ونلاحظ أن المفاجأة والسرعة من شروط تحقيق هذه الصفة .

عرف سيبويه الصوت الشديد بقوله « ومن الحروف الشديد وهو الذى يمنع الصوت أن يجرى فيه وهو الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والدال والباء » كما يحدد الأصوات الرخوة وهي « الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصاد والضاد والزاى والسين والظاء والثاء والذال والفاء » .

ونلاحظ هنا أنه لافرق عند سيبويه بين المجهور والشديد إلا أن تعريف سيبويه للصوت الشديد يصفه كانتينو بأنه صوت آنى occlusive ينتهى بمجرد زاول العائق وخروج الهواء ، وتعريف سيبويه للصوت الرخو بصفة كانتينو بأنه صوت ممتاد « Spirant » يمكن الاستمرار فى نطقه .

ونجد هذه الأصوات الشديدة أو الانفجارية تتميز بعضها عن بعض طبقــا للموضع الذى تم فيه حبس أو وقف تيار الهواء[1] فنجد صوت الهمزة فى الحنجرة والقاف فى أقصى الحلق ، والكاف فى أقصى الحنك ، والتاء فى أصول الثنايا العليا والباء فى الشفتين ، أما عن الأصوات الشديدة أو الانفجارية فى العربية فهى الباء ، والتاء ، والدال ، والضاد ، والطاء ، والكاف ، والقاف ، والهمزة .

وقد لاحظ اللغويون والنحاة أن نطق هذه الأصوات نطقا واضحا فى حالة الوقف يتطلب جهدا كبيرا يتمثل فى اتباعه بنبرة أو شبه حركة ، لذلك فإن الصوت الانفجارى لا ينطـــق إلا متبوعا بصوت آخر مهموس أو مجهور ، كما نرى فى الفرنسية فى مثل الكلمة Harbe وفى الإنجليزية فى مثل الكلمة bulbh [2]

ويقول ابن يعيش[3] أن العربية قد سمت هذه الأصوات الشديدة باسم حروف القلقلة لأننا لا نستطيع أن نقف عليها إلا بصوت بسبب شدة الضغط والحصر فى نطقها كما فى : اذهب ، اخرج ، اخرق .

---

(١) دروس فى علم أصوات اللغة العربية ص ٥٣ ترجمة صالح القرماوى تونس ١٩٦٦ .

(٢) د . محمود السعران علم اللغة ص ١٧٤ .

(٣) جمع اللغويون أصوات القلقلة فى قولهم قطب جد .
سميت بذلك لأنك تحتاج إلى قلقلة اللسان وتحريكه عن موقعه حتى يخرج صوتها فتسمع ، لأن الضغط التام يمنع خروج الصوت .
انظر ابن يعيش المفصل ٢ /٤٤٦ .
الرضى شرح الشافية ٢٦٣/٣ .

وقد نلاحظ فى بعض الأحيان أن الانفجار ليس تاما حيث نجد أن وقف تيار الهواء، ثم إطلاقه لايتم بصورة كاملة، كما نرى فى مثل الصوت الانفجارى الباء فى مثل هذه الكلمات: إبتكار، كبد، عبء نلاحظ أن الشفتين لاتنفرجان فى نطق الباء فى هذه الكلمات، وتنتقلان لنطق الصوت التالى من الكلمات وهى التاء والدال والهمزة، وتتكون هذه الأصوات ولاتزال الشفتان مغلقتين لتكوين الباء ولهذا فلا إنفجار فى الباء هنا.

ونجد فى مقابل الأصوات الشديدة الانفجارية، الأصوات الرخوة أو الاحتكاكية Fricatives وتتكون هذه الأصوات عندما يضيق مجرى تيار الهواء الصادر من الرئتين فى موضع من المواضع بحيث يحدث الهواء فى خروجه إحتكاكا مسموعا كما نرى فى نطق الفاء بين الشفة السفلى والأسنان العليا، والثاء فى مخرجها بين الأسنان.

ومن الأصوات الإحتكاكية المهموسة: هـ، خ، ح، خ، س، ش، ص، ف، ث ومن الأصوات الإحتكاكية المجهورة: ع، غ، ز، ذ، ظ.

وكما نجد لكل صوت صامت مجهورا يقابل المهموس، نجد لكل صامت إنفجارى مقابلا إحتكاكيا يتكون فى نفس الوضع الذى يتكون فيه الانفجارى مع إختلاف فى طريقة النطق، فالكاف العربية صوت إنفجارى يقابله الخاء وهو صوت إحتكاكى، والإختلاف بينهما فى طريقة النطق، فعند نطق الكاف نجد مؤخر اللسان يرتفع حتى يلتقى بأقصى الحنك بحيث لايسمح للهواء بالمرور من الفم إلى أن ينفصل العضوان إنفصالا فجائيا بحيث لانحس فراغا بين أقصى الحنك وأقصى اللسان ويستطيع الهواء أن ينفذ منه محدثا صوتا إحتكاكيا.

ونجد أن إنفصال الأعضاء فى نطق الأصوات الانفجارية يتفاوت سرعة وبطأ

فإذا كان إنفصالهما بطيئا فلا يحدث إنفجار واضح وتسمى مثل هـذه الأصوات حينئذ « أصوات إنفجارية إحتكاكية » .

ونلاحظ أننا لانجد مثل هذه الأصوات فى العربية ولكننا نجدها فى لغات أخرى مثل اللغة الألمانية فى مثل هذه الكلمات : رطل PFund، سهم PFeil حصان PFerd .

وهذه الكلمات حجرة TSimmer ، وقت TSeit، قطار TSug (١)

كما نرى أيضا الصوت C فى الإيطالية يمثل الصوت الانفجارى الاحتكاكى الذى يبدأ بصوت التاء وينتقل منه إلى صوت الشين كما نرى فى هذه الكلمات سماء : Cielo ، عشاء Cena ، شمع Cera ، كما نرى هـذا الصوت أيضا فى فى الإنجليزية فى مثل هـذه الكلمات : سلسلة Chain ، وكرسى Chair ، ومصادفة Chance (٢) .

---

(١) نرى أن هذه الكلمات الألمانية تبدأ بالصوتين الانفجاريين P. و T. ثم تنتقل إلى الصوتين الاحتكاكيين F و S يجب أن نشير إلى أننا خالفنا الهجاء الألمانى فى كتابه الصوتين TS بدلا Z ليتضح الأمر

(٢) لاحظ أيضا نطق اسم الناقد الإيطالى المشهور بندتوكروتشه Benedetto Grece ، وكذلك اسم اللغوى الأمريكى المشهور تشومسكى Chomsky

٤ — الأطباق وعدم الأطباق :

الأطباق Velarization أثر صوتى أو حركة مصاحبة للنطق المتكون فى مخرج آخر . وهى تلون الصوت المنظوق بصفة خاصة وهى الأطباق ، وقد أطلق اللغويون والنحاة على هذه الصفة الصوتية الاستعلاء نظرا لعلو مؤخرة اللسان فى إتجاه الطبق أو سقف الفم ، ونجد إرتفاع مؤخره اللسان نحو الحنك أو الطبق واتخاذه شكلا مقعرا فى وسطه (١) .

ونلاحظ أن اللغة العربية واللغات السامية تتميز بوجود هـــذه الأصوات المطبقة Velarized أو emphatic وهى الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء (والقاف) ، ويقابلهـــا أصوات غير مطبقة non-Emphatic أو non-Velarized

وهى : السين ، والدال ، والتاء ، والذال ، والكاف ، ونجد الفارق بين الأصوات المطبقة وغير المطبقة يتمثل فى الرنين .

وقد جعل سيبويه الحروف الأربعة الأولى من المطبق فى مقابل المنفتح فقال : « وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك

(١) انظر ابن جنى سر صناعة الأعراب ١/٧١ .

الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك ، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف »[1] .

يعني سيبويه بالحصر هنا التقعر الحاصل من إتخاذ اللسان ذلك الشكل ومايصحبه من حبس الهواء الصادر من الرئتين .

---

(١) الكتاب ٤/٤٣٦ .

• — التفخيم والترقيق :[١]

والتفخيم ظاهرة صوتية أو أثر صوتي يصاحب نطق بعض الأصوات في اللغة وخاصة صوتي اللام والراء ، ونجد هذا الأثر يظهر نتيجة لوجود عاملين آخرين هما الاطباق أو رفع مؤخر اللسان تجاه الطبق ، والتحليق أي رفع مؤخر اللسان تجاه الجزء الخلفي للحلق ، ونجد الفرق بين الأصوات المفخمة Hard or Dark sounds والأصوات المرققة Soft or Clear Sounds هو الرنين المصاحب الصوتين فنجد الفرق بين اللام المفخمة هو إرتفاع أقصى اللسان نحو الحنك اللين أي أقصى الحنك، واللام المرققة يرتفع فيها وسط اللسان تجاه الحنك الصلب ، ومن هذا نرى أن حركة اللسان هي التي تحدد لنا هذه الصفة الصوتية .

ونلاحظ أن اللام تنطق في الانجليزية إذا تلاها أحد هذه الصوائت .
وتنطق مرققة إذا تلاها أحد هذين الصائتين أو الصوائت[٢] .

---

(١) تستخدم كتب اللغة الانجليزية مصطلح الاطباق للدلالة على التفخيم
Link, letter, pelt field, milks
ولقد أشار اللغويون العرب إلى حروف التفخيم وهي (ص ، ض ، ط ، ظ خ ، ق ، غ ، على مايبدو حروف الاطباق . لم يشر سيبويه أو ابن جني إلى الصلة بين الاطباق والتفخيم .

(٢) نلاحظ أن اللام في العربية صوت سني جانبي ، أما اللام في الانجليزية فهي لثوية .

ونجد اللام فى العربية مفخمة إذا سبقت بصوت مطبق مثل ظلام ، طلاق ، أو إذا تليت بفتحة مثل الله وترقق إذا سبقت بكسرة مثل بالله .

وكذلك نجد صوت الراء يرقق فى العربية إذا وقع قبل كسرة مثل ريم ـ فريد أو إذا وقع ساكنا بعد كسر مثل : حرمان .

ويفخم فيما عدا ذلك مثل : رمضان كما نجد صوت الميم فى الفصحى مرققا وفى العامية مفخما فى مثل كلمة مصر .

٦ ـ الأنفيــة : Nasalization

هي غنة أو رنين أنفي معين يصاحب بعض الأصوات ، تعرفه كثير من اللغات، كما نرى في العربية في صوتي الميم والنون فكلاهما صوت شفوي أنفي مجهور ، ونلاحظ أن حركة اتجاه تيار الهواء الصادر من الرئتين هو الذي يحدد هـذه الصفة ، فنجد خروج هذا التيار عن طريق الانف نتيجة لاحتباس تيار الهواء بين الفم والحنك اللين الذي ينخفض لـكي يتمكن تيار الهواء من الخروج عن طريق الانف .

وهناك صفات أخرى أطلقها دارسو علم الأصوات على أصوات اللغات التي قاموا بدراستها وهي صفات تتصل بطريقة نطق هذه الاصوات الصامتة ، مثل :

الجانبية Lateral

تتـكون الصوامت الجانبية أو المخرقة (١) بوجود عقبة في طريق تيار الهواء الذي يجد منفذا عن طريق أحد جانبي العقبة كما نجد في نطق اللام ، حيث يعتمد طرف اللسان على أصول الثنايا العليا ، بحيث تنشأ عقبة في وسط الفم مع ترك منفذ للهواء على إحدى حافتي اللسان .

وكذلك نجد الصوامت المـكررة Rolled هي التي تتـكون نتيجة الطرقات

---

(١) معنى الانحراف خروج الهواء من أحد جانبي اللسان أو كليهما معا . وهو من الصفات المفردة ، وسمي منحرفا لانحراف اللسان معه ، وضم الـكوفيون إليه صوت الراء الهمع ٢/٢٣٠

سريعة متتابعة من عضو مرن مثل طرف اللسان ، ونجد أن الراء العربية تتكون من تتابع طرقات اللسان على اللثة تتابعا سريعا فهو صوت مجهور لثوى مكرر (١) وبينما نجد صوت الراء فى الفرنسية صوتا لهويا ، تتذبذب فيه اللهاة نتيجة الطرقات السريعة المتتابعة على أقصى اللسان (٢) .

(١) انظر شرح المفصل ١/ ١٣٠

(٢) نلاحظ خطأ متكلم الإنجليزية من العرب فى نطق الراء فهى لاتنطق إذا وقعت فى آخر الكلمة مثل singer أو وسط الكلمة غير متبوعه بحركه مثل garden ، وإنما تنطق إذا اتبعت بحركة سواء أكانت فى أول الكلمة أو وسطها مثل right, present .

ثانيا : علم وظيفة الأصوات Phonology

الفونيم تعريفه ومفهومه :

عرفنا أننا يمكن أن ندرس أصوات الكلام من حيث أنها حركات عضوية ينتج عنها رنين ، أو نغمات صوتية مختلفة ، ويمكننا أيضا أن ندرس النظام الذي تسير عليه هذه الأصوات والوظيفة الدلالية التي تقوم بها لتمييز المعاني .

إن دراسة عناصر الكلام تقوم على أساس أنها منطوقات Articules ذات طبيعة عضوية (فسيولوجية) ، وعلى أساس أنها أصوات Sounds ذات طبيعة صوتية (فيزيائية) ، أما دراسة عناصر اللغة فتقوم على أساس دراسة هذه العناصر من حيث تشابهها Similarity ، وتنوعها Variation ، وتجميعها بناء على ذلك في أسر صوتية إصطلح اللغويون على تسميتها باسم الفونيم Phoneme (١) ويقوم اللغويون بتصنيف هذه الفونيمات على أساس الوظيفة Function التي يقوم بآدائها ، وقد يكون الفونيم وظيفيا في لغة وغير وظيفي في لغة أخرى ، وليست الفونيمات بهذا التصور أصواتا أو حركات نطقية فسيولوجية ، أو حركات هوائية فيزيائية ، وإنما هي صفات أو ملامح Features للأصوات التي ينتجها ناطق اللغة بالإكتساب والمران ، وعلى هذا فإن الفونيم عبارة عن فكرة أو مفهوم في ذهن المتكلم يتحقق بالنطق .

---

(١) مصطلح Phonème كلمة فرنسية استعملها سوسير في محاضراته وهي مشتقة من الكلمة اليونانية Phone الدالة على الصوت .

نظرية الفونيم :

تعود نظرية الفونيم التي قام على أساسها علم الفونولوجي إلى الربع الأخير من القرن التاسع عشر وخاصة عند لغويين مشهورين أحدهما إنجليزي وهو هنري سويت والثاني روسي وهو بودوان دي كورتيني الذي أعطى الفونيم مفهومه الدقيق ، ولقد قال كل منهما بفكرة الفونيم في كتابين لهما صدرا في فترة متقاربة دون أن يطلع أحدهما على كتاب الآخر وقد صدر كتاب بودوان في ١٨٧٣ وصدر كتاب سويت في ١٨٧٧ .

ثم جاء بعدهما دانيال جونز واستعمل المصطلح لأول مرة ١٩١٧ وهو نفس المصطلح الذي استعمله سوسير في صورته الفرنسية ، كما نجد اهتمام سابير أيضاً بفكرة الفونيم في كتابه الذي أصدره في سنة ١٩٢٢ وإن لم يذكر المصطلح بصورته وإنما يقابلنا المصطلح عند زميله بلومفيلد في كتاب الذي صدر سنة ١٩٣٣ (١).

لقد حدد بعض اللغويين علم طبيعة الأصوات (٢) Phonetics بأنه العلم الذي

---

(١) ارتبطت فكرة الفونيم منذ نشأتها بالكتابة الإبجدية إلى جانب نظام الكتابة الصوتية الواسعة ، ولقد ظهر مصطلح Phonemic في أمريكا بدلالة إستخدام الابجديات المناسبة ، ويعني الحرف الابجدي هنا التحديد الصوتي لأصوات اللغة ، ويعني استبداله أو احلال حرف آخر محله تغيير الدلاله أو المعنى .

(٢) هناك ترجمة أخرى لهذا المصطلح « علم الأصوات الوظيفي » Functional phonetices ، ويترجم بعض الباحثين مصطلح الفونولوجيا بعلم « التشكيل الصوتي ».

يتناول أصوات الكلام ، كما حدد علم وظيفة Phonology بأنه العلم الذى يتناول أصوات اللغة . يرجع الفصل بين هذين العلمين إلى مدرسة براغ التى ميزت بين الدراستين على أساس الثنائية السوسيرية « اللغة والكلام » ، فالفونتيك علم طبيعى يدرس أصوات الكلام ، أى الأصوات الفعلية التى تتحقق بالنطق ، والفونولوجيا علم لغوى يتناول أصوات اللغة كصفات أو مفاهيم فى ذهن الجماعة اللغوية »(١).

وبناء على هذا التحديد يهتم علم الأصوات أو الفونتيك بدراسة الصفات النطقية والفيزيائية للأصوات بالوسائل التجريبية والأجهزة المعملية التى تسجل تنوعات

= انظر د . تمام حسان . مناهج البحث فى اللغة ص ١١١ ط . الانجلو .

(١) انظر الفصل الثالث من الباب الأول مدرسة براغ ص٥ ومابعدها .

انظر كتاب تربتسكوى أحد مؤسسى علم الفونولوجيا «مبادىء الفونولوجيا الذى نشر بعد وفاته بالألمانية وترجمة بالفرنسية كانتينو Cantineau

Troubetzkoy : Principes des phonolgie, p. 3.

وجدير بالإشارة هنا أن المدرسة الإنجليزية قد رفضت هذه التفرقة بين الدراستين ، كما رفضت فكرة الفونيم التى قام عليها علم الفونولوجيا ، كنا نجد هناك من يقول بأن التحليل الوظيفى للأصوات مكمل بالضرورة للتحليل الطبيعى للأصوات د . محمود السعران : علم اللغة ص ٢١٧ كما نجد من ينظر إلى علم الفونتيك على أنه علم مستقل عن علم اللغة Linquistics وإذا أردنا الجمع بينهما يجب استعمال مصطلح Linguistic Sciences علوم أى اللغة انظر د . كمال بشر : دراسات فى علم اللغة القسم الأول ص ٢٣ ط دار المعارف .

لا حدود لها من الأصوات التي يمكن أن ينتجها الجهاز النطقي للانسان ويقوم علم الأصوات على ذلك بدراسة هذه الأصوات دراسة وصفية لذاتها .

أما علم وظيفة الأصوات أو الفونولوجي فيعتبر تلك الصفات النطقية والفيزيائية مميزات أو ملامح تحدد أصوات اللغة ، أو فيما اصطلح عليه اللغويون بالفونيم أو الأسرة اللغوية ، ونلاحظ أن عدد هذه الفونيمات يختلف من لغة إلى أخرى فهو يتراوح بين خمسين وخمسة عشر فونيما ، الا أن معظم اللغات ينحصر عدد الفونيمات فيها فى ثلاثين فونيما [١] ، ويهتم التحليل الفونولوجي بدراسة هذه الفونيمات التي تكون النظام اللغوى وتقوم بدور وظيفي لتحديد دلالة الكلمات فى اللغة .

قد نجد فى لغة ما صوتا لغويا يختلف فى صفاته النطقية أو الفيزيائية دون أن يؤثر هذا الاختلاف فى دلالة أو معنى الكلمة ، كما نرى فى صوت النون فى الإنجليزية فهو لثوى فى كلمة Tint ، وأسنانى فى كلمة Tenth ، وحنكى فى كلمة Pinch ، كما يختلف كذلك صوت النون فى العربية ، فهو لثوى فى كلمة نحن أو أنا ، وهو لهوى فى كلمة نقم أو نقر ، وهو حنكى فى كلمة نجم ، أو نشر وأسنانى لثوى فى كلمة نصر أو نسر ، الا أن إختلاف نطق النون فى اللغتين لا يؤثر فى معنى الكلمات .

كما نجد أيضاً أن إختلاف صوتين فى لغة ما فى صفاتهما النطقية والفيزيائية لا يؤثر فى دلالة أو معنى الكلمة كما نلاحظ فى مستوى اللام والراء المفخمتين والمرققتين فى مثل هذه الكلمات : الله ، بالله ؛ رمضان كريم ، فالانتقال من الترقيق للتفخيم فى هذين الصوتين لا يؤثر فى المعنى ولكن قد يلفت نظر السامع بالضحك

---

(١) انظر Robins, General Linguistics, p. 129.

أو الاستنكار فهذا الاختلاف فى النطق لايؤثر فى تغيير الدلالة هنا ، ولكن إذا حدث إنتقال من صوت إلى آخر ، أى الإنتقال من الراء إلى اللام ، كما نرى فى كلمتى كريم كليم ، فإننا نجد أن هذا الانتقال أو الاستبدال يؤدى إلى تغيير المعنى كما نرى فى مثل هذه الكلمات روى لوى ، قتر قتل ، كسر كسل ، كر كل .

وإذا كما نرى أن اللام والراء فونيمان مختلفان لأن كلا منهما يقوم بوظيفة دلالية مختلفة فى النظام اللغوى فى اللغة العربية و فاننا نجدهما فى النظام اللغوى للغة اليابانية والصينية فونيما واحدا لافرق بينهما ، ولذا يجد اليابانى والصينى صعوبة فى تمييز صوتى الراء واللام عند تعلمهما العربية .

كما نجد أن بعض اللغات الأوروبية لاتميز بين صوتى الراء والغين ، ولذا يواجه الفرنسي والالمانى بصفة خاصة صعوبة فى تمييز هذين الصوتين فى اللغة العربية وتزداد هذه الصعوبة إذا اجتمع الفونيمان فى كلمة واحدة مثل : غرب مغرب ، رغبه ، مرغوب .

وعلى ذلك نجد أن التمييز بين الفونيمات يقوم على أساس الدور الوظيفى أو التقابل الدلالى المتمثل فى النظام اللغوى الذى تصطلح عليه الجماعة اللغوية كما رأينا فى التقابل الدلالى بين الراء واللام ، والراء والغين ، وكما نرى هذا التقابل بين فونيمات أخرى مثل التاء والطاء[1] ، والضاد والدال[2] ، والسين

---

(١) لانجد هذا التقابل فى الانجليزية وبينما تفرق العربية بين الصوتين فى كلمتى مطرب ومترب لاتفرق الانجليزية بينهما فى كلمتى Tea - tall

(٢) تفرق العربية بين الصوتين كذلك فى كلمتى بينما لا تفرق بينهما الانجليزية فى مثل الكلمتين mud - mad .

الزاى[١] ، والسين والصاد[٢] ، والنون والميم[٣] ، وإذا حاولنا أن نستبدل صوتاً بصوت آخر من هذه الأصوات فى النظام اللغوى للغة العربية ، فيستتبع من هذا تغيير فى دلالة الكلمة ، وهذا يعنى أن كل صوت من هذه الأصوات يمثل أسرة صوتية أو فونيما مستقلا بنفسه يقوم بوظيفة دلالية محددة .»[٤]

ونلاحظ أن هذا الفونيم أو الأسرة تحتوى على أكثر من عضو member ويظهر فيها عضو هام أو أساسى Principle member بجانب الاعضاء المساعدين Subsidry member الذين يمثلون الأصوات المتقاربة والمشتركة مع.

---

(١) نلاحظ أن الصوتين فى الاسبانية فونيم واحد فتنطق السين زايا إذا وقعت بعد صامت فى مثل كلمة mismo وتنطق سينا فى الكلمات مثل messa, Casa ونلاحظ هذا أيضا فى اللغة الألمانية فى كلمتى bis, sea كما نجد أن الفرنسية تميز بين الصوتين بتضعيف صوت الـ S كما نرى فى مثل هاتين الكلمتين Baiser يقبل و Baisser ينخفض أو ينزل .

(٢) نجد أن معظم اللغات الأوروبية لاتفرق بين هذين الصوتين فى مثل الكلمات سيف ، صيف ، سار ، صار كما نرى فى الكلمتين Sea, Sun فى الإنجليزية.

(٣) نجد الاسبانية لاتميز بين هذين الصوتين فى مثل كلمتى مهر ، نهر ، قرم ، وقرن وكذلك نجد هذا فى بعض اللهجات العربية فى مثل كلمة شفانهن بدلا من شفاههم .

(٤) بينما نجد اللغات الأوروبية ومنها الانجليزية تميز بين حرفى P والـ b فى مثل الكلمتين Pair, bare نجد العربية لاتميز بين هذين الصوتين فهما فونيم واحد .

هذا الصوت الأساسي [١] ، ومن هنا كان الفونيم يشتمل على أصوات متشابهة أو متنوعة كما سبق أن أشرنا ، ويتوقف تشابهها وتنوعها على إستعمال كل منها وموقعه في الكلمة وأثره على الاصوات المجاورة [٢] كما رأينا في صوت النون [٣].

ولقد اطلق اللغويون على هذه الصور المتشابهة أو المتنوعة للفونيم أو الوحدة الصوتية مصطلح آلفون Allophone أي الصورة الصوتية [٤] ، كما نرى في فونيم

---

(١) انظر Jones An outline of English phonetics, p. 7.

(٢) ماريو باي ، وأسس علم اللغة ص ٨٨ الترجمة العربية

(٣) هو صوت أسناني إذا جاءت بعده أصوات الثاء والدال والظاء ، وهو صوت لثوى إذا جاءت بعده أصوات : التاء والدال والطاء والعين والسين ، وهو صوت حنكي إذا جاءت بعده أصوات الجيم والشين والياء .

(٤) تعني كلمة Allo في اليونانية مختلف أو آخر .

هناك مصطلحات أخرى تتصل بمفهوم الفونيم والالفون ولكنها ذات دلالات مختلفة ، ومن هذه المصطلحات :

أ – الديافونيم Diaphoneme : أسرة الاصوات أو الصوت في لهجة ما ، كما نرى مثلا في الجيم في بعض اللهجات ، وفي نطق الـ في اللهجة الامريكية في مثل هذه الكلمات Not, Lot, Hot ونطق الراء في كلمات Letter, Very, Sorry .

ب – الديافون Diaphone هو عضو من أسرة الديافونيم وأحد صورة الصوتية .

جـ – الفاريفون Vari phone صورة صوتية متنوعة يعني هذا المصطلح أنه لاتوجد صورة نطق ثابتة Stable فهناك دائما صور نطق غير ثابتة ==

اللون والفوناتها المختلفة ، كما ترى فى فونيمى اللام والراء وصورتيهما المختلفتين فى الترقيق والتفخيم فى النظام اللغوى للعربية . ويجب أن نلاحظ أن مايكون صورة صوتية « ألفون » فى نظام لغوى يكون وحدة صوتية « فونيم » فى نظام لغوى آخر ، مثل صوتى الـ q والـ k فى الإنجليزية فهما ألفونان لفونيم واحدهو الـ K ولكننا نجدهما فونيمين مختلفين فى العربية فى مثل هذه الكلمات . قلب ، كلب ، قفر ، كفر ، قال ، كال ومثل وتالـ s فى الانجليزية الذى نرى له أكثر من صورة صوتيةفى مثل هذه الكلمات Sure, Sea, Sun, Use وهذه الصور الصوتية تقابل الوحدات الصوتية فى العربية على التوالى . الشين ، والسين والصاد ، والزاى ، كما نرى فى صوت الـ s فى الانجليزية الذى يظهرله أكثرمن صورةصوتية فى مثل هذه الكلمات Social, accent, school فهذهالصورة صوتيةتقابل الوحدات الصوتية فى العربية الشين والسين والكاف على التوالى .

إختلف اللغويون فى تعريف الفونيم وتحديد مفهومه لإختلاف مدارسهم اللغوية ، فهناك من نظر إلى الفونيم على أنه أصغر وحدة صوتية غير قابلة للتحليل أو التجزىء ويمكننا أن نفرق بين المعانى عن طريقها ، وهوتعريف قال به اللغوى الامريكى بلومفيلد(١)

أما سابير فيعرف الفونيم بأنه صوت مثالى Ideal sound فى مقابل الصوت

= Un stable لان الشخص لاينطق الصوت فى المرة الثانية بنفس الطريقة تماما ، والمتكلم يستعمل تنوعات مختلفة بلا وعى سواء فى لغته أو فى اللغة التى يتعلمها ، انظر أيضا فى هذا كتاب دانيال جونز :

The phenema, its Nature and use, p. 50.

(١) Bloom field, Language, p. 79.

الموضوعى Objective الذى يحاول المتكلم تحقيقه فى الكلام وينطقه بلاوعى(١)

ويلتقى تعريفه مع وجهه نظره اللغوى الدانماركى هيلمسلف الذى عرف الفونيم بأنه صورة ذهنية تجريدية Astractimage للصوت والذى يمكن أن يتحقق فى أسرة من الأصوات بالنطق والكلام .

ويحدد دانيال جونز الفونيم بأنه أسرة من الأصوات فى لغة معينة متشابهة الملامح الفيزيائية . Physical Features مستعملة بطريقة لاتسمح لأحد أعضائها أن يستبدل مكانه بآخر فى نفس السياق الصوتى .

وهناك وجهة نظر رابعة ترى أن الفونيم وحدات تركيبية Structural Units لا يمكن تجزئتها لأصغر منها وهذه الوحدات عبارة عن صفات تركيبية تميز الفونيم عن غيره من الفونيمات الأخرى، وطبقا لهذا التصور التركيبى فإنه قابل للتحليل إلى ملامح تمييزية Distinctive Features وهى ملامح وصفية تتصل بنطق الفونيم وتتمثل فى الجهر والهمس واللثوية والأسنانية وغير ذلك ، ونجد الفونيات تنوع وتختلف بمقدار ماتحمله من هذه الملامح Features أو المكونات Components (٢).

ونجد أن هذا التصور التركيبى أو البنائى للفونيم الذى يعود إلى ترو بتسكوى

---

(١) Sapir, Language, p. 45

(٢) ساهم هذا التصور للفونيم فى نشأة نظرية التحليل التكوينى للمعنى Componetial Analysis .

انظر نظريات التحليل الدلالى الفصل الرابع .

وياكبسون وغيرهما من مدرسة براغ ، قد رفض التعرف الشائع للفونيم الذى ينص على أنه أصغر وحدة للتعبير ، ولقد ساد هذا التعريف الذى ينسب إلى مدرسة براغ التى اكتسبت بمنجها الفونولوجى البنائى أرضاجديدة فى أوروباوأمريكا(١) ولعبت دورا كبير ومؤثرا فى البحث اللغوى الذى سيطرت عليه النزعة البنائية ، وإمتد هذا التأثير ليشمل علوما أخرى ، كما لعبت مبادىء الفونولوجيا بالنسبة للعلوم الإجتماعية نفس الدور التجديدى الذى لعبته الفيزياء النووية بالنسبة إلى مجموع العلوم الدقيقة(٢) .

لقد طبق ياكبسون أحد أعلام هذه المدرسة من خلال هذا التصور البنائى أو التركيبى للفونيم نظريته الثنائيـــات Binarisme (٣) فى تصنيف المكونات أو الملامح فى تقابلات صوتية ثنائية .

ويمكننا أن نعطى مثالا مبسطا لهذه النظرية بالجدول التالى حيث يمثل الخط الرأسى الصفات الصوتية للفونيم ، ويمثل الخط الأفقى نوع الفونيم الذى يشتمل على

---

١) Leyons, introduction to Theoretical : Linguistics, pp. 120 - 122.

انظر أيضا كتابه New Horizons in Linguistics

(٢) د . زكريا إبراهيم مشكلة البنية ص ١٠ ط ١ مكتبة مصر .

(٣) نشر ياكبسون دراستين عن فونيمات اللغتين الصربية الكرواتية واللغة الفرنسية

عدد الصفات أو الملامح التي تشير لتحقيقها في الفونيم بعلامة + وتشير لعدم تحقيقها بعلامة - (١)

صفة أو الملمح	ظ	ذ	ث	س	ط	ت
مهموس	—	—	+	+	+	+
مجهور	+	+	—	—	—	—
شفوي	—	—	—	—	—	—
لثوي	—	—	—	+	+	+
أسناني	+	+	+	—	—	—
مفخم	+	—	—	—	+	—
مرقق	—	+	+	+	—	+

(١) يطلق مصطلح المحتوى الفونيمي Phonemic Content على الملامح التي يحملها الفونيم مثل صوت التاء مهموس لثوي سناني مرقق .

المقاطع الصوتية : Syllabls

يقوم التحليل الفونتيكى على أساس دراسة الأصوات المفردة بينما يقوم التحليل الفونولوجى بدراسة الأصوات مجتمعة فى شكل تجمعات تسمى بالمقاطع التى تختلف أشكالها وأنظمتها من لغة إلى أخرى[1] .

هناك تعريفات مختلفة للمقطع ؛ منها التعريف الفونتيكى الذى ينص على أنه أصغر وحدة تركيبية فى الكلمة ، أما التعرف الفونولوجى وينص على أن المقطع عدد من الصوامت والصوائت مصحوبة بظواهر صوتية أخرى كالنبر والتنغيم .

وقد صنف اللغويون المقاطع وفقا لاعتبارين رئيسيين :

١ — طول المقطع : فقد اصطلح اللغويون على وصف المقطع بالطول أو القصر ، فالمقطع القصير لايزيد عن صوتين ، والمقطع المتوسط يشتمل على ثلاثة أصوات أو صوتين أحدهما طويل ، والمقطع الطويل يشتمل على أربعة أصوات أحدهما طويل .

٢ — نهاية المقطع : اصطلح العلماء على تسمية المقطع الذى ينتهى بصوت صائت بالمقطع المفتوح ، أما المقطع الذى ينتهى بصوت صامت فقد اصطلح عليه اللغويون باسم المقطع المغلق ، ونجد أن معظم اللغات تعرف المقاطع المفتوحة أما المقاطع المغلقة فلا تعرفها إلا لغات قليلة .

---

(١) انظر Ladefoged : A course in phonetics, pp. 219.

تعرف اللغة العربية ثلاثة أنواع أساسية من المقاطع :

١ ـ النوع الأول : يتكون من صامت + صائت قصير (٥ ـ) فى مثل المقطع
مَ ،فَ فى الكلمتين درس ، فهم Faahim, Daaris ، ونجده أيضاً
فى حروف الجر ب ، ل .

٢ ـ النوع الثانى : يتكون من صامت + صائت قصير + صامت(٥ ـ ٥)
فى مثل المقطع مف ، مد فى الكلمتين مدروس ، مفهوم
Mafhuum, Madruus ونجده أيضاً فى كلمات مثل يد ، دم ، منْ
عنْ .

٣ ـ النوع الثالث : يتكون من صامت + صائت قصير + صامت + صامت
(٥ ـ ٥٥) فى مثل هذه الكلمات درس ، فهم ، عصر ، فجر بتسكين
الآخر Dars, Fahm Casr, Fagr

ويمكننا عن طريق إطالة الصوائت أن نحصل على ثلاثة أنواع أخرى
من المقاطع .

٤ ـ النوع الرابع : يتكون من صامت + صائت + صائت (٥ ـ ـ) فى مثل
المقطع دا ، وما فى الكلمتين دارس ، فاهم Faahim, Daaris
ونجده فى مثل الحروف ما ، فى ، لا .

٥ ـ النوع الخامس : يتكون من صامت + صائت + صائت + صامت(٥ ـ ـ ٥)
فى المقطع روس ، هوم فى الكلمتين مدروس ، مفهوم
Mafhuum, Madruus ونجده فى مثل الكلمات مات ، قال .

٦ ـ النوع السادس : يتكون من صامت + صائت + صائت + صامت + صامت (ص ٠ ٠ ـ ـ ص ص) فى مثل الكلمة راد Raadd وهذا نادر .

١ ـ نلاحظ أن المقطع الأول من النوع القصير ، والمقطعين الثانى والرابع من النوع المتوسط ، أما بقية المقاطع فهى من النوع الطويل .

٢ ـ نلاحظ أن المقطعين الأول والرابع من النوع المفتوح أى الذى ينتهى بصائت ، أما بقية المقاطع من النوع المغلق أى التى تنتهى بالصامت .

٣ ـ نلاحظ أن جميع المقاطع تبدأ بالصوت الصامت ، كما أن هذه المقاطع لاتسمح بوجود أكثر من صامتين متجاورين ولاتبدأ بحركة ، لاتبدأ بصامتين أيضاً .

٤ ـ لاحظ بعض الباحثين أن المقطعين الثانى ثم الأول من أكثر المقاطع شيوعا وإستعمالا فى اللغة العربية .(١)

٥ ـ لاحظ بعض الباحثين أيضاً أن المقطع الثالث هو أقل المقاطع شيوعا ولانجده إلا فى حالة الوقف بالسكون لأن نظام المقاطع فى العربية لايسمح بتجاور صامتين إلا فى هذه الحالة أو الوقوف بالسكون على الصامت المشدد أو صامتين مختلفى المخرج .

ـ أما المقطع السادس فلا نجده فى اللغة العربية الفصحى إلا نادرا ولك لم يشر إليه الباحثون المحدثون فى معالجتهم للمقاطع فى العربية(٢) .

---

(١) د . إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية ص ١٦٥ .

(٢) لم يذكر هؤلاء الباحثون هذا المقطع السادس لندرته فى الفصحى . =

تختلف اللغات فى نظام ترتيب الفونيات داخل المقاطع ، فنجد اللغات الأوربية يمكن أن تبدأ مقاطعها بصامتين فى مثل هذه الكلمات .

French, speaker, great

كما يمكن أن تبدأها أيضا بثلاثة صوامت فى مثل هذه الكلمات

Strons, stream, through

أو تشمل على أكثر من ذلك مثل هاتين الكلمتين :

Strehgthen Construct,

أما اللغة العربية فلا تعرف البدء بصامتين ، وإذا حدث أن استعارت العربية مثل هذه الكلمات التى تبدأ بصامتين فهى تتوسد نظائر لكى تضطرد القاعدة (١) ، ولهذا نجد أن فعل الأمر فى مثل هذه الأفعال : يدرس ، يقرر ، يتكلم ، يساعد ، يعاون ، يقابل . لا تبدأ بألف ، بينما نجد أن فعل الأمر من هذه الأفعال تكتب . يدرس ، يقفل تبدأ بالألف فنقول : أكتب ، أدرس ، أقفل ، ولا نقول كتب ، درس ، قفل ، لأن العربية لاتعرف البدء بصامتين كما يلى :

Ktub, drus, qfil

= انظر د . ابراهيم أنيس الأصوات اللغوية ص ١٦٤ ، وكذلك أستاذنا د . محمود حجازى المدخل ص ٤٧ ، د . رمضان عبد التواب المدخل ص ١٠٢ د . تمام حسان مناهج البحث فى اللغة ص ١٤٥ وقد أضاف مقطعا من نوع آخر وأعطى له مثالا بأداة التعريف ، ولكن مع إسقاط همزة القطع ، وعد الحركة التى تليها مع اللام الساكنة مقطعا ويتكون من صامت + صامت (— ـَ + ٥) كما نجد هذا المقطع الأول من الأوزان افتعل انفعل استفعل استفعال .

(١) لاحظ النطق ببعض هذه الكلمات على الألسنة الناطقين بالعربية .

ويسير نظام تجاور الفونيمات داخل المقاطع أيضا وفقا لقاعـــدة المخرج Articulation فالأصوات متقاربة المخارج لا تتجاور ، فالعربية لا تسمح بتجاور الفونيات الحلقية كالهاء ، والعين ، والحاء ، أو الفونيمات الحنكية كالقاف الكاف ، والخاء والغين ، والأصوات بين الاسنانية مثل الثاء والذال والظاء ، والأصوات الشفوية كالباء والميم والواو ، ونجد أن أحد اللغويين المسلمين يؤكد ذلك بقوله « أعلم أن الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت ، لأنك إذا استعملت اللسان فى حروف الحلق دون حروف الفم ، ودون حروف الذلاقة[١] كلفته جرسا واحدا ، وحركات مختلفة ، ألا ترى أنك لو ألفت بين الهمزة والهاء ، والحاء . لوجدت الهمزة تتحول هاء فى بعض اللغات لقربها منها ، فى نحو قولهم فى : أراق هراق ، ولو وجدت الحاء فى بعض الألسنة تتحول هاء ، وإذا تباعدت مخارج الحروف حسن وجه التأليف .

وأعلم أنه لا يكاد يجى فى الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد فى كلمة واحدة لصعوبة ذلك على السنتهم[٢] .

النبر الصوتى Stress :

عرف اللغويين القدماء مصطلح النبر بمعنى الهمز ، قال أبوزيد : أهل الحجاز

---

(١) هى حروف طرف اللسان واللام والراء والنون والباء والفاء والميم . سميت بذلك لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان

(٢) ابن دريد الجمهرة نقلا عن السيوطى فى المزهر ١/١٩١

(٣) يستعمل بعض اللغويين المصطلح الإنجليزى accent والمصطلح العربى الارتكاز .

انظر Ladefoged : A Course in Phonetics, pp. 97-109.

وأهل مكة والمدينة لاينبرون(١) » . قال ابن منظور « والنبر همز الحرف ، لما حج المهدى قدم الكسائى يصلى بالمدينة فهمز فأنكر أهل المدينة عليه وقالوا : تنبر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن(٢) ؟ ! »

إن اللغويين العرب يعرفوا النبر بدلالة الضغط على بعض مقاطع الكلام(٣)، إلا أن ابن جنى قد أشار إليه بمعنى تطويل بعض حركات الكلمة واستعمل مصطلح مطل الحركة فقال « وحكى القراء عنهم : أكلت لحما شاة ، أراد : لحم شاه ، فمطل الفتحه فأنشأ عنها الفا(٤) » .

ونجد أن تلك اللغات تختلف فى استخدام النبر للتمييز بين المعانى ، فبينما لايقوم النبر بوظيفة دلالية فى العربية فإنه يقوم بتلك الوظيفة فى لغات أخرى مثل الإنجليزية والفرنسية والسواحلية وهو يعد بذلك فونيما فى مثل هـــذه اللغات النبرية Stress Language .

ويعرف بعض اللغويين النبر بأنه « وضوح أو بروز نسبى لفونيم أو مقطع إذا قورن ببقية الفونيمات أو المقاطع الأخرى نتيجة للضغط أو الارتكاز، والمقطع

---

(١) لسان العرب ١/١٤

(٢) نفس المصدر نبر

(٣) هنرى فليش العربية الفصحى ص ٤٩

(٤) الخصائص ٣/١٢٣، وما سماه ابن جنى بالمطل سماه سيبويه بالإشباع الكتاب ٢٠٢/٤ .

د . تمام حسان مناهج البحث فى اللغة ص ٦٠ .

المنبور ذلك المقطع الذي يأتي وضوحا سمعيا إذا قورن بغيره من المقاطع، أو الاصوات المجاورة في الكلمه أو الكلام.

ويميز اللغويون بين أنواع النبر ، فهناك النبر الثابت Fied stress ويكون دائما على المقطع الأخير في الجملة كما نجد في اللغة الفرنسية التي تحدد موضع النبر على نهاية الجملة ويسمى هذا النبر « بنبر الجملة » Sentence stress

ويقابل هذا النوع من النبر النبر الحر Free stress ويكون في الكلمات ويسمى هذا النبر « نبر الكلمة » Word stress كما نجد في الإنجليزية (١).

ويمكن أن نعطى أمثلة لهذا النوع من النبر في اللغة الإنجليزية ، فنجد أن النبر إذا وقع على المقطع الاول من الكلمة كانت اسما ، أما إذا وقع النبر على المقطع الثاني كانت الكلمة فعلا(٢).

فعل	اسم
ac 'Cent	'Accent
Im 'port	'import
In 'crease	'increase
pr 'emit	'premit
pr 'esent	'present
Re 'cord	'Record

---

(١) نجد تقسيما ثلاثيا آخر للنبر هو

النبر الرئيسى	Primary Stress
النبر الثانوى	Secondary Stress
النبر الضعيف	Weak Stress

(٢) وضع هذه العلامة قبل المقطع إشارة إلى موضع هذا النبر (').

وكما يقول بعض اللغويين أن النبر يمكن أن يستخدم لتنويع المعنى في مثل « نبر التأكيد » Emphatic stress أو نبر الانفعال Emotional stress ، كقولك « أشرب هذا » في حالات الأمر ، والطلب ، والرجاء .

يقول أحد الباحثين « .. انه ليس لدينا من دليل يهدينا إلى موضع النبر في اللغة العربية ، كما كان ينطق بها في العصور الإسلامية الاولى ، إذ لم يتعرض له أحد من المؤلفين القدماء (١) » وربما يعود السبب في ذلك إلى أن اللغة العربية ليست من لغات النبر ، أي لايؤدي النبر فيها إلى تغيير المعنى إلا أننا نجد النبر فيها مرتبطا ببنية الكلمة ، ويمكن أن نلاحظ قواعد النبر فيها وفقا للمعايير التالية(٢) .

١ – إذا توالت عدة مقاطع مفتوحة في الكلمة يقع النبر على المقطع الاول منها ، نرى ذلك في وزن فعل ، مثل كتب ، درس ، فهم ، عرف ، فنجد النبر في مثل هذه الكلمات على فاء الكلمة أو المقطع الأول

٢ – إذا اشتملت الكلمه على مقطعين طويلين يكون النبر على المقطع الاول منهما ونرى مثال ذلك في وزن فاعل مثل : كاتب ، دارس ، فاهم ، عارف ، وكذلك صيغة الأمر في مثل هذه الأفعال : سافر ، قابل ، جاهد ، نلاحظ هنا أن النبر على فاء الكلمة أو على المقطع المفتوح .

٣ – إذا اشتملت الكلمة على مقطع طويل يكون النبر على المقطع الطويل في

---

(١) د. إبراهيم أنيس الاصوات اللغوية ص ٤٦

(٢) انظر كتاب أستاذنا د . محمود حجازى . مدخل إلى علم اللغة ص ٤٨ انظر أيضا د . إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية ص ١٠٦ .

مثل هذه الكلمات : مكتوب ، مدروس ، مفهوم ، معروف ، نجد أن النبر يكون على عين الكلمة أو المقطع الثاني الطويل .

هذا وتختلف لهجات العربية في اتباع قواعد النبر ، ويشعر بذلك السامع لغير لهجته ، ويذكر براجشتراسر مثلا أن المصريين يضغطون في مثل مطبعة المقطع الثاني وغيرهم يضغط الاول[١] » .

التنغيم الصوتي Intonation :

التنغيم هو الارتفاع أو الإنخفاض في درجة الصوت Voice-speech أثناء الكلام ، ويرتبط هذا الارتفاع أو الانخفاض بتذبذب الوترين اللذين يحدثان نغمة موسيقية أو مانسميه بالتون tone .

تسمى النغمة (صاعده) Rising tone إذا تم صعودها من أسفل إلى أعلى على المقطع الذى وقع عليه النبر ، كما تسمى النغمة (الهابطة) Fallingtone إذا تم نزولها من أعلى إلى أسفل ، على آخر مقطع وقع عليه النبر ولذلك كانت علاقة التنغيم بالنبر وثيقة ، لأنه لا يحدث تنغيم بغير المقطع الأخير من الجملة التى تقع ضمنها الكلمة .

نجد بعض اللغويين يفرق بين مصطلحى النغمة والتنغيم فالنغمة Tone هى درجة ارتفاع الصوت أو إنخفاضة على مستوى الكلمة ، ونرى ذلك فى مثل هذه الكلمات : نعم ، لا ، ولد الخ .

أما التنغيم فهو درجة ارتفاع الصوت أو انخفاضه على مستوى الجملة أو العبارة

---

(١) التطور النحوى ص٤٦ :

ويمكن أن نرى تنوعه بين الانخفاض والإرتفاع فى مثل هذه التحية: صباح الخير من الرئيس للمرؤوس والعكس، ومن الآب للابن والعكس، وبين طالب وزميله وطالبة وزميلها، فسنجد أن الموقف ونوع العلاقة يلعبان دورا هاما فى تنغيم هذه التحية فى حالات الرضا، والغضب، والخوف، والصداقة، والحب، والاحترام.

ونلاحظ أن التنغيم يقوم بدور وظيفى فى بعض اللغات أى يؤدى دورا هاما كفونيم فى اللغات النغمية Tone Lanuages كما نرى فى اللغات الصينية واليابانية(١) والنرويجية والسويدية وبعض اللغات الافريقية – كما نلاحظ أن لكل لغة عاداتها التنغيمية (٢)، التى يتأثر بها أبناؤها، وينقلونها فى اللغات التى يتعلمونها (نلاحظ على سبيل المثال تحدث الإيطالى بالعربية).

ونجد معظم اللغات تستعمل التنغيم للتعبير على معان مختلفة كالاستفهام، والطلب والأمر، وحالات الغضب والرضا والدهشة والتعجب (٣).

وبالرغم من أن القدماء لم يهتموا بظاهرة التنغيم الصوتى إلا أننا نجد ابن جنى اللغوى الفذ يفطن إلى ذلك فيقول «.. وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم سير عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها. وذلك أنك تحس فى كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم مايقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك.

---

(١) انظر الدراسة

(٢) د. محمود السعران علم اللغة ص ١٥٩.

(٣) د. تمام حساب مناهج البحث ص ١٦٤.

وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته ، وذلك أن تكون فى مدح إنسان ، والثناء عليه فتقول : كان والله رجلا ! فتزيد فى قوة اللفظ بـ (والله) هذه الكلمة وتتمكن فى تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها ، أى رجلا فاضلا أو كريما أو نحو ذلك .

وكذلك تقول : سألناه فوجدناه إنساناً ! وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك : إنسانا سمحا أوجوداً أو نحوذلك .

وكذلك أن ذممته ووصفته بالضيق قلت : سألناه وكان إنسانا وتزوى وجهك وتقطبه ، فغنى ذلك عن قولك : إنسانا لئيما أو لحزا أو مبخلا او نحوذلك[1] .

تشير المصطلحات التى استعملها ابن جنى مثل التطوع والتطريز والتمطيط إلى رفع الصوت وإنخفاضه ، وإشارة إلى ظاهرة التفخيم الصوتى .

---

(١) الخصائص ٢/ ٣٧٠-٣٧١

التغييرات الصوتية : Phonetical Changes (١)

يهتم التحليل الفونولوجي بدراسة التغيرات الصوتية التي تحدث على مستوى المقاطع التي تسير وفق قوانين صوتية في تتابع فونيماتها ، والقانون الصوتي كما يقول ميه Meillet علاقة بين حالتين متتابعتين للغة واحدة في وسط إجتماعي معين(٢)

يقسم اللغويون هذه التغيرات الصوتية إلى تغييرات صوتية غير مشروطة Un conditioned changes وتغييرات صوتية مشروطة Conditioned changed

أما التغيرات غير المشروطة فهي التي لاترتبط بسياق صوتي معين ، بل تجدها تطرد بصورة عامة على المستوى اللغوي الواحد .

أما التغيرات الصوتية المشروطة Conditioned changes فترتبط بالسياق الصوتي وتحددها طبيعة الفونيمات المحيطة بالفونيم المتغير ، ونجد مظاهر هذه التغيرات كما يلي :

١ ـ التحييد : Neutralization (٣)

وهو تداخل أو ذوبان فونيم في فونيم آخر حتى يصيرا فونيما واحدا في سياق

---

(١) انظر كتاب استاذنا د . محمود حجازى المدخل ص ٩٤

(٢) انطوان مييه علم اللسان ص١٠٥ ترجمة د. محمد مندور ضمن كتاب النقد المنهجي عند العرب .

(٣) يعود مصطلح التحييد إلى مدرسة براغ وبخاصة تروبتسكوى الذى جعل التحييد من أسس نظرية الفونيم و

Lyons, introduction to theoretical Linguistics, p. 115.

صوتى معين أو بعبارة أخرى إلغاء أو محو Abolishment لفونيم معين نتيجة لتفاعله مع فونيم آخر يختلف معه فى ملمح صوتى واحد على الأقل ، ويكون الفونيم الجديد الناتج عن عملية التحييد صورة جديدة أو وسطا بين الفونيمين المحول عنه والمحول إليه نتيجة لعامل المماثلة Assimilation . .

ويعرف دانيال جونز المماثلة بأنها عمليه استبدال صوت بآخر تحت تأثير صوت ثالث قريب منه فى الكلمة أو فى الجملة »(١) .

وقد قسم المحدثون المماثلة إلى نوعين :

المماثلة التقدمية : Proressive حيث نجد تأثر الصوت الثانى بالصوت الأول.

المماثلة الرجعية : Regressive حيث نجد تأثر الصوت الأول بالثانى .

وقد عرف اللغويون القدماء هذه الظاهرة باسم المضارعه أو التقريب عند سيبويه(٢) ، والمناسبة عند ابن الحاجب (٣) ، د ابن يعيش (٤) .

ونجد أن معظم اللغات تعرف هذه الظاهرة ، ومنها اللغة العربية حيث نجد تاء الافتعال تحيد مع الفونيمات التالية : ط ، ض ، ص ، ظ ، ث ، ز ، ذ ، ويمكن أن نمثل لتحييد التاء مع فونيمين الطبقين بهذه المعادلات .

---

(١) انظر Anoutline, p. 50.

(٢) انظر الكتاب ٤٦١/٤

(٣) شرح الكافية ٣/ ٤

(٤) شرح المفصل ٣١٨/١٠

ص + ت ⇐ ص + ط   صدم + ت = اصتدم X ⇐ اصطدم

ط + ت ⇐ ط + ط   طلع + ت = اطتلع X ⇐ اطلع

(مطبق + غير مطابق) X (مطبق + مطابق)

نلاحظ هنا أن التاء تشترك مع هذه الفونيمات فى الخصائص النطقية كالهمس واللثوية (ماعدا الضاد فهى مجهورة) ، ولكنها تختلف معها فى شىء أساسى هو الاطباق وعدم الاطباق وقد اكتسبت التاء هذه الخاصة بالمماثلة، ونجد أن الصوتين الناتجين يماثلا بعضهما كما نلاحظ أن الفونيم الرئيسى الذى نشأ عن التحييد هو الطاء المطبق .

يمكن أن نعطى مثالا آخر لتحييد التاء مع فونيمات مهموسة فى شكل المعادلات التالية :

ذ + ت ⇐ ذ + د   ذكر + ت = اذتكر X ⇐ أدكر (١)

ز + ت ⇐ ز + د   زاد + ت = ازتاد X ⇐ ازداد

(مجهور ⇐ مهموس)   X   (مجهور + مجهور)

---

(١) نلاحظ تحول الذال إلى دال لصعوبة التجاور بين صامتين متقاربى المخرج، ويمكن أن نعطى أمثلة أخرى لتحييد تاء الافتعال مع هذه الفونيمات مثل ضر : اضتر : اضطر ، دعى : ادتعى : ادعى ، ظلم : اظتلم : اظلم، ثأر : اثتأر : اثأر .. الخ . نلاحظ أيضاً تحييد الواو إلى التاء فى الوزن افتعل المحول من الثلاثى المعتل الأول بالواو مثل : وصل : اتصل ، وحد: اتحد: وصف : اتصف .

نلاحظ هنا أن فونيم التاء يختلف مع الفونيمين الدال والزاى فى الجهر، فالتاء مهموس ، وقد اكتسب خاصية الجهر بالمماثلة ، ولذا نجد أن الصوتين الناتجين من التحييد يماثلان بعضهما فى هـذه الخاصية ، أما الفونيم الرئيسى الناشىء عن التحييد فهو الدال المجهور .[١] .

وتعرف بعض اللغات الأوربية مثل الألمانية صورة مشابهة لهذا التحييد حيث فنلاحظ تحييد الدال وتحولها إلى تاء Rad ⇐ Rat بمعنى عجله وهى تشبه فى النطق الفعل Rat بمعنى نصح ، ونجـد أن الفونيم الرئيسى لهما هو التاء[٢] .

ونلاحظ شيئا من هذا أيضاً فى الإنجليزية الامريكية التى تحيد فيها التـــاء وتتحول إلى دال فى مثل كلمة little ⇐ liddle .

كما نجد مثالا آخر فى الإنجليزية بالنسبة لصوت الـ S الذى يحيد إلى Z أى يتحول من فونيم مهموس إلى فونيم مجهور ه مع الفونيم السابق له فى مثل هذه الـكلمات reads Pens, ، بينما يظل على صفة الهمس مع كلمات أخرى مثل looks books,

---

(١) انظر ابن جنى الخصائص ٢/١٤٢ ، ابن عصفور الممتع ١/٣٥٦

(٢) تعرف اللغة العربية أيضاً تحييد التاء المتطرفة وتحولها إلى هاء فى : زميل — زميلة ، صديق — صديقة ، قريب قريبة ونجد أن الفونيم الرئيسى هنا الهاء .

القلب المكانى : Metathesis

أهتم اللغويون القدماء والمحدثون بهذه الظاهرة الصوتية التى تتمثل فى تبادل فونيمين لمكانيهما وحاول أحدهما مكان الآخر ، ويقول ابن فارس « من سنن العرب القلب وذلك يكون فى الكلمة فى مثل قولهم : جذب وجبذ ، وبكل ولبك بمعنى خلط[١] وقلقل ولقلق ، ومكبل ومكلب ، ومسلسل ومسلس ، وشاكى السلاح وشائك .

وكما عرفت العربية الفصحى هذه الظاهرة ، عرفتها أيضاً اللهجات العربية المعاصرة ومنها اللهجة المصرية فى مثل الكلمات : ملاعق – معالق ، أرانب – أنارب مسرح – مرسح .

ولقد اهتم اللغويون المحدثون بهذه الظاهرة أيضاً لمعرفة أصل الكلمات ، كما نجد فى مثل هذه الكلمات الإنجليزية القديمة (٢)

Aks, prehaps, pertty, revelant

والتى تعرضت للقلب المكانى فأصبحت ،

Ask, perhaps, pretty relevant

التوافق الحركى : Vocalic Harmony

هذه الظاهرة الصوتية تتعلق بالصوائت على عكس الظاهرتين السابقتين اللتين تتعلقان بالصوامت وتتمثل هذه الظاهرة فى تأثير الحركة الأساسية فى الكلمات

---

(١) الصاحبى ص ٣٢٩ .

انظر أيضا كتاب الإبدال لأبى الطيب تحقيق عز الدين التنوحى دمشق ١٩٦٠ .

Wordhaugh, introduction to Linguistics, p. 174.

أو المقطع على الحركة التالية أو السابقة بالمماثله Assimilation وقدعرف اللغويون القدماء هذه الظاهرة التى أسماها سيبويه بالاتباع ، وعنى به ميل الحركات إلى التماثل وقد تناوله تحت باب « ماتكسر فيه الهاء التى هى علامة الإضمار »[1] .

نجد هذه الظاهرة فى العربيه الفصحى ، وكما نعرف فإننا نضم هاء الضمير فى مثل هذه الكلمات : منه ، له ، عنه ، كتابه ، أخوه ، ولكننا نقول فيه ،عليه، به لكتابه، لأخيه بالكسر « لاحظ الفرق بين الفصحى والعامية فى هذا » نلاحظ هنا أن الضم تحول إلى الكسر إتباعا للكسرة أو الياء فى الحرف السابق على الضمير ، أى أن الضمة تلاشت إذ تماثلت مع الكسرة أو الياء وتحولت إلى كسرة على الهاء ونجد هذه الظاهرة مطردة فى العربية فى ضم الف فعل الأمر بتأثر الضمة التى تمثل الحركة الأساسية فى الفعل كما يلى : اكتب ، ادرس ، اخرج .. قارن هذا بأفعال أخرى مثل : افهم ، اذهب ، اسمع ، ومجموعة أخرى مثل أكرم ، أصلح ، أكمل .

ونجد هذه الظاهرة مطردة أيضاً فى بعض اللغات وتشكل سمه أساسيه فى بنيتها كما ترى فى اللغه التركية والمجرية والفنلندية وهى من أسرة اللغات الأورالية الالتائية التى تعرف هذه الظاهرة بشكل أساسى ، كما تسمى هذه الأسرة باسم

---

(١) سيبويه الكتاب ١٩٥/٤ انظر أيضاً الخصائص ١٤٢/٢ نلاحظ أن التوافق الحركى عرفته قبائل عربية مثل تميم أما أهل الحجاز لم يعرفوا هذه الظاهرة وكانوا ينطقون مثل هذه الكلمات كما ننطقها الآن فى لهجتنا العامية . انظر كتاب أستاذنا د . محمود حجازى : اللغة العربية عبر القرون ط ٢ دار الثقافة ٧٨ ، وأيضاً المدخل إلى علم اللغة د . محمود حجازى ص ٥٣ .

Agglutinative Languages لأن وحداتها الصرفية تكون على شكل لواصق ويتنوع شكل هذه اللاصقة التي تكون على شكل وحدة صرفية ، وهي في اللغة التركية إما E في مثل قولنا : إلى المنزل EVE أو A في مثل قولنا : إلى الغابة OrmanA ، فالحركة الأساسية في التركيبين هي التي حددت شكل اللاحقة الدالة على حرف الجر «إلى» الذي كان مرة E ومرة أخرى A ليتماثل مع الحركة الأساسية .

ويمكننا أن نرى أمثلة أخرى في اللغة المجرية في الجمع الذي ينتهي باللاحقة EK أو OK طبقا للحركة الأساسية في الكلمة .

كراس	Szekék	←	Ezék	كرسي
رجال	Emberek	←		رجل
عجلات	Kerekek	←	Kerek	عجلة
مناضد	asztalok	←	Asztal	منضدة
مكاتب	Vivatalok	←	Hivatal	مكتب
ملائكة	angyalok	←	Liquids	ملاك

نلاحظ هنا أن الحركة الأساسية في الكلمة المفردة هي التي حددت اللاحقة الدالة على الجمع .

المخالفـــة : Dissimilation

المخالفة ظاهرة صوتية عكس ظاهرة[1] المماثلة التى تهدف إلى تقريب الأصوات المتباعدة فى سلسلة الـكلام تباشر صوت مجاور وهى تعنى بذلك إختلاف صوتين فى الـكلمة والمقطع بعد إتفاقهما كما نرى فى هذه الأمثلة : ـ

عنوان ← علوان		ن ن ←	
لعـل ← لعن		د د ← ل ن	
كرسا (Corcar) قرصان		ر ر ← ر ن	

نجد هنا إختلاف الصوتين المتفقين فى الـكلمات الأساسية ونلاحظ أن الاختلاف حدث بالنسبة للفونيمات المتشابهة ومايعرف باسم الأصوات المائعة وهى اللام والراء والنون والميم.

وقد قسم المحدثون المخالفة تبعا لتجاور الصوتين اللذين يحدث بينهما التخالف إلى نوعين :

١ ـ المتصل : تغاير المجاورة كالذى نجده فى كلمات دبوس ← دنبوس اجاص ← انجاص لعل ← لعن ، ويحدث هذا النوع فى الأصوات المشددة (المتماثلة) بأحـد الأصوات المائعة .

٢ ـ المنفصل : تغاير المباعدة كالذى نجده فى كلمة اخضوضر التى أصلهـــا

---

(١) د . محمود حجازى المدخل ص ٥٣

أخضرضر وقد عرف القدماء هذه الظاهر تحت مسميات مختلفة منها كراهه إجتماع المثلين ، كراهة التضعيف ،أو كراهه إجتماع حرفين من جنس واحد(١) .

التغييرات الصوتية غير المشروطة : (٢)

وهى التغيرات المطردة فى أصوات المستوى اللغوى الواحد ولاتتقيد بسياق صوتى معين ، ومن هذا النوع من التغيرات تحول مجموعة الأصوات بين الاسنانية فى الفصحى إلى أصوات أسنانية (٣).

ث ← ت فى كلمات مثل : ثور ← تور ،
ثنى ← تنى .

ظ ← ض فى كلمات مثل ظل ← ضل ،
ظهر ← ضهر .

ذ ← د فى مثل الكلمات : ذهب ← دهب
ذئب ← ديب

---

(١) السيوطى الأشباه والنظائر ١/١٨، المبرد المقتضب ١/٢٤٥
الزمخشرى المفصل ١/١٥٣

(٣) انظر كتاب استاذنا د. محمود حجازى المدخل ص ٤٨

(٢) يسمى بعض اللغويين المحدثين التغيرات المشروطة بالتغيرات التركيبية والتغيرات غير المشروطة بالتغيرات التاريخية وهى التى تحدث على مر الزمن لدى المجموعة اللغوية .

ونلاحظ في هذا التحول أن الفونيم تحول إلى فونيم آخر يتفق معه في الخصائص النطقية فالثاء مهموس غير مطبق تحول إلى تاء مهموس غير مطبق أيضا ،

والظاء صوت مطبق مجهور تحول إلى ضاد مجهور مطبق أيضا .

والذال صوت مجهور غير مطبق أحول إلى دال مجهور غير مطبق كذلك .

ونجد من هذا النوع من التغيرات الصوتية غير المشروطة تحول صوت القاف اللهوى إلى صوت الهمزة الحنجرى

ق ←— ء : قال : آل ، قصر: أصر ، قريب : أريب

ونلاحظ أن تغير هذه الأصوات قد تم وفقا لقانون صوتى يرتبط بمستوى لغوى معين وفترة زمنية معينة ، ويفسر التغيير الذى خضعت له الألفاظ الأساسية فى اللهجات المصرية والتى هبطت من الفصحى للعامية فى مرحلة تاريخية معينة .

ولكننا نرى بعض كلمات لا تخضع لهذا القانون الصوتى مثل كلمات ثورة ، قرآن ، وقاهرة فهذه ليست من الألفاظ الأساسية للهجة المصرية ، لأنها تمثل المستوى الفصيح فى الكلام وتستعيرها اللهجة العامية بهذه الصورة أو تستبدلها بكلمات أخرى مثل كلمة مصحف بدلا من قرآن ، ومصر بدلا من القاهرة أو محاولة محاكاة بعض هذه الألفاظ فنطق الثاء سينا فى ثورة ←— سورة . هذا ما نلاحظه أيضاً فى نطق مثل هذه الكلمات فى الانجليزية .

thank ——→ sank

الفصل الثاني

المستوى الصرفي

علم الصيغ الصرفية Morphology

عرضنا للمستوى الأول من التحليل اللغوي وهو التحليل الفونتيكي الذي تناول الأصوات مادة الكلام ، ثم انتقلنا للحديث عن التحليل الفونولوجي الذي تناول وظيفة الأصوات وانتظامها في تجمعات أو مقاطع تكون أشكالا مختلفة Forms يتناولها اللغوي بالتحليل المورفولوجي Morphological analysis .

وكما رأينا أن التحليل المورفولوجي يمثل حلقة وسطى بين دراسة الأصوات التي تكون الصيغ أو الأشكال الصرفية ، و دراسة التراكيب التي تنتظم فيها هذه الصيغ أو الأشكال الصرفية (1) وإذا كانت الأصوات من ناحية نطقها وصفاتها هي

---

(١) كما رأينا في دراستنا لعلمي الأصوات ووظيفة الأصوات معارضة البعض للفصل بين العلمين ، نجد أيضا هنا من يعارض الفصل بين علمي الصيغ الصرفية والتراكيب النحوية ويرى أن الفصل بينهما تمييز أحمق. انظر علم اللسان انطوان مييه ترجمة د . محمد مندور في كتابه النقد المنهجي عند العرب ص ٤٤٠ ، كما نجد بعض الباحثين يقسم مستويات التحليل اللغوي إلى ثلاثة مستويات : الصوتي ويشمل التحليل الفونولوجي، والمستوى التركيبي ويشمل التحليل المورفونولوجي والمستوى الدلالي الذي يستقل بدراسة المعنى . د . محمود السعران : علم اللغة ص ٤٢٠

موضوع علم الأصوات ، ودراسة وظائفها وأنظمتها موضوع علم الفونولوجى،فإن دراسة الكلمات والقواعدالتى تكونهاوتنظم أشكالها موضوع علم المورفونولوجى أى دراسة بنية الصيغ أو الأبنية الصرفية .

وكما تصنف الأصوات طبقـا لطبيعتها النطقية وصفاتها الفيزيائية ، وتصنف الكلمات طبقا للنظام الصرفى للغة فى قوائم أو أنماط صرفية تختلف باختلاف اللغات ففى اللغة العربية مثلا نجد كلمات تنتمى إلى قائمة الاسم فى مقابل الفعل والحرف ، وتنتمى إلى قسم من أقسام الاسم وهو اسم الفاعل فى مقابل اسم المفعول أوغيره ، وتنتمى إلى اسم المذكر فى مقابل الاسم المؤنث أو المحايد فى لغات أخرى ، وتنتمى إلى قائمة الاسم المفرد فى مقابل المثنى والجمع ، كما تنتمى إلى قائمة الكلمات المتغيرة أو المتصرفة Variable أو inflected فى مقابل الكلمات الأخرى غير المتصرفة invariable أو مايسمى فى العربية بالممنوع من الصرف والتنوين .Diptotes

منهج التحليل الصرفي في العربية :

إذا ماحاولنا أن نقوم بعملية التحليل الصرفي للكلمات في اللغة العربية بناء على هذا التصور ، فإننا سنجد نوعين أبنية الكلمات :

أبنية لاتخضع للتحليل الصرفي وهي الأبنية البسيطة مثل : الحروف والأدوات والضمائر إلى جانب الكلمات الدخيلة على العربية .

وأبنية تخضع للتحليل الصرفي وهي الأبنية المركبة مثل : الأسماء والأفعال .

لقد قام علماء الصرف القدماء بتحليل هذه الأبنية المركبة وتصنيفها بواسطة الميزان الصرفي في أنماط أو صيغ صرفية ، وبفضل هذا الميزان الصرفي أمكن استيعاب كل الصيغ من أسماء وأفعال ، ولم يخرج على هذا التصنيف إلا الكلمات الدخيلة والأدوات والضمائر والحروف التي تستعصي على هذا الميزان .

وقد لاحظ القدماء أن التغيرات التي تحدث لهذه الصيغ وليده التغير الداخلي في الأصوات الصائتة التي تساهم في تشكيل دلالة الكلمة من جهة في مثل الكلمات : kataba ، kutub ، kitaab ، kaatib . إلى جانب إضافة السوابق والدواخل واللواحق من جهة أخرى في مثل هذه الكلمات maktab, kuttaab, kaatibuun كما لاحظوا أيضا في دراستهم للصيغ الصرفية المطردة . بالنسبة للأسماء المشتقة والأفعال المزيدة بصفة خاصة ، أن هناك مجموعة من المفاهيم تلعب دوراً هاما في تشكيل دلالات هذه الصيغ ، فمن دلالات الأسماء المشتقة مثلا : اسم الزمان في موعد ، واسم المكان في ملعب ، واسم الآلة في مفتاح

واسم المكان فى ملعب ، واسم الآلة فى مفتاح ، واسم المره فى ضربته ضربه ، واسم الهيئة فى مشية المختال ، . . الخ .

ومن دلالات الأفعال المزيدة المبالغة فى قطع ، والمشاركة فى كاتب ، والمطاوعة فى انكسر ، والطلب فى استعلم ، والتظاهر فى تمارض ، . . . الخ .

لقد أحس علماء اللغة القدماء بأن الأسماء المشتقة والأفعال المزيده ، تستوعب كثيرا من الدلالات ، وقد لمح ابن جنى شيئا من هذا عندما عقد فى الخصائص فصلا عن الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية فقال « أن الفعل يدل بلفظه على مصدره (معناه) وبنبائه على زمانه ، وبمعناه على فاعله » كما اعتبر اسم الفاعل يدل على الحدث بلفظه ، وعلى كونه صاحب الفعل بصيغته ، وأن فعل يدل على الحدث بلفظ بينما تفيد صورته شيئين الماضى وتكثير الفعل .

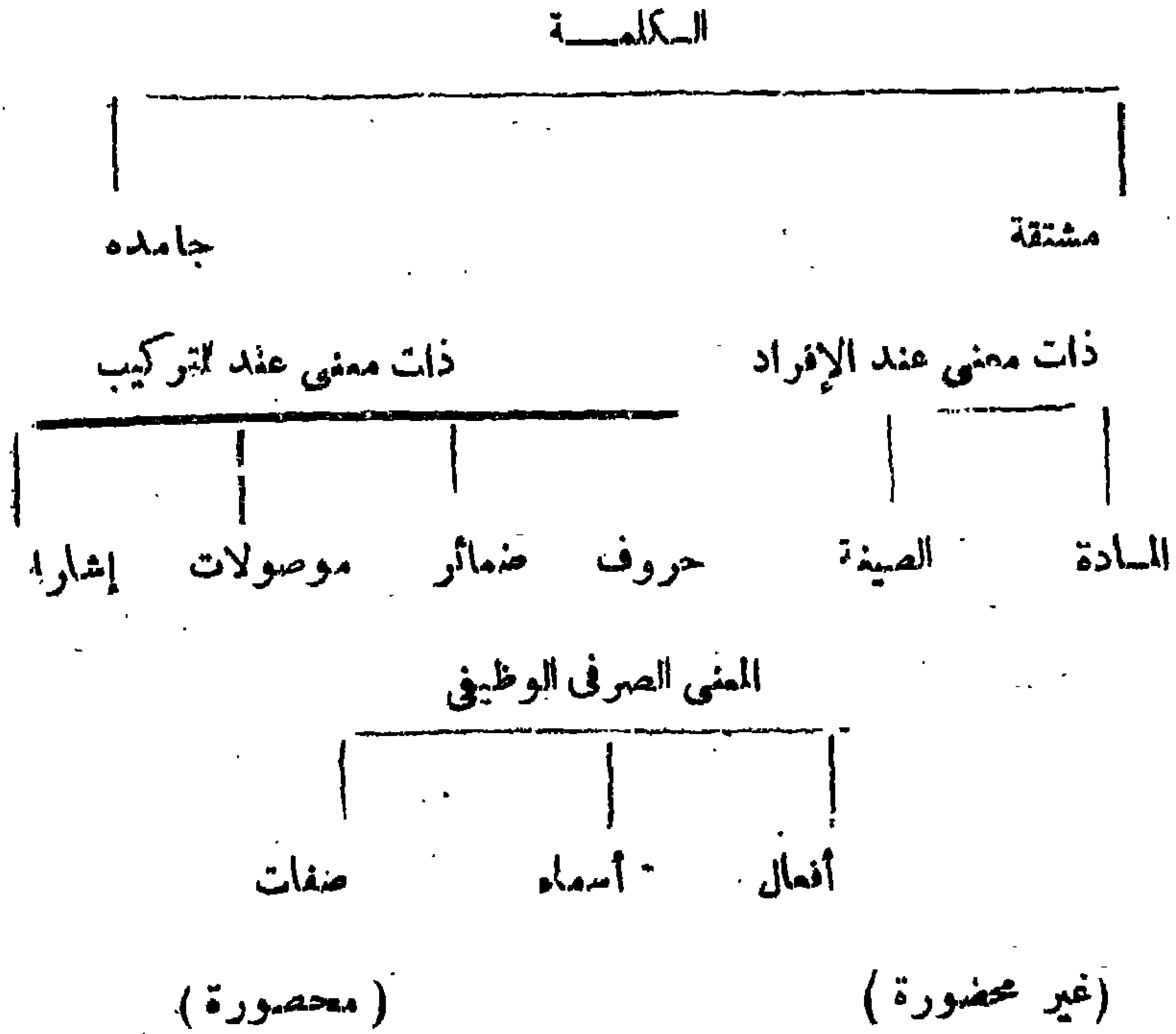
كما أدرك اللغويون القدماء كذلك أن الأصل فى الكلمات المشتقة يتكون من ثلاثة أصوات صامته « يقابلهاحروف الفاء والعين واللام »وهى أساس الميزان الصرفى ، وإن ما يحدث لهامن تغير فى الشكل أو الدلالة إنما هو نتيجة للتغير الداخلى للأصوات الصائتة داخل الصيغة الصرفية من ناحية ، ونتيجة الإضافة الخارجية المتمثله فى الوحدات الصرفية من ناحية أخرى ، كما لاحظوا أيضاً أن الكلمات تختلف صورتها مع اتحادها فى أصل الاشتقاق ، وأن كل كلمة لها صورة أو قالب تصب فيه وهو أصل الصيغه ، كما أن الحروف الثلاثة هى أصل الاشتقاق (١) .

---

(١) ابن جنى الخصائص ٣/٩٨

(٢) د . تمام حسان : الأصول ص ١٣١ ط ١ المغرب ١٩٨١

تقسيم الكلمات فى العربية طبقا للاشتقاق والجمود .



نقلا عن كتاب الأصول بتصرف

نظرية المورفيم :

إذا كان الفونيم أى « الوحدة الصوتية » أساس التحليل الفونولوجى للاصوات فإن المورفيم Morphem [(١)] « الوحدة الصرفية » أساس التحليل المورفولوجى للصيغ أو الأبنية الصرفية

ويعبر المورفيم عن معان نحوية كالفاعلية والاسمية والفعلية والجنس والعدد وغير ذلك من المعانى والوظائف النحوية التى تؤديها الإضافات أو الإلصاقات التى تحدد الصيغ الصرفية وأطلق عليها اللغويون اسم المورفيم وتظهر فى أشكال السوابق Prefixs واللواحق Sufixs والدواخل infixs .

توجد تعريفات كثيرة للوحدات الصرفية وتتفق هذه التعريفات فى أن المورفيم هو أصغر وحدة فى بنيه الكلمة تحمل معنى أو وظيفة نحوية .

ويعرف اللغوى الأمريكى بلومفيلد المورفيم بأنه « صيغة لغوية لاتحمل أى شبه جزئى فى التتابع الصوتى والمحتوى الدلالى مع أية صيغة أخرى [(٢)] » .

ويتفق هذا التعريف أيضا مع تعريف بلوخ وتراجر وهما من اللغويين الأمريكيين.

---

(١) هذا المصطلح مأخوذ من الكلمة اليونانية Morphe بمعنى شكل أو صورة Form وقد ترجم د . مندور المصطلح باسم عامل الصيغة النقد المنهجى عند العرب ص ٤٣٥ .

(٢) انظر Blommfield Language, p. 179.

فى أن المورفيم شكل لايمكن تقسيمه إلى أشكال أصغر ، سواء أكان حرا أم مقيدا [١]

ويمكن أن نوضح تعريف المورفيم من خلال الإضافات الملحقة بالفعل يتعلم فى الإنجليزية Learner, Learns, Learned Learning, relearn, exlearner... etc.

نلاحظ أن هذه الكلمات تنتهى بلواحق مختلفة ماعدا كلمتين تبدأن بسابقة ونجد أن هذه الإضافات التى لحقت الفعل الإنجليزى يتعلم عبارة عن عناصر صرفية تقوم بوظائف نحوية مختلفة .

تعرف الإنجليزية وغيرها من اللغات الأوربية كثيرا من هذه العناصر الصرفية ويمكن أن نعطى بالأمثلة لبعض السوابق الصرفيه فى لإنجليزية ، حيث نجد السابقة auto تعنى الذاتية فى كلمات مثل autobiographic بمعنى الترجمة الذاتية ، و autogenous بمعنى التوالد الذاتى ، والسابقة anti بمعنى الضدية فى كلمات مثل anti freeze بمعنى ضد التجمد و anti semitc ضد السامية ، والسابقة inter ، بمعنى التداخل فى كلمات مثل intermarry بمعنى الزواج داخل الأسرة الوحدة و intercession بمعنى التوسط بين فريقين ، والسابقة trans بمعنى الانتقال فى كلمات مثل transportation بمعنى المواصلات translation بمعنى الترجمة ، والسابقة Co

---

(١) Bloch & Trager: outline of Linguistics Analysis, p. 80

انظر أيضاً : Lyons, introduction to throtical Linguistics, p. 180

بمعنى المصاحبة فى كلمات مثل cooperate بمعنى يتعاون ، company بمعنى صحبه ، والسابقة Ex بمعنى المضى، فى كلمات مثل ex-president أى الرئيس السابق ، ex-minister أى الوزير السابق ، pre بمعنى القبليه فى كلمات مثل prepay بمعنى يدفع مقدما، premd يمزج قبلا لاستعمال، والسابقة Re بمعنى التكرار فى كلمات مثل Repeat يعيد ثانيه ، recall بمعنى يستدعى ثانية .

إن مثل هذه العناصر الصرفية هى ما اصطلحنا على تسميتها بالمورفيمات أو الوحدات الصرفية وهى أصغر وحدات حاملة للمعنى فى الكلمه ولا يمكن تجزئتها لوحدة أصغر منها ، فلا يمكن تقسيم السابقة أو الوحدة الصرفية RE التى تحمل دلالة الإعادة أو التكرار فى اللغة الإنجليزية ، وكذلك السابقة التى تعنى السابق EX ونفس الشيء بالنسبة للاحقة ing لا يمكن تجزئتها وإلا فقدت وظيفتها النحوية الدلالية فى الإنجليزية ، وكذلك اللاحقة Ed التى تعرفها الإنجليزية كوحدة صرفية للدلالة على انتماء الحدث للزمن الماضى ، أما صوت الـ S فهو وحدة صرفية هنا يحمل معنى اسناد الفعل المضارع للضمير الغائب، وفى سياقات أخرى يقوم بوظيفة نحوية مختلفة وهى تحويل الـ من الافراد إلى الجمع فى مثل هذه الكلمات :

books, schools, boys, girls cats.

ويقابل اللاحقة S كوحدة صرفية أو مورفيم للجمع فى الانجليزية اللاحقتان ون UUN وات AAT فى اللغة العربية كمورفيمين للجمع السالم بنوعية المذكر والمؤنث فى مثل هذه الكلمات : مدرسون ، موظفون ، مهندسون ، مدرسات موظفات ، ومهندسات .

(أصول تراثية)

تعرف الفرنسية اللاحقتين X, S كوحدتين صرفيتين تقومان بوظيفة الجمع فى مثل هذه الكلمات questions, filles, garçons, cailloux, genoux, bijoux

أما اللغة الألمانية فهى تعرف أكثر من لاحقة أو مورفيمات للجمع فهى تارة E فى مثل هذه الكلمات Heft,e, weg,e Freund,e وتاره ثانية ER فى مثل هذه الكلمات Lied,er - Kind,er - Mann,er
وتارة ثالثة EN [1] فى مثل هذه الكلمات :

Professor, en - student, en - student, en - prufung, en

كما تعرف اللغة الألمانية ا. S كوحدة صرفية تقوم بوظيفة الجمع ولكن بصورة محدودة فى مثل هذه الكلمات Kinos-Radios-parks .

ونجد أن الوحدة الصرفية سواء كانت سابقة أو لاحقة يمكن أن تكون كلا واحدا مع الكلمة التى تدخل عليها ويكون هذا إعرابا inflection ، كما نرى فى اللغة العربية فى هذه الأمثلة : أتعلم، نتعلم ، تعلمته ، تعلمنا ، متعلم ، متعلمه ، معلم ، معلمه ، متعلمون ، معلمون ، متعلمات ، معلمات .

كما يمكن أن تكون الوحدة الصرفية مجرد الحاق بالكلمة دون أن تتحد معها اتحادا تاما كما رأينا ويكون هذا الصاقا Agglutination ونجد ذلك فى اللغات الالصاقية مثل المجرية والفنلندية والتركية ، ونعطى أمثلة من الأخيرة، ونختار

---

(١) تعرف الإنجليزية مثل هذا المورفيم فى الجمع ولكن بصورة ـ قليلة مثل
oxen, children, women, men

كلمة بيت فى التركية وهى Ev بمعنى منزل ، فإذا أضفنا لاحقة أووحدة صرفية تحمل دلالة « الجمع » فتكون الصيغة هكذا Evler ، وإذا أضفنا لاصقة ثانية بمعنى حرف الجر « إلى » فستكون الصيغة هكذا Evlere ، أما إذا كانت اللاحقة بمعنى حرف الجر « فى » ستكون الصيغة هكذا Evlerde ، وإذاأردنا أن نضيف لاحقة أو وحدة صرفية بمعنى الملكية للضمير الغائب « هو » أو « هى »فستكون Evi أى بيته أو بيتها ، وإذا أردنا أن نستعمل حرفى الجر « إلى » و «فى» فنقول EviE ، Evide، أى إلى منزلة أو فى منزله ، وإذا أردنا صيغة الجمع نقول Evlerie أى إلى منازله أو منازلها[١] .

كما اطلق اللغويون مصطلح آلفون Allophone على الصورة الصوتية الفونيم اطلقوا أيضا مصطلح آلومورفيم Allomorpheme على الصورة الصرفيـــة للمورفيم[٢] . حيث نجد الوحدة الصرفية تظهر فى صور صرفية مختلفة تكون بديلا صوتيا Phonetical alternative للوحدة الصرفية ويمكن أن نعطى أمثلة من اللغتين الإنجليزية والعربية لذلك .

عرفنا أن الوحدة الصرفية التى تقوم بوظيفة الجمع فى اللغة الإنجليزيةهى S وإذا دققنا النظر فى الكلمات التى ننطقها فسنجد أن هذه الوحدة الصرفية تظهر

---

(١) انظر Yusuf Mardin, colloquial Turkish London, 74

(٢) وانظر أيضا ليونز المرجع السابق ص ١١٨

خلال النطق فى ثلاث صور هى الـ s ، z ، iz والذى يحدد هذه الصور الصوت المجاور للوحدة الصرفية

تكون الصورة الأولى للوحدة الصرفية S إذا جاورت صوتا مهموسا فى مثل هذه الكلمات Cats, books, lins ، وتكون الصورة الصرفية الثانية Z إذا جاوزت الوحدة الصرفية s صوتا مجهورا فى مثل هذه الكلمات :

Fields, beds, schools, irls, songs, legs(١)

وتكون الصورة الصرفية الثالثة iz لهذه الوحدة الصرفية إذا جاورت أصوات الصفير Sibilant فى الإنجليزية وهى s, ss, x, z, ch, sh

كما نرى فى الكلمات الآتية على التوالى(٢) :

dresses, foxes, sizes, inches, dishes, bues.

ويمكن أن نمثل للصورة الصرفية بمثال آخر فى اللغة العربية ، وهى تـاء

---

(١) نرى هذه الصورة فى مثل الكلمات التى تنتهى بصوت y مثل
boys, toys, valleys

(٢) نرى هذه الصورة الثالثة فى الكلمات التى تنتهى بصوت الـ F فى مثل هذه الكلمات هكذا

self, selves
life, lines
leaf, leaves

ولكن هناك كلمات أخرى لاتسير على نفس القاعدة مثل :

Chiefs, teliefs, roofs

انظر أيضا ليونز المرجع السابق ص ١٨٤

الافتعال التي تحمل معنى المطاوعة حيث نجد لها أكثر من صورة صرفية يحددها الصوت المجاور لها كما يلي [1] .

فتح ← افتعل　　افتتح ← يفتتح

ثار ← افتعل　　اثتار ← أثار

زاد ← افتعل　　ازدتاد ← ازداد

صدم ← افتعل　　اصتدم ← اصطدم

ظلم ← افتعل　　اظتلم ← أظلم

نلاحظ هنا أن التاء كوحدة صرفية اتخذت أكثر من صورة صرفية هنا وهي التاء والدال والطاء والظاء .

---

(١) انظر التغيرات الصوتية في الفصل السابق .

أشكال الوحدة الصرفية :

صنف اللغويون الوحدة الصرفية أو المورفيم طبقا للشكل الذى تظهر فيـــه ، وقسموا أشكال المورفيم بناء على ذلك إلى ثلاثة أقسام أو أشكال رئيسية : —

الشكل الأول : يظهر فيه المورفيم فى صورة عنصر صوتى يتـكون من صوت واحد أو مقطع أو عدة مقاطع .

الشكل الثانى : يظهر فى صورة ترتيب العناصر الصوتية داخل الصيغة الصرفيـة أو الـكلمة التى تحدد دلالتها بموقع العنصر الصوتى أو المورفيم داخلهـــا .

الشكل الثالث : يظهر فى صورة ترتيب الصيغ الصرفية أو الـكلمات فى داخل الجملة التى تحدد دلالاتها بموقع الـكلمات داخلها (١) .

أما **الشكل الأول** : يمكن أن نمثل له بهذه الـكلمات :

أكتب ــ نـكتب ، نـكتب ــ تـكتبين ، تـكتبان ــ كتبت ــ كتبنا ، كتبت كتبت ــ كتبتما ، كاتبة ــ كاتبان ، كاتبون ــ كاتبة ، كاتبتان ، كاتبات .

نلاحظ أن المعنى العام المشترك فى هذه الـكلمات هو الـكتابة (٢) ، وتقوم

---

(١) انظر فندريس « اللغة » ترجمة عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص ص ١٠٦ .

(٢) اطلق فندريس على هذا المعنى المشترك المصطلح Semantéms الذى =

المورفيمات التى تتمثل فى العناصر الصرفية التى تتكون من صوت واحد أو أكثر بتحديد نوع الكلمة كإسم أو فعل ، وتحديد الاسم من حيث الجنس والعدد ، وتحديد الفعل من حيث الزمن .

وكما رأينا أن الكلمات السابقة تتكون من أسماء وأفعال وأن الذى يميز الأسماء عن الأفعال مورفيمات معينة ، فكلمة كاتب Kaatibatun تحدد اسميتها الداخلة التى تتمثل فى صوت المد الطويل الألف A A ، وصوت المد القصير الكسرة بعد التاء ، واللاحقة Sufix التى تتمثل فى التنوين فى آخر الكلمه للدلاله على التنكير الذى يلحق بالأسماء المعربة ، اما كلمة كاتبة Kaatibatun فنجدها تحمل مورفيما ثالثا يدل على معنى التأنيث يتمثل فى تاء التأنيث At ، أما الكلمات كاتبان كاتبتان ، وكاتبون وكاتبات فنجدها تحمل هذه المورفيمات على التوالى Att, uun, taan, AAn للدلالة على التثنية والجمع والتأنيث والتذكير فيهما .

وإذا نظرنا للأفعال نرى العناصر الصوتية التى تتكون من صوت واحد أو أكثر والتى تظهر فى صورة سوابق ولواحق تمثل مورفيمات تحدد زمن هذه الأفعال

= ترجمه مترجما الكتاب باسم دال أو دال الماهية فى مقابل مصطلح Morphéms الذى ترجمناه باسم دال أو دوال النسبة وهى العناصر الصوتية التى تشير إلى الوظيفة النحوية ، ومعظم دوال النسبة ليس لها وجود مستقل ولذا يجب تحليل الكلمات لإكتشاف هذه الدوال أو الوحدات الصرفية التى تظهر فى شكل السوابق واللواحق والدواخل . انظر نفس المرجع .

وأسنادها إلى ضمائر المتكلم والمخاطب والمذكر والمؤنث والمفرد والجمع والمثنى .

نجد هذا الشكل من الوحدات الصرفية يظهر في صورتين متميزتين (١) :

الصورة الأولى : تظهر فيها الوحدات الصرفية مستقلة ومنفصلةوهوما اصطلح عليه اللغويون باسم الوحدات الصرفية الحرة Free Morphemes مثل : كان وأخواتها فهي مورفيمات ذات وظائف نحويه مختلفة ، وكان مورفيم متصرف يدل على الزمن الماضي ، لأنك تقول كنت في الجامعة في مقابل أنا في الجامعة . وليس مورفيم متصرف يدل على النفي في الماضي ، لأنك تقول ليس في الجامعة في مقابل هوفي الجامعة،ومثل كان أفعال الشروع فكل منها مورفيم يدل على الابتداء أو الشروع ويأتي كل فعل (٢) منها مع فعل آخر بهذه الدلالة كقولك : أخذ يكتب ، أخذت تكتب، ومن هذه الوحدات الصرفية الحرة الضمائر المتصلة في العربية .

أما الوحدات الصرفية المقيدة bound morphemes فهي الوحدات الصرفية التي لاتأتي منفصلة أو مستقلة بل تأتي متصلة أو مقيدة ، كما نجد في هذا التركيب وطنيون Wataniyyuuna الذي يظهر فيه عدة وحدات صرفية مقيدة،فكلمة وطن هنا وحدة صرفية حرة ، أما الوحدة الصرفية iyy التي تمثلها الياء المشددة والمكسورة فهي وحدة صرفية مقيدة تؤدي وظيفة نحوية هي النسب ، الوحدة الصرفية U U التي تمثلها الواو فهي أيضا وحدة صرفية تؤدي وظيفة نحوية دلالية هي الجمع والرفع ، والوحدة الصرفيه N A وتمثلها النون المفتوحة تؤدي وظيفة نحويه هي الإشارة إلى عدم الإضافه .

---

(١) د . محمود حجازي : المدخل لعلم اللغة ص ٥٨

(٢) د . محمود السعران : علم اللغة ص ٢٤٠ .

sehen	Sah
finden	fand
sinken	sank
singen	sang
fliegen	flog
fliehen	floh
frieren	fror
Fahren	fuhr
graben	grub
laden	Lud
tragen	trug

ونجد نفس الظاهرة فى اللغات السامية ومنها اللغة العربية حيث تلعب تبادل الصوائت فى اللغات السامية دورا أكبر بالمقارنة باللغات الهندو أوربية ، ونجــد المعانى أو الدلالات فى اللغة العربيه مرتبطة بالصوامت ، كما أن الصيغ الصرفية وتحديد دلالاتها مرتبط ، بالصوائت ، فالذى يميز بين الفعل والاسم هو توزيـع هذه الصوائت كما يلى Katab, Kaatib, Kitaab ,

تظهر هذه الصوائت فى اللغة العربية فى صورة حركات قصيرة وطويله تـكون ست وحدات صرفية ، ويمـكن أن نضيف إليها وحدة صرفية سابعة تتمثل فى علامة السكون التى تقوم بوظيفة نحوية هى الجزم وإن كانت تمثل حركة صفرية[١] .

(١) فندريس : اللغة ص ١١٠ .

كما نجد أن الوحدات الصرفية المقيدة ed, al, ly وغيرها في اللغة الإنجليزيه في مثل هذه الكلمات : played, Personal, Manly

أما الشكل الثاني : للوحدة الصرفيه أو المورفيم فيظهر فى صورة ترتيب العناصر الصوتية داخل الصيغة الصرفية أو الكلمات ، ويقوم هذا الترتيب بوظائف نحوية ودلالية مختلفة لتحديد الصيغ الصرفيه ومعانيها ، ونجد أن هذا المورفيم يتمثل فى تبادل الصوائت للتمييز بين صيغ المفرد والجمع فى اللغات الهندوأوربية مثل الانجليزية ، فى الأمثلة التالية :—

man	men
woman	women
foot	feet
goose	gesse
tooth	teeth
Datum	Data
maximum	maxima
minimum	minima
phenomenon	phenomena

ونجد ترتيب أو تبادل الصوائت في اللغة الانجليزية أيضا للتمييز بين الماضي والمضارع في الأفعال في مثل هذه الأمثلة (١) : -

become	became
come	came
give	gave
grow	grew
Know	Knew
get	got
bear	bore
break	broke

وتعرف اللغة الألمانية أيضا تغيير الصوائت وتبادلها للتمييز بين الماضي والمضارع من الأفعال كما يلي :

lesen	las
geben	gab

(١) قد نجد هذا التبادل يتم بصورة أوسع في مثل هذه الأفعال

bind, bound, catch, caught

أو بإضافة صامت إلى الصائت في مثل هذه الأفعال

sell, sold- have, had-, do, did

وكما رأينا فى اللغتين الإنجليزية والألمانية أن التمييز بين دلالات الكلمات والأفعال يتم عن طريق ترتيب أو تبادل العناصر الصوتية الصامتة والصائتة فإننا نجد نفس الظاهرة فى العربية للتمييز بين المفرد وجمع التكسير ، ويمكن أن نعطى أمثلة لهذا كما يلى : ـ

Ragul	Rigaal	رجل ـ رجال
Balad	Bilaad	بلد ـ بلاد
gamal	gimaal	جمل ـ جمال
xaruuf	xiraaf	خروف ـ خراف
Baab	‘abwaab	باب ـ أبواب
walad	‘awLaad	ولد ـ أولاد
qalam	‘aqLaam	قلم ـ أقلام
Xabar	‘axbaar	خبر ـ أخبار
Kariim	Kiraam	كريم ـ كرام
Kabiir	Kibaar	كبير ـ كبار
qasiir	qiSaar	قصر ـ قصار
maktab	makaatib	مكتب ـ مكاتب
masna ع	masaani ع	مصنع ـ مصانع
mathaf	mataahif	متحف ـ متاحف
madrasa	madaaris	مدرسة ـ مدارس

ونجد أيضا أن التمييز بين اسم الفاعل والمفعول فى اللغة العربية يسير وفقا لنفس القاعدة كما يلى : —(١)

Kaatib	maktuub	كاتب — مكتوب
daaris	madruus	دارس — مدروس
faahim	mafHuum	فاهم — مفهوم
ع aarif	ma ع ruuf	عارف — معروف
Mukrim	mukram	مكرم — مكرم
Mus ع id	mus ع ad	مسعد — مسعد
Muxrig	muxrag	مخرج — مخرج
munsif	munsaf	منصف — منصف

كما نجد أن اللغة العربية تسير على نفس القاعدة للتمييز بين المبنى المعلوم والمبنى والمجهول من الأفعال كما يلى : —

Kataba	Kutiba	كتب — كتب
darasa	durisa	درس — درس
fataHa	futiHa	فتح — فتح
qafaLa	qufiLa	قفل — قفل

---

(١) لاحظ السابقة Ma والحركة الطويلة والقصيرة فى هذه الأسماء .

قال ـ قيل	qiiLa	qaaLa
باع ـ بيع	bii ع a	baa ع

ونجد هذا الشكل من الوحدات الصرفية يظهر فى صورة أخرى ، مثل التنغيم intonation والنبر Stress والنبر والوقف Pause .

يعتبر اللغويون التنغيم وحدة صرفية لأنه يقوم بدور التمييز الدلالى بين صيغتين متحدتين من الناحية الصوتية أما الذى يفرق بينهما فهو النغمة Tone التى ينطق بها المتكلم كل صيغة ويظهر هذا فى بعض اللغات الآسيوية كالصينية واليابانيه ، فكلمة Tang فى الصينية لها أكثر من معنى ، فهى تعنى القلم، والسكر، والحساء ، كما أنها تكون فعلا بمعنى يستلقى ، والذى يفرق بين هذه المعانى كلها التنغيم ، ونجد كذلك نفس الشىء فى اللغة اليابانية ، فكلمة Hashi تعنى عصا الأكل المعروفة لديهم ، و تعنى حافة الششىء كما تعنى أيضا كوبرى ، والتفرقة

---

(١) هذا ماسمعته خلال زيارتى للصين لمدة شهر ، وإقامتى فى اليابان لمدة عام وقد لاحظت أن الصينية تعرف النظام الرباعى للتنغيم أى أن الكلمة تملك أربع نغمات للتفرقة بين معانيها المختلفة ، فكلمة mao لها أربعة معان هى : غطاء رأس ، رجل حيوان ، هلب ، كما أنها تكون فعلا وتعنى يدق مسمارا أما اللغة اليابانية فتعرف النظام الثلاثى للتنغيم أى أن كل كلمة تملك ثلاث نغمات للتفرقه بين معانيها ومثال ذلك كلمة Kami فهى تعنى إله ، أو ورق أو شعر ، كما تعرف اللغتان أيضا النظام الثنائى التنغيم فكلمة yao فى الصينية تعنى دواء ، وزيت ، وكلمة Han فى اليابانية تعنى أنف ، كما تعنى وردة أيضا .

(٢) فندريس اللغة ص ١١٠ انظر التنغيم ص ١٨٩ الفصل السابق

بين هذه المعانى الثلاثة يعتمد على التنغيم

كما تعرف التنغيم أيضا بعض اللغات الأفريقية مثل اللغة الفهلية ، فالفعل mi Warat ..... معناه أقتل أو سأقتل ، أما إذا نطقنا الفتحة الأخيرة بنغمة أعلى من نغمة بقية الأصوات فى الكلمة فمعناه لن أقتل .

كما يقوم النبر بنفس الدور الدلالى ، الذى يقوم به التنغيم ، ولذا فقد اعتبر اللغويون النبر وحدة صرفية ذات وظيفة نحوية ودلالية فى بعض اللغات مثل الإنجليزية التى تميز النبر فيها فى بعض الأحيان بين الأفعال[1] مثل :

اسم	'record	فعل	re,cord
اسم	'increase	فعل	in,crease

أما الوقف فقد اعتبره بعض اللغويين وحدة صرفية تقوم بوظيفة نحوية ودلالية أيضا ، وتتمثل فى لاحقة اسماها فندريس لاحقة الصفر[2] ، ويمكن أن نجد هذه الصورة من الواحدة الصرفية فى حالة الجزم فى أفعال الأمر ، كما نجد أن هذا الوقف أو الوحدة الصرفيه الصفرية تلعب دورا فى تحديد المعنى فى قراءة بعض آيات القرآن كما نرى فى قوله تعالى فى سورة آل عمران « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله إلا الله »

(١) انظر النبر فى الفصل السابق ١٨٩ .

(٢) فندريس اللغه ص ١١٠

والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومايذكر إ أولوا الألباب »[1] .

ونلاحظ أن الوقف هنا يحدد المعنى فى الآية الكريمة فالذى يعلم الآيات المتشابهات هو الله وحده ، أما العلماء فهم يؤمنون بها ولايخوضون فيها ، ونجد الوقف بهذا المفهوم يمثل وحدة صرفية حاملة للمعنى المتواتر والمقبول للاية .

نجد بعض اللغويون قسم هذا الشكل الثانى من الوحدات الصرفية إلى نوعين متميزين :

١ — وحدات صرفية تتابعية : Squentional morphemes وهى الوحدات التي تتابع عناصرها الصوتية من الصوامت والصوائت دون انفصال، ونجد هذا النوع من الوحدات الصرفية متمثلا فى الأمثلة التي اعطيناها من اللغة التركية كما تظهر فى الوحدات المقيدة فى اللغة العربية التى تتمثل فى الضمائر وقد وأشرنا إليها فى الأمثلة إلى أتينابها فى مواضعها .

٢ — وحدات صرفية غير التتابعية non-sequential morphemes وهى الوحدات التى تتابع عناصرها الصو . . . ت و امت على نحو منفصل ويمكن أن نمثل لهذا بمثالين من اللغةالفرنسيةوالعربية حتها المصرية ، فالدراس للغتين يلاحظ أن مورفيم النفى فيها يتشكون من عنصرين صوتين منفصلين هما : Ne - pas فى الفرنسية ، Ma—s q فى العامية المصرية .

وعلى ذلك فنحن نقول بالفرنسية jen, ai pas أى ماعنديش ويمكن أن

---

(١) آل عمران /٧ والوقف فى الآية تشير إلية الدائرة «*» .

نكتب العبارة العربية صوتيا هكذا Ma rafish ، ونقول أيضا الفرنسية je ne Sais pas أى ماأعرفش و يمكن أن نكتب العبارة العربية صوتيا هكذا ma ع andiish

كما نجد نوعا من الفصل بين الوحدات الصرفية فى العربية الفصحى فى مثل هذين المثالين : ضربنى ، وضربتمونا ، فقد فصل بين الضميرين هنا بالنون والواو ، اللذين قطعا تتابع الوحدات الصرفية وهذا لانجده مثلا فى سياقات أخرى مثل : ضربه ، ضربهم ، ضربتك .(١)

أما الشكل الثالث : للوحدة الصرفية فيتمثل فى ترتيب الصيغ الصرفية فى الجملة ، أو بعبارة أخرى الموقع الذى تحتله الكلمة ، وهذه الموقعية هى الوحدة

---

(١) يشير أستاذنا دكتور حجازى إلى أن الوحدات غير التتابعية تتحقق فى الأوزان العربية التى تتتابع فيها مكوناتها الصوتية من الصوامت والحركات على نحو غير متصل فكلمة كاتب تتكون من وحدتين صرفيتين غير تتابعيتين فتتكون الوحدة الصرفية الأولى من حروف الأصول (ك+ت + ب) وهى وحدة صرفية غير تتابعية لأن أصواتها لاتكون تتابعا متصلا فى أية كلمة عربية ، وتتكون الوحدة الصرفية الثانية من (الفتحة الطويلة + كسرة) وهى أيضا وحدة صرفية غير تتابعية لأن أصواتها لاتكون تتابعا متصلا فى أية كلمة عربية وبذلك تعد الصوامت وحدات صرفيه غير تتابعية والصوائت وحدات صرفية غير تتابعية .

انظر مدخل إلى علم اللغة ص ٦٠ .

الصرفية التى تؤدي وظائف نحوية دلالية كالفاعلية والمفعولية ، ونجد هذا بصفة خاصة فى اللغات التى لا تعرف الاعراب مثل اللغتين الفرنسية والإنجليزية عندما نقول Pierre beats Paul أو بالفرنسية Pierre frappe Paul أى بير يضرب بول ، فنحن لا نجد وحدات صرفية لتحديد الفاعل أو المفعول فى مثل هذه الجملة ، وإنما نرى أن الوحدة الصرفية التى تقوم بهذه الوظيفة وهى ترتيب الكلمات داخل الجملة أو بعبارة أخرى موقعيتها ، وإذا حاولنا تغيير ترتيب الكلمات فوضعنا Paul مكان Pierre لتغير المعنى وأصبح بول هو الضارب وبير هو المضروب .

أما اللغات التى تعرف الاعراب مثل اللاتينية والعربية فهى تميز الفاعل والمفعول فى الجملة بواسطة وحدات صرفية تقوم بدور الموقعية فى اللغات غير المعربة .

ويمكن أن نعطى المثال الذى أورده فندريس فى كتابه اللغة من اللغة اللاتينية Petrus caedit paulum [1] نرى اللاحقة U S فى كلمة بطرس ، مورفيم يدل على حالة الفاعليه أو الاسم فى حالة الرفع فى مقابل اللاحقة Um فى كلمة بول وهى مورفيم يدل على حالة المفعولية أو الاسم فى حالة النصب ، يمكن للاسمين فى هذه الحالة أن يتبادلا موقعيها دون تغير فى المعنى وذلك نتيجة لوجود هاتين اللاحقتين اللتين تمثلان الوحدتين الصرفيتين للدلالة على الفاعلية والمفعولية أو حالتى الرفع والنصب .

ونرى نفس الشىء بالنسبة للغة العربية زيد عليا أو يضرب عليا زيد .

---

(١) فندريس ص ١١١ .

الأنماط الصرفية :

كما رأينا أن نظام الوحدات الصرفية يختلف من لغة إلى أخرى ، فكل لغة تعرف أنماط متنوعة فى الشكل والمفهوم ، فبينما نجد مثلا لغات مثل العربية والسنسكريتية وبعض اللغات السلافية(٢) تعرف وحدات صرفية للتثنية تقوم بهذه الوظيفة النحوية ، ونجد لغات أخرى مثل الألمانية والفرنسية والإنجليزية لا تعرف مثل هذه الوحدات، كذلك الأمر بالنسبة لوسائل تكوين الصيغ الصرفية للأسماء والأفعال وأنواعها، وقد لاحظنا هذا خلال عرضنا لأشكال الوحدات والصيغ الصرفية فى هذا الفصل :

سنحاول هنا أن نقارن بين نظام التعريف والتنكير فى بعض اللغات المعروفة لنا بصورة واضحة ، فاللغة العربية تعرف بالسابقة أل كوحدة صرفيه تؤدى وظيفة نحوية ودلالية وهى التعريف ، وهى لا تتغير بالنسبة للأسماء المذكرة والمؤنثة ، والجمع والأفراد والتثنية ، كما لا تتغير أيضا فى حالات الرفع ،النصب والجر، ويقابلها التنوين أو اللواحق In, An, Un كوحدات صرفية تقوم بوظيفة التنكير فى العربية فى حالات الرفع والنصب والجر .

وإذا انتقلنا إلى لغة أخرى مثل الفرنسية فسنجد الوحدات الصرفية le, la, les تقوم بوظيفة التعريف للمفرد المذكر والمؤنث وجمع المذكر والمؤنث على التوالى ، وذلك فى مقابل الوحدات الصرفية Un, Une, des التى تقوم بوظيفة التنكير للمفرد المذكر والمؤنث والجمع المذكر والمؤنث على التوالى .

---

(١) فندريس اللغة ص ١٢٧ .

وإذا ماقارنا هذه الوحدات الصرفية فى اللغة الألمانية فسنجد أن الأمر سيتعقد قليلا حيث يكثر عدد الوحدات الصرفيه الدالة على التعريف للمفرد المذكر der والمفرد المؤنث die والمحايد ، das ، والجمع die ، وذلك فى مقابل وحدات صرفية أخرى تقوم بوظيفة التنكير للمفرد المذكر ein والمفرد المؤنث eine والمحايد ein .

وقد يتعقد الأمر أكثر إذا عرفنا أن كل وحدة من هذه الوحدات الصرفيه تقوم بوظيفتها النحوية فى حاله إعرابية واحدة هى حالة الرفع، لأن اللغة الألمانية تفرق بين أربع حالات إعرابية هى حالة الرفع Nominative ، والنصب Akkusative والجر Genetive والإضافة Genetive [1] ، وبناء على ذلك فسنجد أربع وحدات صرفية تشير إلى التعريف المفرد المذكر وهى :

der, den, dem, desen

وأربع وحدات صرفية أخرى تشير إلى تنكير المذكر وهى :

ein, einen, einem, eines

وهذا أمر تعرفه العربية ولكن بصورة أخرى ، كما لانجده فى لغات أخرى مثل الإنجليزية التى لاتعرف ظاهرة الاعراب ويقتصر الأمر فيها على الوحدتين الصرفيتين the للتعريف و a أو an للتنكير ، وكذلك الوحدة الصرفية some للتنكير فى المفرد والجمع كقولك Sombody شخص و Someday يوما ما .

وكما وجدنا إختلاف هذه اللغات فى النمط الصرفى الخاص بالتعريف والتنكير

(١) هناك لغات تعرف ست حالات إعرابية مثل اللاتينية والتركية وهى الفاعل ، والمنادى ، والمفعول به ، والمضاف إليه ، والقابل ، ومفعول الأداة .

نجد أيضا إختلاف النمط الصرفى الخاص بالأفراد والجمع ، ونجد العربية تستخدم الوحدتين الصرفيتين « ا ت » ، « و ن » لتشير إلى الجمع السالم المؤنث والمذكر فى حالة الرفع بصفة مطردة ، بينما تستخدم الانجليزية الوحدة الصرفية S فى معظم الأحوال للاشارة إلى الجمع المذكر والمؤنث دون تفرقة ، أما اللغة الألمانية فهى تعرف أكثر من لاحقة تتمثل فى الوحدات الصرفية التى تقوم — بوظيفة الجمع مثل e, en, er, s .

فى مثل هذه الكلمات على التوالى : Tish, e-regale, e-Brief, e

Tur, en-staat, en,-Tourist, en
Lehr, er-fenst, er-Bild, er,
Buro, s-Ticket, s-Fraulein, s

أما اللغة السواحلية وهى إحدى لغات مجموعة البانتو الأفريقية فهى تعرف أنماط أخرى من الوحدات الصرفية التى تقوم بوظيفة الأفراد والجمع ، فهى تصنف مثلا المفرد من الأسماء طبقا للسابقة M أو وفقا للسابقة Ki أو غير ذلك، كما تصنف الجمع من الأسماء وفقا للسابقة Wa أو السابقة Vi أو غيرهما (١) ، ويمكن أن نمثل لذلك كما يلى :

كلمة Matoto تعنى طفل ، وكلمة Kitu تعنى شىء
Watoto تعنى اطفالا ، وكلمة Vitu تعنى أشياء

وبذلك نرى أن السابقتين M ، Ki وحدتان صرفيتان تقومان بوظيفة

---

(١) تعرف السواحلية ثمانى وحدات صرفية تقوم بوظيفة الجمع .
انظر Steere, sawahili Hand book, p. 12

الأفراد فى اللغة السواحليه ، بينما تقوم السابقتان Vi ، بوظيفة الجمع (١) ، كما يمكن أن تلحق الوحدات الصرفية الداله على الجمع الصفات فى السواحلية ، كما نرى فى الصفة Vizuri, Kizuri أى عمل طيب أو حسن للمفرد والجمع .

كما اختلفت هذه اللغات فى النمط الصرفى الخاص بالأفراد والجمع ، نجدها تختلف أيضا فى النمط الصرفى الخاص بالتثنيه ، فبينما تعرف اللغه العربية وبعض اللغات الأخرى مثل السنسكريتية وبعض اللهجات السلافية (٢) الوحدات الصرفيه التى تقوم بوظيفة التثنية ، تجد لغات مثل الإنجليزية والألمانيةوالسواحلية لاتعرف هذا النمط الصرفى .

ونجد إختلاف اللغات فى النمط الصرفى الخاص بالجنس ، فبينما تعرف العربية جنسين هما المذكر والمؤنث وتستعمل أكثر من وحدة صرفية للتمييز بين المذكر والمؤنث كما نرى التاء فى : كسلانة عطشانه ، والف التأنيث المقصورة فى : كسلى ، عطشى ، والف التأنيث الممدودة فى : بيضاء ، عمياء . وقد لايحمل الاسم فىالعربية لاحقة التأنيث ، ولكن دلالة التأنيث تتحقق بالاسناد فى قولك أشرقت الشمس ولاتقول أشرق ، الشمس طالعة لاطالع ، وإذا كانت العربية تعرف النمط الصرفى الخاص بالجنس على هذا النحو فإن بعض اللغات لاتعرف هذاالتمييزمثل الإنجليزية أو تعرفه على نحو بسيط مثل الفرنسية التى نجد فيها الوحدة الصرفية E التى تقوم بوظيفة التأنيث ، كما نجد هذه التفرقة على نحو معقد فى الألمانية التى تفرق بين المذكر والمؤنث والمحايد فى شكل وحدات صرفية منفصله كما سبق أن رأينا .

(١) د : محمود حجازى المدخل ص ٦١

(٢) فندريس اللغة ص ١٢٧ .

التغيرات الصرفية : (١)

هى التغييرات التى تلحق الصيغ لأسباب صوتية ويمكن أن نمثل لذلك بأمثلة من اللغة العربية التى لا تفضل المقاطع المغرقة فى الطول ، ويظهر هذا فى الفعل المعتل الوسط « الأجوف » فى حالة الجزم ، كما نعرف أن صيغة الجزم فى المضارع تظهر فى صورة استبدال اللاحقة المصاحبة للفعل فى حالتى الرفع والنصب بلاحقة صفرية تقوم بوظيفة الجزم ، كما يلى : يقول ، يقول ، يقل yaquulu, yaquuLa, yaqul

أو يموت ، يموت ، يمت yamuutu, yamuuta, yamut

نلاحظ هنا أن المقطع المغرق فى الطول ه ـــ ـــ ه تحول إلى مقطع طويل ه ـــ ه :

ويمكن أن نفسر أيضا طبقا لهذا القانون الصوتى ، التغيير الذى يحدث فى صيغ أخرى فى العربية مثل : الفعل المعتل الآخر « الناقص » عند اسناده لضمير الغائب المؤنث فنقول عفت عafat ، نفت Nafat ، سمت sa ع at ، مثل : كتبت ، درست ، خرجت ولكن لانقول عفات عafaat ، أو نفات Nafaat ، أو سمات Sa ع aat .

ونلاحظ نفس الشىء فى صيغ الأمر العربية فى نحو :

قل ، بع ، وعش qul, bi ع ، ع ish ولا يمكن أن نقول : قول ، بيع عيش ، qull, bii ع ، ع iish .

وبينما نلاحظ قلة هذه المقاطع المغرقة فى الطول فى اللغة العربية الفصحى ، فإننا نجدها بصورة ملحوظة فى اللغة العامية المصرية ، فنحن نقول دائما قول quul وبيع bii ع ، وعيش ع iish ، كما نقول مشيت misheet بدلا من مشيت فى الفصحى mashyet ، وسعيت sa ع eet بدلا من سعيت Sa ع yet فى الفصحى ، ومن هذا الجانب تختلف الفصحى عن اللهجة المصرية .

---

(١) انظر استادناد . حجازى المدخل ص ٦٣

الفصل الثالث

المستوى التركيبي

علم التراكيب النحوية Syntax

عرفنا أن اللغة شبكة من العلاقات التركيبية على المستوى الصوتى فى تأليف الأصوات ، وعلى المستوى الصرفى فى تأليف الوحدات الصرفية ، وعلى المستوى التركيبى فى تأليف الكلمات ، ويمثل التحليل التركيبى بهذا الحلقة الثالثة فى سلسلة التحليل اللغوى للغة ، وإذا كانت الوحدات الصوتية هى مادة التحليل الصوتى ، والصيغ الصرفية هى مادة التحليل الصرفى ، فإن التراكيب أو الجمل هى أساس التحليل التركيبى .

يدرس علم التراكيب العلاقات الناشئة بشكل مطرد بين الصيغ الصرفية أو الكلمات التى تظهر فى تراكيب مختلفة ، كما يعنى بدراسته نظام ترتيب وتآلف الكلمات فى جمل .

وكما رأينا إختلاف اللغات فى أنظمتها الصوتية وإختلافها فى تكوين صيغها الصرفية ، نجد هذا الإختلاف أيضا فى نظام تراكيبها النحوية ، فاللغات لاتسير على نظام واحد فى بناء تراكيبها ، لأن بنية اللغة تقبل تراكيب معينة ، وترفض تراكيب أخرى ، ونجد على سبيل المثال أن بنية اللغة العربية وغيرها من اللغات لاتقبل فعل الكينونة لربط المسند بالمسند إليه فنحن نقول : السماء زرقاء فى

مقابل قولنا The sky is blue في اللغة الإنجليزية ،و Le ciel est bleu في الفرنسية ،و Der Himmel ist blau, في الألمانية

وإذا كنا قد ذكرنا أن العربية وغيرها من اللغات مثل التركية والروسية والمجرية لاتلجأ إلى فعل الكينونة أو الرابطة Coupla [1] في الاسناد ، فإنها تلجأ إليها عند حاجتها للتعبير عن الزمن ، والمجرية تقول في الزمن الحاضر As eg kek أي السماء زرقاء ، ولكنها تقول في الماضي As ég kek Volt أي كانت السماء زرقاء ، ونلاحظ هنا أن فعل الكينونة جاء في آخر التركيب ، وهي تتفق في هذا مع بعض اللغات التي تأتي بالفعل في آخر الجمل كما نرى في اللغة الفارسية في مثل هذه التراكيب : آسمان صاف است ،أي السماء صافية (تكون) ، قاهرة شهر بزرگى است ، أي القاهرة مدينة[2] كبيرة (تكون) ، اين مرد عالم است،أي هذا الرجل عالم ، زيد بمنزل آمدو بسينما رفت،أي جاء زيد إلى المنزل وذهب إلى السينما

---

(١) تسمى الجملة الخالية من الرابط non compulative sentence ليس صحيحا أن الجمله الاسمية في العربية خالية من الرابط ،ولكنها تملك رابطة تتمثل في بعض الشروط النحوية مثل :

١ ـــ وجوب كون المبتدأ معرفه والخبر نكره

٢ـــ المطابقة بين طرفى الجملة أفرادا وتثنيه جميعا وتذكيرا وتأنيثا

٣ ـــ امكان الفصل بالضمير إذا كان طرفا الجملة معرفتين مثل أخوك هو الكريم .

(٢) تتفق اليابانية مع الفارسية والمجرية في أن فعل الكينونة يكون في آخر الجملة ومثال ذلك السماء زرقاء sera wa aci desu القاهرة مدينة كبيرة Cairo wa okina machi desu

زيد على را كشت أى قتل زيد عليا ، زيد كتاب راخواند أى قرأ زيد الكتاب.

وإذا كانت اللغة الفارسية تلتزم بوجود الفعل فى آخر الجملة ، فإن اللغة الألمانية تلتزم بوجود الفعل فى المكان الثانى فى التركيب ، مع حرية تنقل الكلمات الأخرى كما يلى :

1	2	
Du	trafst	deinem Freund gestern auf der strasse
Du	trafst	gestern deinem freund auf der strasse
Gestern	trafst	du deinem freund auf der strasse
Deinem F.	trafst	du gestern auf der strasse

ويمكن أن تترجم هذه الجملة حرفيا إلى العربية كما يلى :

أنت قابلت صديقك أمس فى الشارع ، أنت قابلت أمس صديقك فى الشارع ، أمس قابلت أنت صديقك فى الشارع ، صديقك قابلت أمس فى الشارع ، وهو ترتيب قد تسمح بها اللغات - المعربة الأخرى مثل العربية واللاتينية .

وكما نعرف أن للجملة العربية اصل وضع هو نمطها المكون من ركنيها الأساسيين : المسند إليه والمسند ، فأما الجملة الأسمية فالمبتدأ مسند إليه والخبر

---

(١) من اللغات التى تلتزم بوجود الفعل فى آخر الجملة اللغة اليابانية ومثال ذلك watashi wa kuruma o motteimasu بمعنى عندى سيارة . الأداه wa تشير إلى الفاعلية والأداة o تشير إلى المفعولية ومثال ذلك أيضا Kore wa Kuruma desu أى هذه سيارة .

مسند ، وأما فى الجملة الفعلية فالفاعل أو نائبه مسند إليه ، والفعل مسند ، وكل ركن من هذين الركنين عمده ، وماعدا فى ذلك فهو فضله يمكن أن يستغنى عنه تركيب الجمله ، وهذا هو أصل الوضع بالنسبة للجملة العربية ويضاف إلى هذا الأصل مايلى :

١ ـ الأصل الإفادة : فإذا لم تتحقق الفائدة فلاجملة

٢ ـ الأصل الرتبة : بين عناصر الجملة وقد يعدل عنها إلى التقديم والتأخير

٣ ـ الأصل الذكر : وإذا عدل عنه إلى الحذف وجب تقدير المحذوف

٤ ـ الأصل الوصل : وقد يعدل عنه إلى الفصل

٥ ـ الأصل الإظهار : فإذا اضمر أحد الركنين وجب تفسيره

وكما يقول بعض الباحثين أن أكبر القواعد الأصلية على الإطلاق قاعدة الإفادة أى قاعدة أمن اللبس وهى التى تقول « الأصل فى الكلام أن يوضع للفائدة » ثم يليها فى الأهمية تلك القواعد التى تدور حول ماتتحقق به الإفادة من القرائن كقولهم .

١ ـ الإعراب إنما دخل الكلام فى الأصل لمعنى (قرينة الإعراب)

٢ ـ الأصل فى المبتدأ أن يكون معرفة والخبر أن يكون نكره (قرينة بنيه)

٣ ـ الأصل فى الصفة أن تصحب الموصوف « قرينة تضام » .... الخ[1]

---

(١) تمام حسان الأصول ص ١٣٨ ـ ١٤٠ ط ، المغرب ١٩٨١

العلاقات الأفقية والرأسية فى التحليل :

عندما يقوم المحلل اللغوى بتحليل التراكيب يضـع فى اعتباره نوعين من العلاقات تخضع لها التراكيب التى يقوم بدراستها .

الأولى : العلاقات البراديجماتية أو الجدولية Paradigmatic Relations (١)

وتتمثل هذه العلاقات الرأسية فى تصنيف الصيغ الصرفية فى فصائل أو أبوب نحوية Gramatical Catagories وهذه الفصائل أو الأبواب النحوية هى العناصر التى تلعب دورا هاما فى تشكيل التراكيب وبناءها ، وتحديد هذه العناصر هى الخطوة الأولى التى تسبق التحليل اللغوى للجمل .

ويمكن أن نمثل لذلك بالتراكيب التالية والشكل البيانى المصاحب له :

---

(١) انظر Crystal, David Linguistics, p. 166

هو	+	يدرس	+	العربية	+	هذه السنة	+	في	+	كلية الآداب
هي	+	تتعلم	+	الإنجليزية	+	هذا الشهر	+	بـ	+	معهد اللغات
هما	+	يتكلمان	+	الفرنسية	+	تلك الأيام	+	في	+	معمل اللغات
هم	+	يدرسون	+	الألمانية	+	ذلك العام	+	في	+	مدرسة اللغات
ضمير منفصل مرفوع فاعل	+	فعل زمن حاضر	+	اسم منصوب مفعول	+	اسم + ظرف إشارة زمان	+	حرف جر	+	اسم مجرور + مضاف مضاف إليه

يمثل السهم الرأسي العلاقة الرأسية أو الجدولية ويمثل السهم الأفقي العلاقة الأفقية أو السياقية

نلاحظ هنا أن العلاقة الجدولية أو الرأسية تتمثل فى الفصائل أو الأبواب النحوية الخاصة بالضمائر الشخصية ، والفعل المضارع ، والمفعول به، واسم الإشارة، وظرف الزمان ، حروف الجر ، والمضاف والمضاف إليه .

الثانيـــة : العلاقات السنتاجماتية أو السياقية Syntagmatic Relations

وتتمثل هذه العلاقة الأفقية فى موقعية أو ترتيب الصيغ الصرفية أو الكلمات التى تمثل الفصائل النحوية ، وتقوم تلك العلاقات السياقية بتحديد الوظيفة ، فالضمير الأول فى هذا التركيب فى حالة الرفع لأنه فى موقع الفاعلية ، والاسم الثانى فى حالة النصب لأنه فى موقع المفعولية ، والاسم الثالث فى حالة الجر لأنه مسبوق بحرف الجر ، وكذلك الاسم الرابع فى حالة الجر لأنه مضاف إليه .

ومن هذا نرى أن تحديد الوظائف النحوية لعناصر التراكيب يعتمد على هذين النوعين من العلاقات الرأسية التى تتمثل فى تحديد البنية الصرفية لهذه العناصر ، والعلاقات الأفقية التى تتمثل فى موقعية هذه العناصر فى التراكيب .

---

(١) نفس المراجع السابق ص ١٦٦

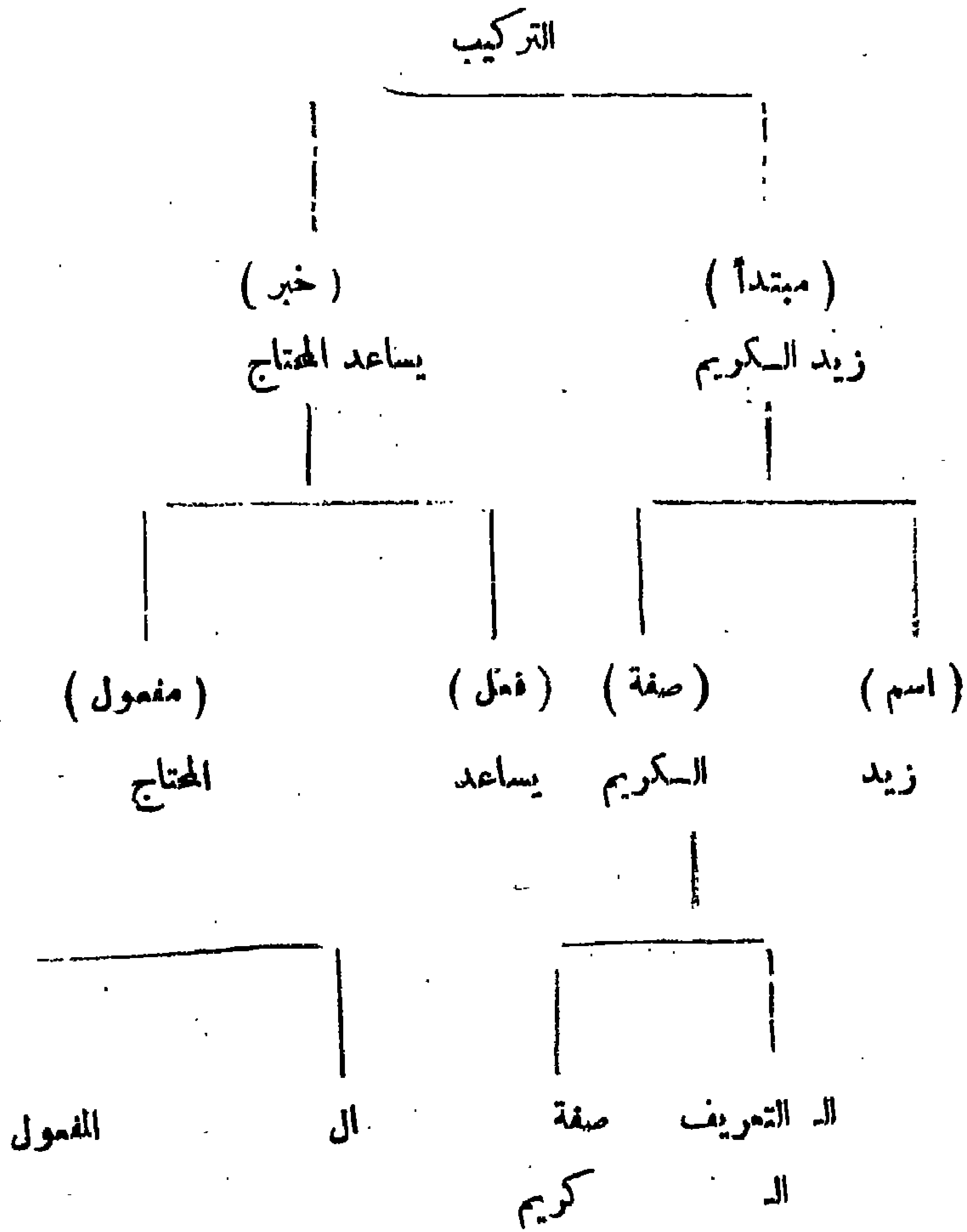
تحليل المكونات المباشرة (IC) Immediate constituents [1]

يرتبط هذا التحليل بالمدرسة الأمريكية وبرائدها المشهور بلومفيلد الذى رأى إمكانية قطع مثل هذا التركيب « زيد الكريم ساعد المحتاج » إلى مكونين رئيسيين زيد الكريم ، وساعد المحتاج ، ثم قطع هذين المكونين آخرين ، ومن ذلك نرى أن هذه الطريقة فى التحليل لم تنظر إلى الجمله أو التركيب على أنه سلسله من العناصر المتتابعة String of sequences elements ينتظم بعضها بجانب بعض كما يلى : زيد + الكريم + يساعد + المحتاج ، بـل نظرت إلى الجمله أو التراكيب على أنه طبقات من المكونات Layers of constituents تتراكم بعضها فوق بعض ، وتبدأ من أعلى إلى أسفل أو من أسفل إلى أعلى على شكل شجرى كما يلى : —

---

(١) نفس المرجع السابق ص ٣ ٢

(٢) انظر الشكل ص ٢٤٠



يهدف هذا التحليل إلى تصنيف أنماط مختلفة من التراكيب الموجودة فى اللغة (١) ويمكن أن نعطى مثالا لهذه الأنماط المختلفة للجمل الاسمية فى اللغة العربيـــة كما يلى :

---

(١) قد نلاحظ التشابه هنا بين هذا النوع من التحليل وطريقة الإعراب فى العربية

النمط الأول : اسم معرفة + اسم نكرة : زيد طالب

النمط الثاني : اسم معرفة + صفة نكرة : زيد كريم

النمط الثالث : اسم معرفة + فعل لازم : زيد نجح

النمط الرابع : اسم معرفة + فعل متعدى لمفعول : زيد كتب الدرس

النمط الخامس : اسم معرفة + فعل متعد لمفعولين : زيد أعطانى كتابا

النمط السادس : اسم معرفة + شبه جملة «مكان» : زيد فى الفصل

النمط السابع : اسم معرفة + شبه جملة «زمان» : زيد فى العشرين من عمره

النمط الثامن : شبه «مكان» + اسم نكره : فى الفصل طالب

النمط التاسع : شبه جملة «زمان» + اسم نكرة : فى التاسع من محرم صوم

النمط العاشر : استفهام + اسم فاعل + اسم معرفة : أقائم زيد

النمط الحادى عشر : نفى + اسم فاعل + معرفة : ماقائم زيد

وبالرغم من أن هذا المنهج قد نجح فى تحليل التراكيب المختلفة فى اللغات وتصنيفها فى أنماط مختلفة ، إلا أن بعض اللغويين قد اعتبره مجرد تصنيف شكلى لتراكيب اللغة لايعيننا على فهم أو تفسير هذه التراكيب من جهة ، ومن جهة

أخرى فإنه يثبت عجزه عن تناول بعض الأنماط بالتحليل ، كالجمل المبنية للمجهول في مثل :

المحتاج يساعد ، في مقابل الجمل المبنية للمعلوم في مثل « زيد يساعد المحتاج .

إن تحليل الـ (IC) لا يستطيع أن يوضح لنا التغيير الذي حدث في مثل هاتين الجملتين ، والذي تم وفق قاعدة تعرفها اللغة ، ولذا يفترض التحليل أن مثل هذه القاعدة تكون معلومة بديهية لدى المحلل اللغوي .

التحليل التحويلى التوليدى TG

انتقد تشومسكى الطريقة السابقة فى التحليل لأنها تبدأ تحليلها بالأصوات ولم تجعل وحدة التحليل الجملة أو التركيب من ناحية ، كما أنها لم تقدم تفسيراً للتراكيب اللغوية ، بل اقتصر دورها على مجرد الوصف من ناحية ثانية ، كما أنها لم تربط بين التركيب والمعنى من ناحية ثالثة .

لقد ذهب تشومسكى إلى أن منهج التحليل اللغوى لايزال يفتقد إلى القواعد التى تمكننا من توليد وإنتاج الجمل والتراكيب المختلفة ؛ ونجده يستعمل مصطلح الـ Grammar بمعنى النحو أو القواعد ، ولكنها ليست القواعد المعيارية التى نجدها عند النحويين القدماء ، أو الدراسة الوصفية كما نجدهـا عند اللغويين المحدثين ، بل هى قواعد لغوية . Linguistics Rules تقوم على أساس تجريدى نظرى وقد اطلق عليها اسم Transformatinial-Generative Grammar

بمعنى القواعد التحويلية التوليدية وهى : مجموعة التصورات الذهنية تظهر فى شكل معادلات رياضية تمكننا من توليد وإنتاج الجمل الصحيحة لغويا فقط ، وهى مأخوذه فى نفس الوقت من الأداء اللغوى الحى للمتكلم ، وتتكون هذه القواعد من مكونات ثلاثة تعرفها كل لغة وهى :

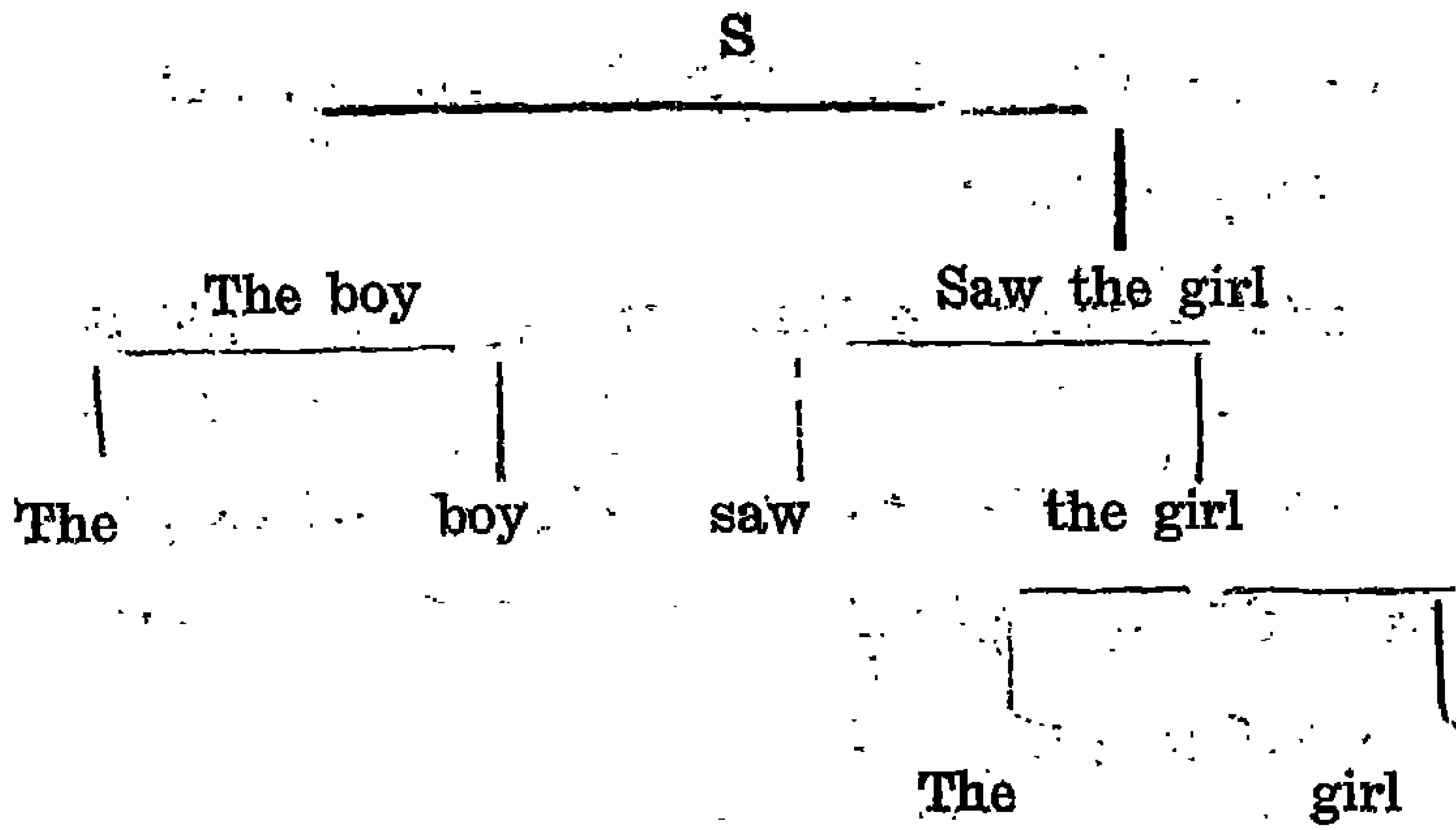
والمكونات النحوى : Syntactice Component

المكون الدلالى : Semantic Component

المكون الصوتى : Phonoloical Component

ومن خلال هذه المكونات الثلاثة يتم إنتاج وتوليد الجمل فى أى لغة يرى تشومسكى أن القوه التوليدية الفعاله فى عملية إنتاج الجمل هى المكون النحوى الذى يبدأ الخطوة الأولى فى الإنتاج ، يليه المكونان الآخران ، أما الدلاليون التوليديون فقد اختلفوا مع تشومسكى وذهبوا إلى أن القوه التوليدية هى المكون الدلالى الذى يلعب الدور فى تكوين الجملة فى عقل المتكلم ، أى فى تحريك المكونين النحوى والصوتى .

ونلاحظ أن طريقة التحليل التى قال بها تشومسكى (TG) لا تختلف من الناحية الشكلية عن طريقة التحليل التى قال بها بلومفيلد (IC) ، كما يرى فى مثل هذا التركيب فى الإنجليزية The boy saw the girl والذى يمكن أن نحلله طبقا لمنهج IC كما يلى :



كما يمكن أن نحلله طبقا لمنهج تشومسكى كما يلى :

Sentence (S) ⟶ Noun phrase (NP) + verb phrase (VP)
VP ⟶ Verb + NP
NP ⟶ Artick (T) + Noun (N)
T ⟶ The
N ⟶ boy, girl
V ⟶ Saw

وكما رأينا فإن هذا التركيب يتكون من جملتين فرعيتين جملة اسمية وأخرى فعلية (طبقا للانجليزية) ويشير السهم هنا إلى إعادة كتابة الكلمات فى صورة رموز لغوية ، والتى يمكن أن تظهر بشكل مجرد فى صورة هذه المعادلة التى تعطينا التركيب الصحيح لتحليله كما يلى[1] :

S = T + N + V + T + V

وكما يقول تشومسكى أن المتكلم للغة أو العارف بها يستطيع أن يميز بين الجمل الصحيحة والخاطئة نحويا « أى طبقا للقواعد اللغوية » فى مثل هذه التراكيب :

John	met	mary
* John	mary	met
Mary	met	John
* met	John	mary
* met	Mary	John

نلاحظ هنا أن هذه التراكيب تتكون من شقين كبيرين أو جملتين فرعيتين : جملة فرعية فعلية (VP) وجملة فرعية اسمية (NP) ويمكننا أن نعرف التراكيب الصحيحة من التراكيب الخاطئة بهذه المعادلة

$$S \longrightarrow NP + (VP)$$

$$VP \longrightarrow (V) + (NP)$$

$$S \longrightarrow NP + V + NP$$

(١) انظر Crystal, David Linguistics, p. 227.

وعلى ذلك يكون التركيبان التاليان تركيبين صحيحين طبقا لقواعد اللغة الإنجليزية .

The boy + met + the girl
The girl + met + the boy

اطلق تشومسكى مصطلح التمكن اللغوى Competence على القدرة التى تقف وراء هذه القواعد وتساعد المتكلم على توليد وإنتاج الجمل ، كما أن هذه القدرة هى التى تمكنه فى نفس الوقت من الكلام الصحيح أو الآداء اللغوى الفعلى Performance [١] إن قواعد التوليد Generative Rules عند تشومسكى قادرة على إنتاج عدد غير محدود من التراكيب ، وإذا كانت قواعد اللغة تظهر دائما فى صورة محدودة ، فإن التراكيب والجمل فى أى لغة غير محدودة أى لا متناهية ، ولذلك فإننا نستطيع أن نأخذ قاعدة من القواعد الإرجاعية أو المتواترة Recursive Rules لتوليد جمل جديدة .

ومن هذه القواعدة التى تسمح بتكوين جملة فرعية داخل الجمله الرئيسية ،

---

(١) انظر الفصل الثالث من الباب الأول ص ٦٨ وما بعدها .

(٢) من المعروف أن القاعدة التى تحكم تكوين جملة الصلة الفرعية هى أن يكون فاعل الجملة الرئيسية معرفة إلى جانب وجود العائد أو الضمير الذى يطابقه وعلى ذلك إذا كان فاعل الجمله السابقة نكرة فلن نستطيع أن نقول هو طالب الذى أخذ .

كما نرى فى جملة الصله Relative Claus فى العربية كما يلى « هذا هو الطالب الذى أخذ الكتاب القديم ، الذى استعاره من زميله ، الذى اشترى الكتاب الجديد ، الذى يجد فيه الشيء المثير ، والذى يحبه ، والذى يمكنه من كتابة البحث ، الذى كلفه به استاذه ، الذى جاء هذا العام من معهد الأبحاث ، الذى طالما سمع عنه كثيرا ، والذى يبعد عن جامعته مسافة ست ساعات بالقطار ، الذى لم يركبه ، والذى اشترته هيئة المواصلات ، من المصنع الكبير المشهور ، الذى يوجد فى البلد الذى ... الخ .

ومن هذه القواعد أيضا القاعدة التى تسمح بمجيء الصفة بعد الاسم فى العربية ويمكننا أيضا طبقا لقاعدة الإرجاع أو التواتر أن نأتى بعدد لانهائى من الصفات كما نرى فى قوله تعالى « هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، سبحان الله عما يشركون »(١).

أما قواعد التحويل Transformational Rules فهى القواعد التى تمكننا من تحويل تركيب إلى آخر مثل تحويل المصدر إلى فعل ، فى هذين التركيبين ، التحق بالجامعة لدراسة اللغة العربية وآدابها ، التحق بالجامعة لكى يدرس اللغة العربية وآدابها ، أو تحويل هذا التركيب المثبت إلى تراكيب مختلفه منفية كما يلى :

يذهب للجامعه ، لايذهب للجامعة ، لم يذهب للجامعة ، لن يذهب للجامعة ، أو تحويل مصدر الفعل المتعدى والمضاف إلى فاعله أو مفعوله إلى فعلين مبنيين للمعلوم والمجهول كما يلى :

شكر الصديق ← شكر الصديق بفتح الشين فعل مبنى للمعلوم + فاعل

---

(١) الحشر / ٢٣ ولاحظ أيضاً أسماء الله الحسنى .

شكر الصديق ← شكر الصديق ← بضم الشين فعل مبني للمجهول + نائب فاعل

ويمكن تحويل الجملة الأولى أيضاً هكذا : شكر الصديق « علياً » فعل + فاعل + مفعول .

ويمكن تحويل الجملة الثانية أيضاً هكذا : شكر « علي » الصديق فعل + فاعل + مفعول .

وإذا كنا قد رأينا أن التركيب السابق قد أمدنا ببطاقتين تحويليتين ، فإن مثل هذا التركيب لايسمح إلا ببطاقة تحويلية واحدة كما في قولنا : نوم الطفل فإننا لانستطيع إلا أن نقول فقط : نام أو ينام الطفل ، فعل + فاعل .

ويمكننا أيضاً عن طريق قواعد التحويل أن نفرق بين المفعول الأول الأساسي في الجملة والمفعول الثاني الفرعي في مثل هذا التركيب : منحت الجامعة الطالبة جائزة ، وذلك عن طريق تحويل الجملة المبنية للمعلوم إلى جملة مبنية للمجهول فنقول : منحت الطالبة جائزة ، أو نقول : منحت جائزة إلى الطالبة .

نلاحظ هنا أن المفعول الأول « طالبة » في الجملة منحت الطالبة جائزة يقبل عند التحويل حرف الجر ، بينما نجد المفعول الثاني « جائزة » لايقبله ، وعلى ذلك يتحدد المفعول الأساسي في الجملة عن طريق هذه القاعدة من قواعد التحليل .

ويظهر من هذا العرض المختصر للمنهج التحويلي التوليدي أن الجانب الخاص بالتحويل يهتم ببيان طبيعة العلاقات الكامنة بين الكلمات أو الصيغ الصرفية داخل التراكيب أو الجمل ، أو على مستوى الصيغة الصرفية الواحدة ، كما نجد في

العلاقات الكامنة بين الاسم والضمير، فى قولك كتابى(١) فقد يعنى كتابى الذى اشتريته، أو الذى ألفته، أو الذى استعرته، أو الذى أقرأ فيه، أو الذى أدين به ...

كما يهتم الجانب الخاص بالتوليد بتحديد الطاقات التعبيرية الكامنة فى اللغة الموجودة عند المتكلمين بها، والتى تمكنهم من فهم الجمل والتراكيب التى لم يسمعوا بها من قبل من جهة، كما تمكنهم من توليد مالانهاية له من هذه التراكيب من جهة أخرى .

لقد اعتمد المنهج التحويلى التوليدى كما رأينا على التراكيب اعتمادا كبيرا لأنها تمثل الأساس الذى تبدأ منه عمليات التحويل والتوليد، ولقد ميز تشومسكى بناء على ذلك فى نظريته التى أقام عليها منهجه فى التحليل بين نوعين مختلفين من التراكيب، التركيب الظاهر أو السطحى Surface structure وهو الصورة المحسوسة الواقعية والمتلفظ بها فى الكلام، ويتولد أو يتحول هذا التركيب الظاهر السطحى من التركيب المضمر أو العميق وفقا لمجموعة من القواعد التحويلية والتوليدية التى تتمثل على سبيل المثال فى العربية فى الحذف، والإضافة، والتقديم والتأخير، والفصل، والوصل والتعريف والتنكير ...

أما التركيب المضمر أو العميق Deep structure وهو الصورة الذهنية

(١) انظر كتاب أستاذنا د. محمود حجازى، المدخل ص ٧١، ٧٢ .

أو المثالية والمقدرة فى الكلام كما تحددها قواعد النحو (أى القواعد التحويلية التوليدية) والتى يمكن عن طريقها إعادة صياغة التراكيب الظاهرة لفهم دلالتها، ويمكن أن نمثل لهذين النوعين من التراكيب فى اللغة العربية فى مثل قوله تعالى « ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله اله واحد » .

نجد أن هذا التركيب الذى تمثله الآية الكريمة تركيب ظاهر محول عن التركيب المضمر بقاعدة الحذف ويكون التركيب المضمر كما يلى :

ولاتقولوا الآلهة ثلاثة قولوا خيرا من ذلك (أوقولوا خير لكم) إنما الله اله واحد [١] .

ونظير الآية الكريمة هذا التركيب الظاهر : انته يافلان أمرا نافعا ، وهو محول بقاعدة الحذف من التركيب المضمر انته يافلان وافعل أمرا نافعا ، ونجد أيضا هذين التركيبين الظاهرين سرت والنيل ، استيقظت والفجر محولين من تركيبين مضمرين وهما سرت بجوار النيل ، واستيقظت فى وقت الفجر .

هذا ماقاله اللغويون المسلمون الذين انطلقوا فى تحليلهم للغة منذ سيبويه من الجملة أو التركيب ، كما ميزوا بين التركيب الباطنى الذى يمثل النمط المثالى الذى يعد

---

(١) النساء / ١٧١ انظر تفسير الآية فى القرطبى ٦/٢٥ ، وانظر البحر المحيط ٣/٤٠١ .

موافقا لقواعد وشروط الصحة اللغوية والتركيب الظاهرى الذى قد يكون مغايرا لقواعد وشروط الصحة اللغوية ، ولذا فقد أولوا التركيب الظاهر المخالف لهذه القواعد بتركيب آخر مستوف هذه الشروط ، كما أنهم ربطوا بين تفسير المعنى العميق وهذا المستوى المضمر ؛ وهو ربط يعد أساسا فى نظرية تشومسكى التى أكدت على العلاقة بين التراكيب والمعانى (١).

---

(١) انظر ص ٢٥٣ من الدراسة وما بعدها .

نظرية النظم والمنهج التحويلى :

يعرف السكاكى علم المعانى قائلا « إنه العلم الذى يتتبع خواص تركيب الكلام فى الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره»(١).

كما يذهب بعض المحدثين إلى أن علم المعانى كما يدرسه البلاغيون يعد من وجهة النظر اللغوية الحديثة من صميم علم النحو (علم التراكيب) بل إن مباحث علم المعانى أشد اتصالا بالدراسات اللغوية منها بالدراسة البلاغية(٢) .

وإذا حاولنا أن ننظر إلى جهود العلماء المسلمين من البلاغيين واللغويين لدراسة التراكيب فسنجد عند هؤلاء وأولئك نظرات وآراء تتفق مع معطيات علم دراسة التراكيب فى الدراسات اللغوية الحديثة ، بل وتقترب هـــذه النظرات والآراء من المنهج التحويلى اقترابا ملحوظا .

تقابلنا هذه الآراء بصفة خاصة عند البلاغيين فى دراستهم للتراكيب والطاقات التعبيرية التى تحملها ، ويمكن أن نشير إلى إنجاز العالم البلاغى عبد القاهر الجرجانى ت ٤٧١ الذى يتمثل فى نظرية « النظم » التى تؤكد على دور قواعد النحو Grammar فى تحويل وتوليد مالا نهاية له من التراكيب .

لقد فطن عبد القاهر إلى أن الأبنية الصرفية أو الكلمات المفردة لا تؤدى أى معنى ، وأنها تحتاج إلى شىء هام لتكون قادرة على جعل المتكلم يفى بمقصوده ، يستعمل عبد القاهر مصطلحى النظم والتعليق ليشير إلى الخيط الذى يربط بين الكلمات

---

(١) الإيضاح / ٨٤

(٢) د . عبد الصبور شاهين فى التطور اللغوى ص ١٥٧

المفردة أو أجزاء التراكيب فيقول « فليس من عاقل يفتح عين قلبه إلا وهو يعلم ضرورة أن المعنى في ضم بعضها إلى بعض وتعليق بعضها ببعض ، وجعل بعضها بسبب من بعض لا أن ينطق بعضها في إثر بعض من غير أن يكون فيما بينهما تعلق[1] » ويقول في موضع آخر « ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض[2] .

تعتمد نظرية النظم عند عبد القاهر عن نفس الأساس الذي اعتمدت عليه نظرية تشومسكي في التحويل والتوليد ، ونعني بهذا الأساس النحو بالمفهوم الذي حددناه[3] ، يقول عبد القاهر أن أمر هذا النظم يتوقف على معاني النحو وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه ، فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها ، ونهاية لا نجد لها ازدياداً بعدها .

---

(١) انظر كتاب أستاذنا دكتور شوقي ضيف : البلاغة تطور وتاريخ ص ١٩٠ وما بعدها .
انظر أيضا د . محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ص ٢٧٦ وما بعدها .

(٢) دلائل الاعجاز ص ٤١٦

(٣) نفس المصدر ص ٤٤

(٤) عرفنا أن مفهوم النحو عند تشومسكي لا يعني قواعد الصحة والخطأ ، وإنما هي قواعد لغوية تمكننا من عمليات التحويل والتوليد ، كما نجد مفهوم النحو عند عبد القاهر يتجاوز قواعد الصحة والخطأ وقواعد الاعراب إلى « المعاني النحوية » وهو بذلك يعطي مصطلح النحو دلالة جديدة كما أمل تشومسكي ؛
انظر دلائل الاعجاز ص ٧٠

ويوضح لنا عبد القاهر أن سبيل هذه المعانى (النحوية) سبيل الأصباغ التى تعمل منها الصور والنقوش ، فكما أنك ترى الرجل قد تهدى فى الأصباغ التى عمل منها الصورة والنقش فى ثوبه الذى نسج إلى ضرب من التخير والتدبر فى أنفس الأصباغ ، وفى مواقعها ، ومقاديرها ، وكيفية مزجه لها ، وترتيبه لها ، إلى مالم يهتد إليه صاحبه ، فجاء نقشه من أجل ذلك أعجب ، وصورته أغرب ، كذلك حال الشاعر فى معانى النحو التى علمت أنها محصول النظم[١] .

وكما نص تشومسكى على أهمية المعنى ودوره فى تشكيل التراكيب لأن التحليل اللغوى الذى يهمل المعنى يكون مثل وصف تركيب السفن دون أن نشير إلى البحر على حد تعبيره، فالمعنى جزء متمم للنحو فى عملية التحليل[٢] ونجد عبد القاهر يقول « إن النظم ليس شيئا غير توخى معانى النحو فيما بين الكلم ، وأنك ترتب المعانى أولا فى نفسك ، ثم تحذو على ترتيبها الألفاظ فى نطقك[٣] » .

كما يقول فى موضع آخر « .. فلا يتصور أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه ، ولا أن تتوخى فى الألفاظ من حيث هى ألفاظ ترتيبا ونظماً وأنك تتوخى الترتيب فى المعانى وتعمل الفكر هناك[٤] » .

ويؤكد عبد القاهر دائما على أن النظم هو أن تضع كلامك الوضع الذى يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التى نهجت ، فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسوم التى رسمت فلا تخل بشىء منها .

---

(١) دلائل الإعجاز ص ٧٠

(٢) انظر Crystal, Linguistics, p. 229.

(٣) دلائل الاعجاز ص ٣٣٩

(٤) المصدر السابق ص ٩٣

نستنتج من هذه النصوص أن عبد القاهر يرى النظم أو التركيب هو توخى معانى النحو التى يعقد لها أبواباً مثل التقديم والتأخير، والحذف والإضافة، والفصل والوصل، والتعريف والتنكير .

ومن هنا ، نرى أهمية القواعد التحويلية Transformational Rules التى تعد جزءا من النحو ، ونجد عبد القاهر على سبيل المثال يناقش الطاقات التحويلية أو التعبيرية القائمة على الحذف أو الاضافة فى هذه التراكيب : عبد الله قائم ، إن عبد الله قائم ، إن عبد الله لقائم ، فيعنى التركيب الأول مجرد الأخبار عن قيام عبد الله ، ويعنى التركيب الثانى الجواب عن سؤال السائل، ويعنى التركيب الثالث الجواب عن إنكار المنكر[1] .

ويعرض عبد القاهرة لهذه الطاقات أو التحويلات للتراكيب الممكنة فى العربية ، كما نرى فى هذين التركيبين زيد ينطلق ، وزيد منطلق ، فالأول يعنى الحدث المتجدد وإخبار من لايعلم بأن هناك انطلاقا ، أما الثانى فيعنى ثبات الحدث وذوامه ، والتأكيد على أن الانطلاق من زيد ، ويعرض أيضا لتحويلين آخرين لهذا التركيب وهما : زيد المنطلق والمنطلق زيد ، ويعنى التركيب الأول أن انطلاقا تم ولا نعلم أكان من زيد أم من غيره ، يؤكد التركيب هنا على زيد أما التركيب الثانى فيعنى وجود الانطلاق وأن يكون من زيد أو غيره، وإذا أردنا تأكيد نسبة الانطلاق فإننا نلجأ إلى تركيب آخر وهو المنطلق هو زيد ، وتتوالد هذه التراكيب عند عبد القاهر ونجد مزيدا منها مثل : ينطلق زيد ،

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٢٤٢ .

منطلق وزيد هو زيد هو المنطلق ، وزيد هو منطلق (١) .

وكما تناول عبد القاهر التحويلات والتوليدات فى التراكيب المثبتة ، تناول أيضا تراكيب النفى والاستفهام كقولك لصديقك أأنت فعلت هذا ؟ أو قولك أفعلت ذلك ؟ والتركيب الأول يسأل عما إذا كان هو الفاعل أم لا ، والتركيب الثانى يعنى السؤال عن الحدث ، وكذلك الامر فى النفى فى قولك ما أنا فعلت هـذا لنفى الحدث عن نفسك ، وقولك ما فعلت لنفى الحدث (٢) .

كما نجد عبد القاهر يعرض للتحليل السطحى والعميق قائلا « ... إذا قلت ضرب زيد عمراً يوم الجمعة ضربا شديداً تأديباً له ، فإنك تحصل من مجموع هذه الكلم على مفهوم هو معنى واحد لا عدة معان كما يتوهمه الناس ، وذلك لأنك لم تأت بهذه الكلم لتفيد أنفس معانيها ، وإنما جئت بها لتفيد وجوه التعليق التى بين الفعل الذى هو ضرب وبين ما عمل فيه ، والأحكام التى هى محصول التعلق (أى مستوى التحليل السطحى) .

وإذا كان الأمر كذلك ، فينبغى أن ننظر فى المفعولية من عمرو وكون يوم الجمعة زمانا للضرب وكون الضرب ضربا شديداً ، وكون التأديب علة للضرب ، أيتصور فيها أن تفرد عن المعنى الأول الذى هو أصل الفائدة وهو إسناد الضرب إلى زيد وإثبات الضرب له حتى يعقل كون عمرو مفعولا به ، وكون يوم الجمعة مفعولا فيه ، وكون ضرباً شديداً مصدراً وكون التأديب مفعولا له من غير أن يخطر ببالك كون زيد فاعلا للضرب .

وإذا نظرنا وجدنا ذلك لا يتصور ، لأن عمراً مفعولا لضرب وقع من زيد

---

(١) انظر الدلائل ١٤١ ، ١٤٦

(٢) المصدر السابق ٩٣ ، ٩٨

عليه ، ويوم الجمعة زمان لضرب وقع من زيد ، وضرباً شديداً بيان لذلك الضرب ه كيف هو وماصفته ، والتأديب علة له وبيان أنه كان الغرض منه ، وإذا كان ذلك كذلك ، بان منه وثبت أن المفهوم من مجموع الكلم معنى واحد لا عدة معان ، وهو اثباتك زيداً فاعلا للضرب لعمرو فى وقت كذا ، وعلى صفة كذا ، والغرض كذا ، ولهذا المعنى نقول : أنه كلام واحد (المستوى التحليلى العميق)

إن ماذكره عبدالقاهرة يمثل التحليل العميق لهذا التركيب ويمكن أن نوضحه كما يلي :

زيد : (الفاعلية) أى الشخص الذى أوقع على زيد الضرب

عمراً : (المفعولية) أى الشخص الذى تلقى الضرب من زيد

الضرب : (الحدث) الذى أوقعه زيد على عمرو

يوم الجمعة : (الزمن) الذى وقع فيه الحدث

ضرباً شديداً :(توكيد) للحدث وبيان نوعه

تأديباً له : (السبب) الذى من أجله وقع الحدث

لقد فطن عبد القاهر وغيره من البلاغيين إلى الطاقات التعبيرية التى تملكها التراكيب اللغوية ، وذلك عندما أكدوا على معانى النحو التى تكشف عن هذه الطاقات ، وكان هذا نتيجة للمفهوم المتطور لمصطلح النحو الذى ربط بين قواعد اللغة والمعنى ، وهذا ماقال به التحوليون .

وبذلك نجد أن دراسة البلاغيين تمثل إنجازا علميا يتفق ومعطيات علم اللغـــة الحديث (١).

---

(١) سنحاول فيما بعد ان شاء الله أن نعرض لهذا الموضوع بشيء من التفصيل ومن الجدير بالذكر أن نشير هنا إلى الدراسة الرائدة التي قام بها الأستاذ دكتور عبده الراجحي والتي عرض فيها للجوانب التحويلية في النحو العربي « النحو العربي والدرس الحديث » ١٩٧٧ ،
كذلك دراسة د . محمد على الخولى القواعد التحويلية للعربية الرياض ١٩٨١ وهي ترجمة لدراسته المنشورة بالإنجليزية تحت عنوان :

A Contrastive Transformational Grammar Leiden, 1979.

نظرية العامل والمنهج التحويلى :

إذا كنا قد رأينا مصطلح قواعد النحو Grammar الذى يمثل أول مبدأ قامت عليه نظرية تشومكى والتحويليين وقال به عبد القاهر وجعله أساساً لنظريته فى النظم ، فإننا نجدمبدأالعامل Regent أو ماأسماه تشومسكى Government يمثل أحدث هذه المبادىء التى يقوم عليها المنهج التحويلى[1] ،

عرفنا فى بداية هذه الدراسة أن سيبويه قام بتأصيل وتدوين مبادىء وحدود النحو العربى فى كتابه المشهور على أساس دراسة التراكيب والانتقال منها إلى دراسة الكلمات ثم الأصوات ، ولقد سارت الدراسات النحوية على هذا التصور من بعده[2].

ولقد ارتبط هذا التصور للتراكيب اللغوية وارتبط تحليلها (أعرابها) بنظرية العامل التى وضعها الخليل ثم أصلها تلميذه سيبويه فى كتابه ثم لعبت دوراً كبيراً فى تشكيل التفكير النحو العربى بصرف النظرعن نقدالقدماء والمحدثين لها[3].

إن من يقرأ كتاب سيبويه يجد نظرية العامل فى كل أبواب الكتاب وفصوله، فالعامل هو الذى يحدث الأعراب وعلاماته من الرفع والنصب والجر والسكون ،

---

(١) استعمل تشومسكى هذا المصطلح فى أحدث دراسة ظهرت له عام ١٩٨١ بعنوان Lectures on Government and Binding, p. 5 & p. 160.

أى محاضرات فى العامل والربط

(٢) من أشهر الذين هاجموا نظرية العامل من القدماء ابن مضاء القرطبى ت ٥٩٢ . انظر كتاب « الرد على النحاه » تحقيق د . شوقى ضيف

انظر ص ٢٣ من الدراسة

والعامل يعمل فى الأسماء والأفعال المعربة ، ومثلهما فى الأسماء المبنية ، والعامل عادة لفظى مثل المبتدأ وعمله فى الخبر الرفع ، والفعل عمله فى الفاعل الرفع والمفعولات النصب ، وقد يكون العامل معنويا مثل المبتدأ فهو معمول للابتداء ، ومن العوامل أدوات وحروف ، منها ما يجزم الفعل ومنها ما ينصبه ، ومنها عوامل ظاهرة ومضمرة[1] .

العامل عند النحاة لا يؤثر أو لا يعمل إلا مختصا ، ولذلك فقد فرقوا بين العوامل التى تدخل على الأسماء ، والعوامل التى تدخل على الأفعال ، كما منعوا أن يعمل عامل فى الاسم والفعل معا ، وما جاء من ذلك فى التركيب الظاهر يجب أن يحول إلى تركيب مضمر ، أى يجب إعادة صياغة التركيب الظاهر لفهم معناه ودلالته الدقيقة ويمكن أن نمثل لهذا بحتى ، فقد قال النحويون أنها حرف جر مثل ذلك: سهرت الليل حتى نصفه ، ومن قوله تعالى « سلام هى حتى مطلع الفجر » بكسر لام الكلمة ، ولكن جاء فى كلام العرب مايفيد وقوعها بعد الفعل المضارع ونصبها له كقوله تعالى «قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى[2] » ، ومثل هذا التركيب عند النحويين تركيب ظاهر محول من تركيب آخر مضمر ، لأن حتى تعمل فى الاسماء كحرف جر وما يعمل فى الأسماء لايعمل فى الأفعال ، وعلى ذلك فالفعل هنا ليس منصوبا بحتى ، وإنما هو منصوب بأن المضمرة التى تؤول مع الفعل بالمصدر ، وبذلك يكون التركيب المضمر للاية الكريمة بعد التحويل هكذا :

---

(١) انظر كتاب أستاذنا د. شوقى ضيف المدارس النحوية ص ٣٨ ومابعدها

(٢) طه /٩١ ، انظر المغنى اللبيب ابن هشام ١/١٢٤

حتى + أن + فعل مضارع منصوب ← حتى + مصدر « مجرور »

حتى + أن يرجع ← حتى رجوع

وهذا ينطبق على الآية الكريمة « سلام هى حتى مطلع الفجر »(١)

وما قاله النحويون عن هذا العامل قالوه عن عوامل أخرى مثل إذا الشرطية التى تختص بالدخول على الأفعال خاصة الفعل الماضى وقد اجتمع مجيئها مع الفعلين فى قول أبى ذؤيب الهذلى :

والنفس راعبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع

أداه شرط + فعل ماضى أداه شرط + فعل مضارع

ولكن جاء فى كلام العرب وفى القرآن الكريم مايفيد دخولها على الاسماء فى قول أبى ذؤيب أيضا :

إذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم فإذا المنية أقبلت لا تدفع(٢)

وفى قوله تعالى « إذا السماء انشقت(٣) » وقوله تعالى « ثم إذا دعاكم دعوة من الارض إذا أنتم تخرجون(٤) » .

---

(١) القدر /٥

(٢) ديوان الهذليين شرح السكرى الجزء الأول ص ١٥

(٣) الانشقاق/ ٢١

(٤) الروم ٢٥

ومثل هذه التراكيب الظاهره أى «إذا + اسم» محولة من تركيب مضمرهو «إذا + فعل» (١) والفعل يقدر طبقا للسياق أو المعنى .

لم يهتم النحويون كما رأينا عند البلاغيين ببيان دور العامل فى التراكيب ذات الدلالات المختلفه كالنفى والاستفهام والتعجب والشرط ، ولم يدرس النحاة على سبيل المثال أسلوب الشرط كنوع مستقل من التراكيب المختلفة وإنما اقتصروا فى هذا على باب واحد هو جزم الفعل المضارع ، بالرغم من أن هناك أنماطا من التراكيب الشرطية التى لاترتبط بالجزم أو بالفعل المضارع مثل :

الأداة	+	فعل ماض	+	فعل ماض
إن	+	ذاكرت	+	نجحت
أو إذا	+	جئت	+	استيقظت
الأداة	+	فعل ماض	+	مضارع
إن	+	ذاكرت	+	تنجح
أو إذا	+	جئت	+	استيقظ

أما مثل هذه التراكيب :

أداة	+	اسم	+	فعل	+	فعل
إن	+	التلميذ	+	ذاكر	+	نجح فى الامتحان
إن	+	التلميذ	+	رسب	+	يغضب والده

(١) المغنى اللبيب ١/٩٣

فقد منعها النحويون لأن أداة الشرط مختصة بالدخول على الأفعال دون الأسماء بالرغم من مجيئها فى القرآن والشعر .

كذلك لم يدرس النحويون دلالة الزمن فى التراكيب الخاصة بأساوب الشرط . فهذا التركيب مثلا : إن دعوتنى زرتك ، مكون من فعلين ماضيين ولكنه يدل على المستقبل ، وهذا التركيب مكون من فعلين مضارعين « إن تدعونى أزرك » ولكنه يدل على المستقبل أيضا .

كما نجد بعض التراكيب الأخرى لم يناقشها النحويون مثل قولك لمن نجح فى الامتحان : لو رسبت لغضب والدك فهذا تركيب يدل على الماضى البسيط ، أما قولك لمن رسبت : إن كنت ذاكرت لنجحت فهذا تركيب يدل على الماضى المركب .

وللأسف لم يهتم القدماء بدراسة الأزمنة المركبة فى اللغة العربية ، لا لأن مثل هذه التراكيب حديثه فى العربية ، بل لأنهم اقتصروا فى دراستهم للزمن على المستوى الصرفى ، ولقد عرفت العربية هذه التراكيب وجاءت فى الشعر القديم والقرآن الكريم بكثرة كقوله تعالى « إن كنت قلته فقد علمته[1] » .

ويمكن أن نشير إلى التراكيب المختلفة للزمن الماضى فى العربية وما يقابلها فى اللغتين الإنجليزية والفرنسية كما يلى :

قد[2] كتبت : قد + فعل ماض — Iwrote, J'écrivis

---

(١) المائدة /١١٦

(٢) تأتى قد مع المضارع للتقليل ومع الماضى للتحقيق ، كما أنها تفيد تقريب الماضى مع المضارع فهناك فرق بين قولك قام وقد قام فالفعل الأول يكون للماضى البعيد أو القريب أما الثانى فيكون للماضى القريب فقط كما تفيد =

كنت كتبت : كان + فعل ماض — I had written, J'ai écrit

كنت قد كتبت : كان + قد + فعل ماض — I had been written, J'avais écrit

كنت أكتب(١) : كان + فعل مضارع — I used to write, J'écrivais

أما الزمن المستقبل فيمكن التعبير عنه فى العربية بالتراكيب التالية :

سيكتب س + فعل مضارع — He is going to write, il écrira

كان سيكتب كان + س + فعل مضارع — He was going to write. il aurait écrit.

سيكون قد كتب س + يكون + قد + فعل ماض — He will have written(٢)

= التوقع أيضا ، ومنه قول المؤذن : قد قامت الصلاه لأن الجماعة تنتظر ذلك ، ومنه قوله تعالى « قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الله » المجادلة/ ١ لأنها كانت تتوقع إجابة منه سبحانه وتعالى انظر المغنى اللبيب ١٨٩ .

(١) ويمكن أن نقول أيضا تعودت أن أكتب ، أو طالما كتبت

(٢) يبدو أن الفرنسية لا تعرف هذا التركيب للزمن المستقبل .

الفصل الرابع

المستوى الدلالى

علم المعنى [1] Semantics

عرفنا من التحليل الفونولوجى أن كل صوت فى النظام الصوتى للغة يختلف عن الآخر بملامح صوتية[2] تقوم بوظيفة تحديد دلالات الكلمات[3] ومعانيها كما

---

(١) المصطلح مشتق من الكلمة اليونانية Sema بمعنى علامة وهو يقابل المصطلح الذى استعمله اللغوى الفرنسى بريال Bréal لأول مرة فى دراسة علمية فى المعنى صدرت سنة ١٧٩٧ بعنوان Essai de Sémantique

انظر Ullman : The principle of Semantics, p. 48.

عرف الدرس اللغوى عند العرب مصطلح الدلالة لوصف أداء اللفظ لمعناه فى قول الجاحظ « والدلالة الظاهرة على نفس المعنى الخفى البيان » كما يقول فى موضع آخر « وجميع أصناف الدلالات على المعانى من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء ... » انظر البيان ١/٧٥، ٧٦

(٢) انظر ص ١٧٣ من الدراسة وما بعدها

(٣) كما يرى القارىء أننا قسمنا مستويات التحليل اللغوى أو مجالات علم اللغة إلى أربعة مستويات صوتية، وصرفية، ونحوية ودلالية، يتصل بعضها ببعض =

نرى فى الكلمات : سائر ــ صائر ــ سب ــ صب ــ ، تين ــ طين ، تفل ــ فعل .

وعرفنا أيضا أثناء عرضنا للمستوى المورفولوجى أن التمييز بين الصيغ الصرفية يقوم على أساس تحديد معانيها ودلالاتها فتمييزنا بين اسم الفاعل واسم المفعول يعتمد على أن الأول يدل على مسبب الحدث أو الفاعل له ، والثانى يدل على الذى وقع عليه الحدث أو المفعول به ، كما نجد أن التمييز بين صيغ الفعل المختلفة مثل : فعل ، فعّل ، انفعل ، افتعل ، استفعل يعتمد على إختلاف معانيها ودلالاتها أيضا (١) .

= الباحثين مثل د . محمود السعران ثلاثة مستويات فقط وهى الصوتية والدلالية أما المستوى الثالث فيجمع الصرف والنحو معا . انظر علم اللغة ٨٩ ، ١٢١ ٢٨٣ ، بينما يجعل د . كمال بشر هذه المستويات أو المجالات خمسة : الأصوات الصرف ، والنحو ، المعنى ، المعاجم . انظر دراسات فى علم اللغة القسم الثانى ص ١٠ ـــ ١٢ . أما أستاذنا د . محمود حجازى فقد أثبت فى كتابه « مدخل إلى علم اللغة » هذه المجالات الأربعة التى تعرض لها هذه الدراسة ، ولكننا نجده يستبدل المجال الرابع الخاص بالدلالية بمجال المعجمات وينص على ذلك قائلا « أن علم اللغة العام يقوم برسم الأسس المنهجية للتحليل اللغوى من جوانبه الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية » انظر أسس علم اللغة العربية ص ٤٣ .

وبالرغم من أن علم المعاجم قد حقق تقدما كبيرا فى البحث إلا أننا نعتبره تابعا للبحث الدلالى ولا تمثل مجالا قائما بذاته ، وعلى ذلك يكون الدرس الدلالى ذا شقين ، معجمى يدرس المفردات ، وسياقى يدرس التراكيب

(١) انظر ص ٢٠٠ وما بعدها .

وكما رأينا دور المعنى فى تحديد وظيفة الأصوات والتمييز بين الصيغ الصرفية للاسم والفعل ، نرى أيضا الدور الهام الذى يلعبه فى تحديد دلالات التراكيب ، فالمعانى المختلفة هى التى تحدد أشكالها ، ومن هنا فقد انتقد التحويليون من أنصار تشومسكى الشكليين من أنصار بلومفيلد الذين لم يربطوا فى تحليلهم اللغوى للاشكال Forms « أى التراكيب » والمعانى Meanings ، وقالوا أن هذا التحليل يشبه وصفنا لبناء السفن دون الإشارة إلى البحر ، كما نص التحويليون على أن اللغـــة نشاط ذو معنى Meaningful activity ، وأن الذى يميز الأصوات التى تصدر عن أفواهنا كلغة As a Language عن الضوضاء Nosie هو أنها تحمل معنى ، "Carry a meaning" أم لا .(١)

لم ينكر البلومفيلديون من أصحاب المدرسة الشكلية الصلة الوثيقة بين المعنى والتراكيب كما قال التحويليون ، ولكن كل ما فى الأمر أنهم لا يرون المعنى شيئا سهلا هينا ، فهو من أعقد المستويات اللغوية وأصعبها على نفوس اللغويين ، ونجد بلومفيلد عميد هذه المدرسة يضع أمامنا ومن وجهة نظره الصعوبات التى تصادف اللغوى فى دراسة المعنى فيقول : « أننا إذا أردنا أن نحدد معنى من المعانى يجب أن تتوافر لدينا معرفة علمية دقيقة عن كل شيء فى عالم المتكلم ولكن مـدى المعرفة البشرية محدود جدا بالنسبة لهذا الأمر فنحن لا نستطيع أن نعرف معنى أحد المبانى اللغوية بشكل دقيق ، ولكن عندما يتعلق الأمر بإحدى المواد المحسوسة التى توافرت لدينا المعرفة العلمية عنها نستطيع أن نعرف أسماء المعادن فيمكن أن نعرف أسماء المعادن بالرجوع إلى الكيمياء أو علم المعادن فنقول مثلا : معنى كلمة ملح

---

(١) Crystal, David Linquistics, p. 211.

هو كلوريد الصوديوم ولكن ليس لدينا طريق لتعريف كلمات الحب أو الكره لأنها تتعلق بمواقف لم تصنف تصنيفا علميا دقيقا ، وأمثال هذه الكلمات تكون الأغلبية العظمى من مفردات اللغة . . . ويستطرد قائلا « .. إن من الصعوبات التي تواجهنا في تحديد المعنى إختلاف وجهات النظر الخاصة ، فطيف الشمس يعرفه علماء الطبيعة تعريفاً يخالف التعريف المألوف الذي درجت عليه اللغة العادية التي ترى في التصنيف ألوانا متعددة الأحمر الأخضر الأصفر ، ومن هذه الصعوبات تعدد المواقف التي تستعمل فيها الكلمة المراد بيان معناها ، ثم نجد الصعوبة الخاصة بمزاج المتكلم وحالته النفسية والثقافية . . . وصعوبة استعمال الكلمات في غير المواقف التي اعتاد أكثر الناس إستعمالها فيها .. »(١) ويضيف أحد اللغويين صعوبة أخرى تقابلنا في تحديد المعنى وهو أنه لاتوجد كلمة تمتلك بالضبط نفس المعنى مرتين ، لأن كل حدث كلامي يعتبر من بعض النواحي حدثا فريدا يشمل مشاركين يتغيرون بشكل متواصل ومعان غير ثابتة(٢) .

كما نجد أن هذه الصعوبة ترجع إلى أن ثمة عناصر غير لغوية تكون ذات دخل كبير في تحديد المعنى ، وهي ما يحيط بالكلام من ملابسات ، وظروف تتصل بالمتكلم والمخاطب معا ، وهي مما لاتسجله المعاجم ، فعندما تقول رابعة العدوية في مخاطبة الذات الإلهية :

---

(١) Bloom field, Language, pp. 139-140

(٢) نيدا نحو علم الترجمة ص ١٠٥

أحبك حبين حب الهوى وحبا لأنك أهـل لذاك
فأما الذى هو حب الهوى فشغـلى بحبك عمن سواكا
وأما الذى أنت أهـل له فـكشفك لى الحجب حتى أراكا

فهنا لونان من الحب : حب الهوى وحب الأهلية ولن نجد له بالطبع إشارة فى أى معجم من المعاجم اللغوية[١] كما أننا لن نجد هذا الموت الثانى الذى تحدث عنه الشاعر قائلا .

لاتحسبن الموت موت البلى وإنما الموت سـؤال الرجـال
كلاهما موت ولـكن ذا أشد من ذاك لـذل السؤال[٢]

ونجد من اللغويين من يتساءل هل يمكن أن نجد هذه المعانى المختلفة لكلمة فم فى المعجم كالتى نجدها فى مثل هذه السياقات : التهم الطعام بفمه ، فمه مقفول ، هذا فم جميل ، والمعنى الأول يعنى الفم المستعمل فى الأكل والثانى الفم المستعمل فى الكلام ، والثالث ملمح من ملامح الوجه ، ويمكن أن نضيف مزيداً من المعانى الأخرى مثل : فم المدفع : مقدمته ، فم البركان : أعلاه ، فم النفق : مدخله[٣] .

وإذا كنا قد رأينا رأى بلومفيلد ومن تابعه فى مشكلة المعنى ، وكيف أنه أخرج المعنى من عملية التحليل اللغوى فاننا نجد من يرى أن دراسة المعنى شيىء زائد عن علم اللغة extra-Linquistics[٤] ، وأنه لا يمثل مجالا من مجالاته المعروفة

---

(١) د . محمود السعران : علم اللغة ص ٢٩٢
(٢) الجاحظ الحيوان ٤/٤٠ أسرار البلاغة /٦٢
(٣) انظر Ledent, comprendre La sémantique, p. 46.
(٤) انظر Crystal, Linquistics, p. 209.

فى التحليل اللغوى ، وأنه مرتبط بعلوم أخرى مثل : الاجتماع والمنطق والفلسفة وعلم النفس وغيرها وقد يكون فى هذا القول شىء من الصحة لأن قضية المعنى لا تخص عالم اللغة فقط ، فهى قضية مشتركة شارك فيها الفلاسفة وعلماء النفس والاجتماع والانثروبولوجيا وأسهم فيها علماء السياسة والاقتصاد والقانون ، والأدباء والشعراء والكتاب لأن المعنى اللغوى قضية تشغل المتكلمين جميعا على إختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الفكرية(١)

---

(١) د. محمود السعران : علم اللغة ص ٢٨٦ .

الأصوليون ودراسة المعنى :

عرف الدرس اللغوى اهتمام اللغويين والبلاغيين بقضية المعنى ، كما عرف أيضاً إهتمام الأصوليين بدراسة اللغة عامة وقضية المعنى خاصة، وذلك للصلة الوثيقة بين اللغة والنصوص الدينية المتمثلة فى القرآن الكريم والحديث الشريف ، ويؤكد أحد الأصوليين هذه الحقيقة قائلا « لما كان المرجع فى معرفة شرعنا إلى القرآن والأخبار ، وهما واردان بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم ، كان العلم بشرعنا موقوفا على العلم بهذه العلوم» (١) .

لقد فطن الأصوليون إلى أن المعنى هو العلاقة المتبادلة بين اللفظ ومدلوله ، وكما يقول أولمان أن المدلول هو الفكرة التى يستدعيها اللفظ ، فاللفظ هو الصيغة الخارجية للكلمة ، وعلى هذا فإن العلاقة بين اللفظ ومدلوله علاقة متبادله(٢) ولقد أشار الغزالى إلى شيء من هذا بقوله « فاعلم أن كل من طلب المعانى من الألفاظ ضاع وهلك ، ومن قرر المعانى أولا فى عقله ثم اتبع المعانى الألفاظ فقد اهتدى(٣) » ، وهذا ماقرره سويسر من أن القيمة اللغوية للكلمة أو معنى الكلمة شيء غير ثابت وأنه متغير دائما باختلاف المكان والزمان(٤) .

---

(١) فخر الدين الرازى المحصول ٢٧٥/١

(٢) أولمان دور الكلمة فى اللغة الترجمة العربية ص ٥٩

(٣) الغزالى المستصفى ٢٠١/١

(٤) انظر الدراسة ص ٢٨٠

لقد حدد الأصوليون دلالة اللفظ على المعنى فى ثلاث علاقات :

علاقة المطابقة : كدلالة لفظ بيت على معنى البيت

علاقة التضمين : كدلالة لفظ بيت على معنى السقف لأن البيت يتضمن السقف

علاقة الالتزام : كدلالة البيت لفظ سقف على الحائط لأن السقف لاينفك عن الحائط[1] .

كما اعتمد الأصوليون فى تحديد دلالة الألفاظ على ثلاثة أسس :

أولا : توضيح الدلالة الأولية للفظ المفرد

ثانيا : توضيح التغير الدلالى للفظ

ثالثا : مراعاة النص التشريعى بالتعرف على قصد المشرع

كذلك اهتم الأصوليون ببحث تقسيم الألفاظ من حيث دلالتها ، كما رأينا إلى دلالة مطابقة ، ودلالة تضمين ، ودلاله التزام ، كما قسموها أيضاً حسب خصوص المعنى وشموله ، وقسموها إلى ألفاظ مطلقة ومقيده ، وقسموها كذلك من حيث تعدد المسميات إلى مترادفه ومشتركة ، فاللفظ العام عند الاصوليين هو اللفظالذى وضع للدلالة على أفراد غـير محصورين على سبيل الشمول والاستغراق كقوله تعالى «و العصر إن الإنسان لفى خسر» [2] فلفظ الإنسان لفظ عام يدل على إستغراق أفراد المفهوم .

كما حصر الأصوليون صيغ العموم ومنها :

الجمع المعرف بال فى مثل كلمة الرجال ، والجمع المنكر فى مثل كلمة رجال

---

(١) المستصفى ١/٣ (٢) العصر /١

والاسم المفرد المعرف بأل مثل السارق والسارقة ، واسم الجنس إذ ادخلت عليه أل كلفظ حيوان .

أما صيغ الخصوص فقد قسمها الأصوليون إلى خصوص عين في مثل كلمة محمد ، وخصوص نوع في مثل كلمة إنسان ، وخصوص جنس في مثل كلمة حيوان .

أما اللفظ المطلق فهو اللفظ الدال على الحقيقة نحو الرجل خير من المرأة أما اللفظ الدال على الماهية فمقيد بوصف أو شرط أو غاية .

ومثال الوصف قوله تعالى « فتحرير رقبة مؤمنة .. » (١)

ومثال الشرط قوله تعالى « فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام.. » (٢)

ومثال الغاية قوله تعالى « ثم أتموا الصيام إلى الليل .. » (٣)

لم تقتصر عناية الأصولين كما رأينا بدراسة دلالات الألفاظ المفردة فقط ، ولكنهم اهتموا أيضا بدراسة دلالات التراكيب خاصة صيغتى الأمر والنهى لأنهما مدار التكليف لارتباطهما الوثيق بالنص التشريعى ، وقد عرف نمط الجملة العربية عند الاصوليين باسم المركبات .

اعتمد الأصوليون على السياق لتحديد دلالات هاتين الصيغتين ، وتفوقوا على اللغويين والبلاغيين في إستقراء دلالات الأمر التي وصلت إلى ستة عشر معنى في في بعض المصادر الأصولية وإلى ستة وعشرين معنى في بعضها الآخر ، وفيما يلي بعض الأمثلة لاستقرار معانى صيغتى الأمر والنهى في القرآن الكريم .

---

(١) النساء /٩٢ (٢) البقرة /١٩٦ (٣) البقرة /١٧٨

(٤) انظر المستصفى ١/٢٩٣،٢٩٢ المحصول ٢/٦٠

أولا : بعض معانى صيغة الأمر :

١ ـ الإباحه : فى قوله تعالى « كلوا واشربوا هنيئا » (١)

٢ ـ الوجوب : فى قوله تعالى « واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » (٢)

٣ ـ الاكرام : فى قوله تعالى « ادخلوها بسلام آمنين » (٣)

٤ ـ الامتنان : فى قوله تعالى « فكلوا مما رزقكم الله » (٤)

٥ ـ الدعاء : « رب اغفر لى » (٥)

٦ ـ التهديد : « اعملوا ماشئتم » (٦)

٧ ـ الإنذار : « قل تمتعوا فإن مصيركم النار » (٧)

٨ ـ التعجيز : « فاتوا بسورة من مثله » (٨)

٩ ـ الاهانه : « ذق إنك أنت العزيز الكريم » (٩)

١٠ ـ الاحتقار : « القوا ماأنتم ملقون » (١٠)

١١ ـ التسوية : « فاصبروا أولا تصبروا سواء عليكم » (١١)

---

(١) الحاقة / ٢٤ (٢) البقرة / ٤٣ (٣) الحجر / ٦

(٤) النحل / ١١٤ (٥) الأعراف / ١٥١ (٦) فصلت / ٤٠

(٧) إبراهيم / ٣٠ (٨) البقرة / ٢٣ (٩) الدخان / ٤٩

(١٠) يونس / ٨٠

ثانيا : بعض معانى صيغة النهى :

١ ـ التحريم : « ولاتقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق » (١)

٢ ـ الكراهة : « ولاتيمموا الخبيث منه تنفقون » (٣)

٣ ـ الدعاء : « ربنا لاتزغ قلوبنا » (٢)

٤ ـ الإرشاد : « ياأيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء » (٤)

٥ ـ التحقير : « ولاتمدن عينيك » (٥)

٦ ـ بيان العاقبة : « ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون » (٦)

٧ ـ اليأس : « لاتعتذروا اليوم » (٧)

اهتم الأصوليون ، كذلك بدراسة معانى الحروف وتحديد دلالاتها داخل التراكيب ، ويقول الغزالى «وحمل حب اللغة والنحو بعض الأصوليين على مزج جمله من النحو بالأصول فذكروا فيه من معانى الحروف ومعانى الإعراب جملا

---

(١) الطور /١٦ — (٢) الانعام / ١٥١

(٣) البقرة / ٢٦٧ — (٤) آل عمران /٨

(٥) المائدة /١٠١ — (٦) الحجر/ ٨٧

(٧) إبراهيم /٤٣ — (٨) التحريم /٧

هى من علم النحو خاصة »[1] ، ونجد الآمدى يصنف حروف الجر طبقا لمعانيها تصنيفا دلاليا فى الأحكام (٢)

لم يقتصر جهد الأصوليين على مجرد المساهمة فى الدرس اللغوى ، بل أننا نجد تأثيرهم يمتد إلى بعض المشتغلين بهذا الدرس من اللغويين مثل ابن فارس فى كتاب « الصاحبى » ، وابن جنى فى « الخصائص » ، والسيوطى فى « المزهر » .

---

(١) الغزالى المستصفى ١/١٧٠

(٢) الآمدى الأحكام ١/٨٥

المحدثون ودراسة المعنى :

بدأ الاهتمام بدراسة المعنى منذ أوائل القرن العشرين وذلك بعد أن لفت اللغوى الفرنسى بريال Bréal أنظار اللغويين إلى مشكلة المعنى، وبدأنا نرى محاولات بعض المهتمين بالمعنى من اللغويين وغيرهم لدراسة دلالات ومعانى الكلمات .[1]

ومن هذه المحاولات المشهورة ما قام به اللغوى الألمانى ابسن Ipsen ١٩٤٢ من تصنيف مجموعة من الكلمات التى تجمعها معنى واحد أو إطار دلالى يتصل بالأغنام ومولدها وأشكالها وتربيتها ، وقد كانت هذه الكلمات تنتمى إلى اللغات الهند وأوربية .[2] .

---

(١) كانت دراسة المعنى عند الأوربيين والعرب فى العصور الوسطى تتركز على دراسة اللفظ بصفة عامة وعلاقاته بالمعنى ، والحقيقة والمجاز، وبعض الظواهر اللغوية الأخرى التى تتصل بالألفاظ مثل الترادف Synonmy المشترك اللفظى Honomy وتعدد المعنى Polysemy والاشتقاق Ethmology كما كانت دراسة بريال وبعض معاصرية تقوم على هذا المفهوم وقد اقتصرت دراسة بريال على الاشتقاق التاريخى للكلمات .

(٢) Oehman, susanne : Theories of Linguistic field, word, p. 125, Vol. 9, 1933,

يلاحظ القارىء أن هذا العمل الذى قام به اللغوى الألمانى يشبه العمل الذى قام بــه اللغويون المسلمون الذين صنفوا رسائلهم اللغوية فكرة المعنى أو المجال الدلالى ونذكر على سبيل المثال كتاب الشاء للأصمعى والذى نشر محققا فى فيينا لأول مرة ١٨٩٦ .

ونجد محاولة مشابهة عند لغوى المانى آخر هو هروكورت HerauCourt فقد قام بدراسة مجموعة من الكلمات المتصلة بالقيم الأخلاقية عند تشوسر (١) وتقابلنا دراسة ثالثة عند اللغوى الألمانى ترير Trier ١٩٣٢ تتمثل فى دراسته لمجموعة من الكلمات التى تتصل بالذكاء وذلك اعتمادا على مجموعة من النصوص الألمانية ترجع إلى العصور الوسطى(٢).

ونلاحظ هنا أن هذا الاتجاه الجديد فى دراسة معنى الكلمات لم يعتمد على المنهج التاريخى فى دراسة الكلمات كما كان متبعا من قبل ، وإنما اعتمد على المنهج الوصفى الذى بدأت تتضح معالمه بفضل آراء سوسير فى دراسة اللغة(٣) ،هذا بالإضافة إلى أن هذا الاتجاه فى دراسة معانى الكلمات ودلالاتها قد أدى إلى ظهور إحدى النظريات المعروفة فى دراسة المعنى وهى نظرية المجال الدلالى التى سنعرض لها فيما بعد.

وإلى جانب هذه الدراسات التطبيقية عند اللغويين الألمان وغيرهم فى أوربا(٤)

---

(١) انظر Shlauch, margaret, The Gift of Language, p. 127.

(٢) انظر Guiraud, Pierre : La Semantique, p. 77.

(٣) راجع الفصل الخاص بمناهج البحث اللغوى .

(٤) ظهرت دراسات نظريه أخرى تعالج قضية المعنى عند بعض العلماء الاوربيين غير اللغويين،منها دراسة ثورمان أرنولد التى عرض فيها للكلمات وما تمارسه من تأثير على الجماعة واساءة استعمالها وهى بعنوان الفولكلور الرأسمالية =

Thurman Arnold : The Folklore of Capitalism.

والتى لعبت دورا هاما فى توجيه دراسة المعنى كانت آراء سوسير كما ذكرنا من أهم المؤثرات التى أرست دعائم علم المعنى الذى يعتبر من أحداث مجالات علم اللغة الحديث .

لقد عرض سوسير للمعنى خلال تقديمة للتصور الثلاثى للغة

Le Langage, La Langue, La Parole

وتصوره الثنائى اللغوية الذى يتمثل فى العلامة Signifiant والقصد Signifie

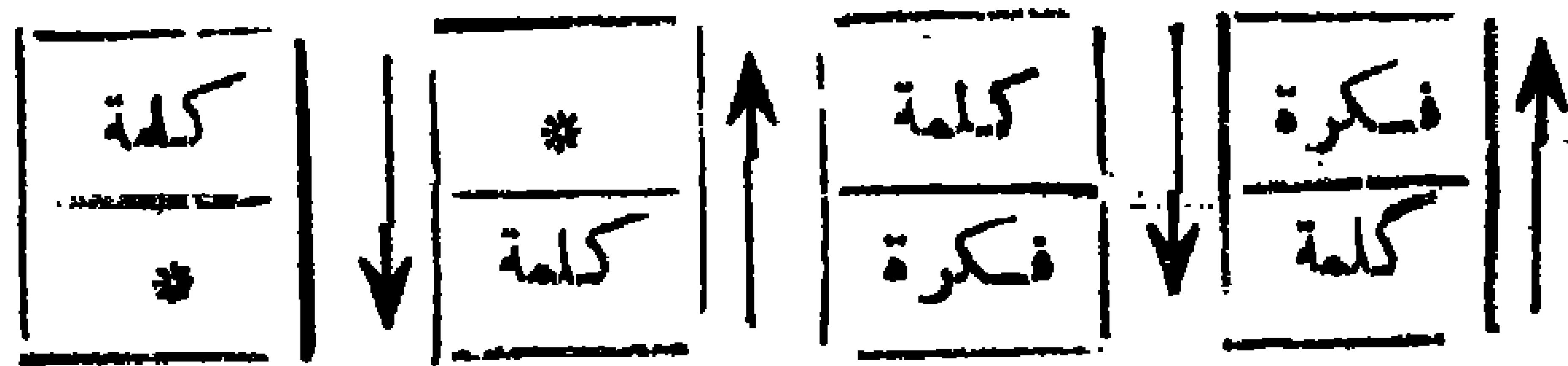
وكما عرفنا أن اللغة عنده نظام من العلامات « الكلمات » وأن هذه العلامات أو الكلمات وماتشير إليه ذات علاقة اختيارية أو اعتباطية (١) ، أما العلاقة الحقيقية فتقوم بين الكلمة وتصورها ، وعلى ذلك فإن القيمة اللغوية أو معنى

= وتجد دراسة أخرى فى نفس الاتجاه بعنوان « طغيان الكلمات »
The Tyranny of wards أصدرها ستيورات تشيز Syewart chase
وقد عرض فيها لمجموعة من التمرينات الدلالية Semantic Exercises
يعالج فيها العصبية الدلالية Nuero-Semantics وتقابلنا أسماء أخرى فى هذا المجال مثل كورتسبسكى ، هاياكاوا ، أرفنج لى ، ولقد عالج هؤلاء مشكلة المعنى من هذه الوجهة لأنهم رأوا ماتمارسه وسائل الأعلام المختلفة والدعايات السياسية من خداع وتضليل فى استعمال الكلمات والتفنن فى تضمينها دلالات ومعان زائفة وغير حقيقية .

ونأمل أن نقوم فى المستقبل القريب أن شاء الله بدراسة عن اللغة السياسية .

(١) إنظر الجانبين الصوتى والاجتماعى فى تعريف ابن جنى الفصل الرابع من الباب الأول ص ٧٩ ومابعدها

الـكلمة يظهر فى العلاقـة المتبادلة بين الـكلمـة كأصوات أو صورة سمعيـة Sound-Image و المفهوم Concept أو الفـكرة، وأن كلا منها يستدعى الآخر ، ويمـكن أن نمثل لهذه العلاقة بالشكل البيانى التالى الذى أورده سوسير فى كتابه بتصرف كما يلى(١)



ويذهب أيضا سوسير إلى أن القيمة اللغوية أو معنى الـكلمة شىء غير ثابت(٢)، وأنه متغير دائمـا باختلاف المـكان والزمان فـكلمة Mouton الفرنسية يقابلها فى الإنجليزية كلمة Sheep ، ولـكنها لاتتفق معها فى القيمة أو المعنى ، لأن كلمة Mouton التى دخلت الإنجليزية من الفرنسية تعنى عند الإنجليزى لحم الغنم مطبوخا وهذا التفريق لايعرفه الفرنسى ، فالفرق هنا يتمثل فى القيمة لا فى القصد أو الفـكرة .

وكما يقول سوسير أن القيمة اللغوية لـكل علامة أو كلمة يتوقف على وجودها مع العلاقات أو الـكلمات الأخرى ، ونرى مثلا لذلك فى قطعة نقود من ذات الخمسة فرنـكات التى يمـكن استبدالها بكمية معينة من شىء مختلف كالخبز ، كما

---

(١) انظر De Saussure, p. 65-70(pp. 111-120.

(٢) نلاحظ بالنسبة لتغير الـكلمات أن الأفـكار أو المفاهيم هى التى تتغير وتبقى الصورة الصوتية للـكلمات ثابتة فى الأغلب ، لأنها أقل عرضة للتغيير من الدلالات .

يمكن أن نقابلها بقيمة مماثلة من نفس نظام العملة كقطعة نقود ذات فرنك واحد، أو بقطعة نقود من نظام عملة مختلف كالدولار، ونلاحظ نفس الشيء بالنسبة للعلامة أو الكلمة التي يمكن تغييرها بفكرة .

(نقود ←—— خبز)   أو كلمة أخرى (فرنك ←—— دولار)
(كلمة ←—— فكرة)   (كلمة ←—— كلمة)

ويقول سوسير بتوفر عاملين لوجود أي قيمة لغوية .

١ — مقابلة قيمة بقيمة أخرى في الأشياء المتشابهة .

(فرنك ←—— دولار) .

٢ — مقابلة شيء ثابت القيمة بآخر متغير القيمة .

الخبز ←—— فرنك) .

لقد كان هذا التصور للمعنى عند سوسير هو الأساس الذى بنى عليه الناقدان أوجدن وريتشارد Odgen-Richard كتابهما الذى لعب دورا هاما في توجيه دراسة المعنى في أمريكا وأوربا وقد صدر عام ١٩٢٣ بعنوان « معنى المعنى » The meaning of meaning . (١)

---

(١) بالرغم من ارتباط هذا الكتاب بالدراسات النقدية فإنه لم يعالج قضية المعنى من الناحية اللغوية إلا أنه كان له فضل توجيه الأنظار لدراسة المعنى من وجهات نظر مختلفة وقد صدر أكثر من مرة ، وبه ملحق عن مشكلة المعنى في اللغات البدائية وهو مقال العالم الانثروبولوجى مالينوفسكى أنظر هامش ص ٧٤ من الدراسة

لقد قدمت هذه الدراسة تصور سوسير للمعنى فى صورة المثلث الدلالى الذى تناقلته كتب اللغة التى عالجت قضية المعنى مع اختلافها فى المصطلحات . (١)

كما أوضحت الدراسة أن معنى الكلمة لايتضح الا بوصفها فى سياقات مختلفة Contextualization ومن هنا اهتم اللغويون الذين درسوا المعنى بالسياق Context وأكد البعض من أصحاب المدرسة الاجتماعية الانجليزية بصفة خاصة على الدور الهام للسياق فى تحديد معانى الكلمات (٢)

---

(١) انظر ص ٩٠ وما بعدها .

(٢) انظر المدرسة الانجليزية ص ٧١ وما بعدها

نظريات التحليل الدلالى :

توالت الدراسات التى تعرض للمعنى ومشكلاته منذ أوائل النصف الثانى من هذا القرن(١) كما عرضت هذه الدراسات للنظريات المختلفة التى حاولت تحليل المعنى ، ومن أشهر هـــذه النظريات السياق Context. Theory التى ترتبط بالمدرسة الإنجليزية ، ونظرية التحليل التكوينى Componential analysis التى ترتبط بالمدرسة الأمريكية ، ونظرية المجال الدلالى semantic field التى ترتبط بالمدرسة الألمانية(٢) .

لقد اهتم اللغويون بالسياق لتحديد معانى الكلمات ، لأن الكلمة يتحدد معناها من خلاله ولا تدل بنفسها على شىء ، وكما يقول اللغوى الفرنسى مييه Meille أن الكلمة الحقيقية هى الكلمة فى السياق ، فالكلمة عملية Operation تتحدد معانيها المختلفة من وجودها فى سياق مرتبط بالطبيب ، والضابط، والتاجر، كما أن السياق هو الذى يخبرنا بمعنى كلمة لعب فى سياق مرتبط بالطفل ، أو الممثل، أو الرياضى .

---

(١) يمكن أن نشير إلى أهم هذه الدراسات كما يلى .

Ullman : The principles of semantics, 1951
Ullman : Semantics 1961
Palmer : Semantics 1967
Lyons : Semantics 1, 2 1977
Fodor : Theories of meaning in generative Grammar 1977
Guiraud : La sémantique que sais-je, No. 655 1975
Le dent : comprendre La sémantique 1974

انظر أيضا دور الكلمة فى اللغة ترجمة د. كمال بشر القاهرة ١٩٦٢

علم الدلالة د. أحمد مختار عمر الكويت ١٩٨٢

(٢) انظر المرجع السابق لى دان ص ٢٧ ، ٣٣ .

إن الكلمات ليس لها معان[١] وإنما لها استعمالات ، وأن هذه الاستعمالات تخرج بها من محيط اللغة الساكن إلى محيط الكلام المتحرك[٢] ، كما أن معنى الكلمة يكمن فى إستخدامها ، أو كما يقول الفيلسوف الألمانى فتجنستين Wittgenstein لا تبحث عن الكلمة ، بل ابحث عن استعمالها[٣] ، كما يذهب بعض اللغويين إلى أن التوصل للمعنى الحقيقى خلال عمليه الترجمة لا يتم بالأخذ من المعجم ، بل أنه وليد المعرفة التدريجية التى اكتسبها المترجم من خلال معرفته للكلمة فى إستعمالات وسياقات مختلفة وقف عليها بنفسه[٤] .

لقد أكد اللغويون وخاصة من أصحاب المدرسة الإجتماعية الإنجليزية على دور السياق فى تحديد المعنى ، واهتموا بالاستعمال الفعلى للكلمة فى إطار المجتمع وكما أشرنا من قبل من أنهم لم يقتصروا على السياق اللغوى Verbal context لفهم المعنى ، بل اهتموا بالموقف Situation لأنهم لا يرون اللغة وسيلة الاتصال فقط ، بل هى نوع من السلوك وضرب من العمل[٥] .

---

(١) انظر Guiraud, La sémantique p. 91

(٢) نفس المرجع .

(٣) انظر Fodor, semantic the Theories of meaning, p. 19.

(٤) انظر Le dent, comprendre La sémantique, p. 27.

(٥) انظر ص ٧١ من الدراسة وما بعدها

التحليل التكويني للمعنى : Componetial Analysis

يرتبط هـــذا المنهج التركيبي فى تحليل المعنى بالتصور التركيبى أو البنائى . Structuralist للفونيم (الوحده الصوتية) والذى يفترض أن الفونيم يشتمل على عددمن الصفات أو الملامح الدلالية التى تميز صوتا من صوت آخر فى النظام الصوتى للغة معينة،[1] ، كما يرتبط أيضاً بمنهج التحويليين فى إهتمامهم بالمعنى ودوره الفعال فى التحليل اللغوى[2] .

لقد أصبح التحليل التكوينى الذى يرى أن معنى الكلمة يتحدد بما تحمله من ملامح أو عناصر element أو بما تحتوى عليه من مكونات Component من أحدث الاتجاهات الرئيسية فى دراسة المعنى[3] ، والذى تبلور فى النصف الثانى من هذا القرن عند فودر اوكيتس Fodor & Kazt تلميذى تشومسكى Chomsky صاحب المدرسة التحويلية التوليدية فى اللغة ،فقد هذا قام هذان العالمان بتحليل معنى الكلمة بطريقة تشبه التى قام بها تشومسكى فى تحليل الجملة إلى عناصرها اللغوية عن طريق القواعد التحويلية التوليدية[4] ، ولكنهما إنطلقا من المعنى لا من التركيب كما سبق أن ذكرنا[5] .

---

(١) انظر ص١٧٨ من الدراسة ومابعدها

(٢) وانظر أيضاً مدرسة براغ ص ٥٦ .

(٣) انظر Guiraud, La stmantique, p. 97-105

ونجد من أصحاب مدرسة التحليل التكوينى نيدا Nida فى أمريكا وليش Leech فى إنجلترا ، وجريماس Greims فى فرنسا :

(٤) انظر KataZ, fodor, The Stracture of semantic, p. 170.

(٥) انظر ص٢٤٤ من الدراسة

لقد أدمج كيتس وفودر اللذان وضعا نظرية التحليل التكويني للمعنى استناداً إلى نظرية تشومسكى فى النحو التوليدى نظرية السياق Context ونظرية المجال الدلالى Semantic field كقوتين متفاعلتين[1] وقاما بتحليل تكوينى لعدد من الكلمات المتشابهة كالكلمات التى تشير إلى القرابة أو إلى الألوان وذلك من خلال السياقات التى ترد فيها مثل هذه الكلمات .

ويمكن أن نعطى مثالا من خلال هذا الرسم التركيبى الذى يحدد معنى كلمة أعزب Bachelor فى اللغة الإنجليزية كما بينها كل من فودر وكيتس فى تحليلهما[2] :

أعزب

(إنسان) (حيوان)

(ذكر)

شخص لم يتزوج

شخص يحارب تحت لواء معين

شخص حاصل على شهادة

فرس البحر دون الأنثى خلال فترة حملها

(٤) (٣) (٢) (١)

ونجد العناصر التى تكون هذا الشكل التركيبى تتمدد عندها فى ثلاثة عناصر[1] :

---

(١) انظر إنيدا نحو علم الترجمة ص ٨٨

(٢) انظر Fodor semantic theories, p. 65.

(٣) قد يشبه هذا الصنيع فى تحليل الكلمة الاعراب فى تحليل الجملة إلى عناصر نحوية ، وقد سبق أن أشرنا إلى أن اتجاه التحويليين فى التحليل التكوينى للمعنى اعتماداً على تركيب الجملة يتفق مع قاله عبد القاهر فى نظرية النظم التى ربط فيها المعنى بقواعد النحو :انظر ص٢٥٢ من الدراسة وما بعدها

١ — المؤشرات النحوية Grammatical markers

(اسم ، فعل ، صفة ، جمع ، مفرد ...)

٢ — المؤشرات الدلالية Semantic markers

(إنسان ، حيوان ، نبات ، ذكر ، أنثى ..)

٣ — المميزات Distinquiehers :

(المعانى الختامية أو المستنبطة من خلال السياق)

ويمكن أن نضع هذا التحليل فى صورة أخرى كما يلى :

الملامح الدلالية	أعزب	خ جامعى	محارب	فى البحر
إنسان	+	+	+	—
حيوان	—	—	—	+
ذكـر	+	+	+	+
بالـغ	+	+	+	+
حاصل ع ش جامعية	—	+	—	—
يحارب تحت لواء م	—	—	+	-
لم يتزوج « بلا أنثى »	+	—	—	+
يعيش الماء	—	—	—	+

ويمكن أيضاً تطبيق هذا التحليل التكوينى على كلمات القرابة للتعرف على المكونات Components أو الملامح الدلالية Features التى تحملها كل كلمة من كلمات القرابة بالنسبة للمتكلم كما يلى[1] :

١) انظر التحليل الفونولوجى للأصوات ص ١٨٠

الملامح الدلالية	أب	أم	عم	خال	عمة	خالة	ابن	ابنة	ابن أخ	بنت أخ
ذكر	+	−	+	+	−	−	+	−	+	×
أنثى	−	+	−	−	+	+	−	+	−	+
جيل أكبر	+	+	+	+	+	+	−	−	−	−
جيل أصغر	−	−	−	−	−	−	+	+	+	+
قرابة مباشرة	+	+	−	−	−	−	+	+	−	−
قرابة غير مباشرة	−	−	+	+	+	+	−	−	+	+

من خلال دراستنا لهذا الشكل نستطيع أن نحدد المكونات أو الملامح الدلالية التي تحملها كل كلمة من الكلمات التي تمثل القرابة بالنسبة للمتكلم كما يلي :

كلمة أب : تحمل مكونات : ذكر + جيل أكبر بالنسبة للمتكلم + يرتبط به بعلاقة مباشرة .

كلمة عمة : تحمل مكونات : أنثى + من جيل أكبر بالنسبة للمتكلم + يرتبط به بعلاقة مباشرة .

كلمة ابن : تحمل مكونات : ذكر + من جيل أصغر بالنسبة للمتكلم + يرتبط به بعلاقة مباشرة :

كلمة بنت الأخ : تحمل مكونات : أنثى + من جيل أصغر بالنسبة للمتكلم + يرتبط به بعلاقة مباشرة .

ويستطيع المحلل اللغوى بهذه الطريقة أن يحدد معنى كل كلمة بعدد من المكونات أو الملامح الدلالية التي تميزها عن غيرها من الكلمات كتحديد كلمة كرسى مثلا بهذه المكونات : جماد + مصنوع من الخشب + ذو أرجل + ذو مسند + مخصص لجلوس شخص = كرسى ، أما إذا حاولنا تغيير الملمح الأخير إلى مخصص لجلوس أكثر من شخص ، فإن معنى الكلمة سيتغير ويتحول من كرسى إلى أريكة .

وكما سبق أن أشرنا إلى أن عملية التحليل التكوينى لمعنى الكلمة تتم من خلال تعيين مجموعة من الكلمات ذات الخصائص المشتركة أو المتباينة كما رأينا فى كلمات القرابة مثلا ، ويتم بعد ذلك تحديد الملامح الدلالية لمعنى كل كلمة من هذه الكلمات من خلال استقراء مجموعة من السياقات التي ترد فيها الكلمة والتى تستطيع من خلالها تحديد العناصر التي تحملها الكلمة وبهذا يمكن أن نفرق بين مجموعة من الكلمات المترادفة أو ذات الملامح المشتركة .

ويمكن أن نعرض باختصار للخطوات التي يتبعها المحلل اللغوي في عملية التحليل التكويني لمعاني الكلمات كما يلي :

أولا : جمع الكلمات التي تؤلف مجموعة دلالية Semantic groups تشترك في عدد من المكونات أو الملامح الدلالية Semantic features

ثانياً : اختيار الكلمة المحددة indentification word وهي الكلمة الأكثر شمولا وتسمح بتشخيص الكلمات الأخرى في المجموعة .

ثالثاً : تحديد المعاني الممكنة لكلمات المجموعة الدلالية من خلال النصوص الموجودة والتي تستعمل هذه الكلمات في سياقات مختلفة .

رابعاً : تحديد العناصر أو الملامح الدلالية لمعنى كلمة مفردة من خلال إستقراء السياقات التي جاءت بها .

خامساً : تحديد قائمة بالعناصر أو الملامح الدلالية التي لم التوصل إليها من خلال استقراء معاني الكلمات .

سادساً : وضع هذه العناصر أو الملامح الدلالية التي تميز وتفرق بين معاني الكلمات في شكل جدول أو رسم بياني يوضحها كما سبق[1] .

ويمكن أن نعطي مثالين يوضحان هذه الخطوات لتحليل مجموعتين من الأفعال : الأولى تمثل أفعال الحركة والثانية : تمثل أفعال الرؤية كما يلي :

---

(١) انظر Nida : Componential analysis, p. 151

انظر أيضاً Le dent, comprendra La stmantique, p. 184.

الملامح الدلالية	ذهب	جاء	جرى	طار	طلع	طاف	وقع	هوى
حركه	+	+	+	+	+	+	+	+
ذهاب	+	−	−	−	−	−	−	−
آياب	−	+	−	−	−	−	−	−
سريعة	−	−	+	+	−	−	−	+
متوسطة	+	+	−	−	+	+	+	−
إلى أعلى	−	−	−	+	+	−	−	−
إلى أسفل	−	−	−	−	−	−	+	+
دائرية	−	−	−	−	−	+	−	−
على الأرض	+	+	+	−	+	+	+	−
فى الفضاء	−	−	−	+	−	−	−	+
بين الفضاء والأرض	−	−	−	+	−	−	−	+

التحليل التكوينى لمعانى أفعال الحركة

الملامح الدلالية	رأى	آنصر	آنس	راقب	راعى	شاهد
الاحساس بالعين	+	+	+	+	+	+
التثبت	−	+	−	−	−	−
الايناس	−	−	+	−	−	−
الرصد	−	−	−	+	+	−
الانتظار	−	−	−	+	+	+
الحضور بالمشاركة	−	−	−	−	−	+

التحليل التكوينى لمعانى أفعال الرؤية

لقد نجح منهج التحليل التكوينى للمعنى فى حل مشكلة ترادف الكلمات فى اللغة ، إلا أنه ما زالت هناك صعوبات تتصل بتحديد معانى كلمات مثل الألوان والروائح والأحاسيس والمشاعر ، وتفتقر هذه الكلمات إلى ما يعيننا على تحديد الملامح أو العناصر الدلاليه المميزة لها ، هذا بالإضافة إلى أن كثيراً ماتتداخل وتتشابك معانى الكلمات التى تؤلف مجموعة متجاورة من الدلالات مما يصعب على المحلل اللغوى التمييز بينها أحيانا ويمكن أن نضيف إلى هذا عاملا ثالثاً وهو إختلاف وجهات النظر فى عملية التحليل ، فكما تختلف رؤية الناظر إلى قسمات الوجوه التى تميز الناس كذلك تختلف رؤية المحللين اللغويين إلى الملامح والقسمات التى تحدد وجوه الكلمات ومعانيها .

وعلى أية حال فقد حاول أصحاب هذا المنهج بشكل علمى منظم الوصول إلى نظرية تكون قادرة على ايضاح معانى الكلمات والعلاقات بينها ، وبيان كيفية تفاعل الكلمة باستعمالها فى السياق من ناحية وتحليلها من خلال مجالها الدلالى الذى توجد فيه من ناحية أخرى .

نظرية المجال الدلالى Semantic field[1] :

إذا كانت المدرسة اللغوية الأمريكية التى قدمت نظرية التحليل التكوينى لمعنى الكلمة من أهم المدارس التى تمثل أحدث الإتجاهات فى الدراسة الدلالية فى النصف الثانى من القرن العشرين ، فإنها لم تكن الوحيدة فى ميدان الدراسات اللغوية ، فقد كانت هناك المدرسة الإنجليزية التى قدمت نظرية السياق ، كما سبقتهما المدرسة الألمانية بنظرية المجال الدلالى التى لعبت دورا هاماً فى الدراسة المعنى .

وإذا كنا قد عرفنا أن المعنى الكلمة يمكن أن يتحدد من خلال السياق ، ويمكن أن يتحدد أيضاً عن طريق رصد الملامح الدلالية للكلمة باستقراء استعمالاتها فإن أصحاب نظرية المجـــال الدلالى يحدون معنى الكلمة على أساس علاقاتها بالكلمات الاخرى المجاورة لها ، أى من خلال مجموعة من الكلمات المتقارنة التى تمتلك علاقة تركيبية كلمات القرابة أو الكلمات التى لا تفهم إلا من خلال علاقة بنائية[2] .

ويعتمد أصحاب هذه النظرية على الفكرة المنطقية التى تقول بأن المعانى لا توجد منعزلة الواحد تلو الآخر فى الذهن ، بل لا بد لإدراكها من إرتباط كل معنى منها بمعنى أو بمعان أخرى ، فلفظ إنسان الذى نعده مطلقا لا يمكن أن

---

(١) تختلف كتب اللغة الإنجليزية والفرنسية فى صدر المصطلح فتستخدم هذه الكلمات Semantic, Linquistic(Lexical ، كما تختلف أيضا فى عجز المصطلح فتستخدم هـــذه الكلمات Field, shepere, domain ونجد نفس الأختلاف فى الكتب الفرنسية التى تستخدم نفس الكلمات :
Champ, Sphère, domaine

(٢) انظر Ullman, principles of semantic, p. 159
Guiraud, La sémantique, p. 93

نعقله إلا بالإضافة أو بالنسبة إلى حيوان مثلا ، ولفظ رجل لا يمكن أن نعقله إلا بالإضافة إلى امرأة ، ولفظ حار لا يفهم إلا بالإضافة إلى برد وهكذا[١] .

يتكون المجال الدلالى كما سبق ان أشرنا من مجموعة من المعانى أو الكلمات المتقاربة التى تتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة ، وكما يقول أصحاب هذه النظرية أن الكلمة لا معنى لها بمفردها ، ولكنها تكتسب معناها فى علاقاتها بالكلمات الأخرى ، وأن معنى هذه الكلمة لا يتحدد إلا ببحثها مع أقرب الكلمات إليها فى إطار مجموعة واحدة ، وكما يقول فندريس «أن الذهن يميل دائماً إلى جمع الكلمات وإلى إكتشاف عرى جديدة تجمع بينها ، فالكلمات يتثبت دائما بمائلة لغوية[٢] .

وعلى سبيل المثال فإن الكلمات التى تمثل التقديرات التالية فى جامعة ما : ممتاز — جيدا جدا — جيد — مقبول ضعيف — ضعيف جدا ، لا يمكن فهم احداها إلا بالكلمات التى فوقها أو فى مستواها أو تحتها أى من خلال مجموعة الكلمات الأخرى التى تنتمى إليها .

لقد كانت نظرية المجال الدلالى فى العشرينات من هذا القرن تتمشى تماماً مع الإتجاه الذى كان سائداً فى ذلك الوقت[٣] ، فقد تحولت الدراسة اللغوية كما سبق أن عرفنا من الإتجاه التاريخى الوصفى ، الذى نص على أن اللغة نظام من العلاقات تكتسب قيمتها من خلال علاقاتها بالعلامات الأخرى [٤] تماماً كقطعة الشطرنج (الفارس) فهى لا تعنى شيئاً خارج رقعة الشطرنج وإنما تستمد قيمتها

---

(١) د . محمد أبو ريان أسس المنطق الصورى ص ١١
Nida, componentia, analysis, p. 32

(٢) فندريس اللغة (الترجمة العربية) ص ٢٣٣

(٣) انظر Leyons, semantic, vol. I, 280

(٤) انظر ص ٢٩٣ De Saussure, p. 110

من خلال علاقاتها بالقطع الأخرى(١) ، ولقد أوحت فكرة القيمة هذه بفكرة المجال الدلالي(٢) التي تعتبر بمثابة نظرة دلالية وصفية طبقاً لتعاليم سوسير لوضع تحديد وصفي بنائي للمعنى .

لقد أصبح علم اللغة الحديث طموحا بعد ظهور هذه النظرية لإعادة بناء نظام المعاني وذلك عندما تلافت البنيوية مع علم الدلالة (٣) ، وشهد هذا اللقاء بناء مجموعات من الكلمات على أساس وجود خصائص معينة لهذه الكلمات كمحاولة طموحة لإعادة بناء المعجم(٤) خاصة وبعد أن أعرب اللغويون المحدثون عن عدم رضائهم عن الطريقة الآلية في تبويب الكلمات بطريقة الألف باء ، ورأوا تصنيفها على أساس المعاني(٥) وظهرت محاولات كثيرة لتصنيف مفردات المعجم في معاجم المعاني Conceptual dicontionaries معتمدة على فكرة المجال الدلالي الذي يفترض كما ذكرنا وجود مجموعة من المعاني تتفق في الملامح الدلالية المشتركة ونجد بعض هذه المحاولات كانت تطمح في تجاوز مفهوم المجال الدلالي إلى بناء هياكل أكثر شمولا للغة ، وقد اتسمت هذه المحاولات بالصبغة البنائية .

---

(١) انظر De Saussure : p. 110

(٢) انظر Palmer : Semantics, p. 611.

(٣) هكذا تنضم نظرية المجال الدلالي إلى أختها نظرية التحليل التكويني للمعنى التي ترجع إلى البنائية الصوتية التي قالت بها مدرسة براغ ، انطلاقا من فكرة النظام أو النسق التي قال بها سوسير انظر ص ٥٣ من الدراسة

(٤) انظر Le dent, Comprendre La sémantique, p. 204

(٥) انظر Ullman : Semantics, p. 255

Structuralism التي ترى أن اللغة تتكون من أبنية وليست مجرد كلمات منعزلة .

لقد شهد علم اللغة الحديث محاولات متعددة لتطبيق نظرية المجال الدلالي وقد رأينا أولى هذه المحاولات التي قام بها ابسن لتصنيف الكلمات التي تتصل بالأغنام وتربيتها في اللغات الهند وأوربية(١) ، كما تشير كتب اللغة إلى محاولات أخرى اقتصرت على قطاعات معينة من المعجم ، كالمحاولة التي قام بها مونان Mounin في كتابه « مفاتيح لعلم الدلالة » لبناء مجالين دلاليين الأول الخاص بالحيوانات المنزلية Les Animaux domestique والثاني خاص بكلمات المسكن Les Terms de L'Habitation

ونجد دراسة أخرى لادنسون Adanson لتصنيف علاقات النباتات Les familles des plants كما تشير كتب اللغة إلى محاولة عالم الآثار جردان Gardin لوضع تصنيف للأواني والأدوات ، واعتمد في وصفها على تحديد الملامح أو العناصر الدلالية .(٢)

وإذا كانت هذه المحاولات قد اقتصرت على قطاع بعينه من المعجم فاننا نجد محاولات أخرى سابقة على فكرة المجال الدلالي أو لاحقة عملت على تغطية قطاعات المعجم ، ومن أشهر هذه الأعمال معجم روجيه Roget باللغة الإنجليزية والذي قام بتصنيف معجمه على أساس ستة مجالات دلالية هي « العلاقات المجردة ـ المكان

---

(١) انظر ص ٢٩٧ من هذا الفصل .

(٢) انظر Guiraud, La sémantique, p. 101
Lendent, p. 207.

المـادة ـ الفـكر ـ الإرادة ـ العواطف » وقد اشتملت هذه المجالات الرئيسية على ٩٩٠ مجالا فرعيا.(١)

ومن أشهر المعاجم الدلالية معجم اللغوى الألمانى دورنزايف Dornseiff الذى شمل عشرين مجالا دلاليا رئيسيا أو على حد تعبيره مجموعات رئيسية 20 Hauptabteilungen ويشتمل كل مجال دلالى رئيسى على مجالات فرعية تتراوح فيما بين عشرين وتسعين مجموعه دلالية فرعية 20-90 Begriffsnumern (٢)

ومن هذه المعاجم الدلالية المشهورة أيضا معجم اللغوى الفرنسي بواسيير Boissiere (٣) ١٨٨٥ ومعجم اللغوى الفرنسى ماكيه Maquet الذى صنفه على غرار معجم بواسيير(٤) ، وجعله فى قسمين.

---

(١) انظر مقدمة المعجم

Roget's thesaurus Penguin Books, 1979

(٢) يحمل هذا المعجم عنوان

Der Deutsche wortschatz Nach sachgruppen

أى الـكلمات الألمانية فى مجموعات مبوبة ، وقد نشر أول مرة فى ليبزج Leipiz فى ١٩٢٣ ثم توالت طبعاته فى الأربعينات والخمسينات .

(٣) عنوان هذا المعجم

Dictionnaire Analogique de La Langue Française

أى المعجم القياسى « التماثلى » للغة الفرنسية

(٤) وعنوان هذا المعجم أى المعجم القياسى Dictionnaire Anologique

قد نشر فى باريس ١٩٣٦

القسم الأول يرتب الكلمات وفقا للأفكار

القسم الثاني : يرتب الأفكار وفقا للكلمات

ومن أحدث هذه المحاولات في مجال تصنيف معاجم المعاني تلك التي يقوم بها فريق من اللغويين مستخدمين فكرة المجال الدلالي لإعداد معجم دلالي للعهد الجديد لتحديد معاني الكلمات الواردة به ويشتمل هذا المعاجم على تحليل ١٥٫٠٠٠ معنى من معاني العهد الجديد الذي يبلغ عدد كلماته ٥٠٫٠٠٠ كلمة ، توزعت على ٢٧٥ مجال دلالي.(١)

لقد اهتدى اللغويون المسلمون إلى فكرة المجال الدلالي (٢) وفطنوا إليها وسبقوا بها الأوربيين بعدة قرون وإن لم يعطها أحد منهم هذا الإسم ، وكما رأينا محاولات الأوربيين المحدثين من الفلاسفة أو اللغويين لتصنيف قطاع من المعجم يشمل عددا معينا من الكلمات أو المعاني المتصلة بموضوع واحد ، فإننا نرى الرسائل التي قام بتصنيفها اللغويون المسلمون اقتصر بعضها على مجال دلالي واحد

---

(١) انظر: Nida, Componential analysis, p. 178.

(٢) عرف اللغويون المسلمون أيضا تصوراً آخر لفكرة المجال الذي لا يقتصر على العلاقة الدلالية بين المفردات ولكنه يعتمد على العلاقة الاشتقاقية بين المفردات ، وقد ظهر هذا التصور في المعاجم الاشتقاقية عند الخليل والأزهري وتبلورت في المقاييس لابن فارس في الاشتقاق الأصغر ، وعند ابن جني في الخصائص فيما سماه بالاشتقاق الأكبر .

كخلق الإنسان ، والإبل ، والخيل ، والشاء ، الوحوش ، الحشرات، النبات ، الشجر المطر ، الأزمنة[1] ، وكما اشتمل بعضها الآخر على أكثر من مجال دلالى كما وصل بعض هذه المؤلفات إلينا تحت عناوين مختلفة مثل ، كتب الصفات ، أو الغريب أو [2] الألفاظ [3] .

لقد كانت هذه الرسائل والمصنفات النواة الأولى لمعاجم المعانى التى سبق بها المعجميون المسلمون الأوربيين بمئات السنين ، ويمكن أن نشير إلى بعض هذه المعاجم التى تمثل فكرة المجال الدلالى مثل المنجد ، وفقه اللغة ، ومبادىء اللغة ، والغريب المصنف ، والمخصص .

١ — غريب المصنف : لأبى عبيد ت ٢٢٤

اشتمل هذا الكتاب على خمسة وعشرين كتابا ، يمكن أن نجمعها فى المجالات الدلالية التالية : خلق الإنسان ـ الكون والطبيعة، الحيوانات والطيور والحشرات والأشجار والنبات ـ الماديات والأدوات[4] .

---

(١) انظر كتاب استاذنا د . حسين نصار : المعجم العربى ١/٢٣ — ١٣٠ ، وأيضا د : رمضان عبد التواب فصول فى فقه اللغة ٢٠٣ ـ ٢٢٦ .

(٢) المعجم العربى ١/٢٠٦ ، فصول فقه اللغة ٢٣١ .

(٣) من هذه الكتب : تهذيب الألفاظ ابن السكيت ت ٢٤٤ ، جواهر الألفاظ لقدامه ت ٣٣٧ ، الألفاظ الكتابية للهمذانى ت ٣٢٠ ، متخير الألفاظ ابن فارس ٣٩٥ .

(٤) انظر د . رمضان عبد التواب فصول فى فقه اللغه ص ٢٣١ ، والكتاب =

٢ — المنجـــد : كراع النمل ت ٣١٠

يقوم على أساس المجال الدلالى إلى جانب فكرة رئيسية أخرى هى المشترك اللفظى ، والكتاب يشتمل على ستة مجالات دلالية:

المجال الدلالى الأول : يذكر أعضاء البدن من أعلى إلى أسفل .

المجال الدلالى الثانى : يذكر أنواع الحيوان السباع والبهائم والهوام .

المجال الدلالى الثالث : يذكر الطيور وأشكالها .

المجال الدلالى الرابع : يذكر السلاح وأنواعه

المجال الدلالى الخامس : يذكر السماء ومافيها .

المجال الدلالى السادس : يذكر الأرض وماعليها .

إلا أننا يجب أن نذكر هنا أن القسم الأخير من الكتاب الذى اشتمل على ثمانية وعشرين فصلا لايعد مجالا دلاليا بالمعنى الذى عرفناه ، بل هو عبارة عن معجم يسير على حروف الهجاء ويعتمد على فكرة المشترك اللفظى [١] .

= بصدد النشر بعد أن قام بتحقيقه الأستاذ دكتور رمضان عبد التواب .

(١) عد أستاذنا دكتور حسين نصار هذا الكتاب من كتب المترادفات انظر المعجم ٢٨٨/١٢ وقد قام بتحقيق هذا الكتاب ونشره، د. أحمد مختار عمر وضاحى عبد الباقى .

٣ — مبادىء اللغة : الاسكافى ت ٤٢١

يبدأ الكتاب بمجال الطبيعة الذى يعالج الكلمات الخاصة بالسماء والكواكب والمياه والأشجار والرياح ، ثم ينتقل إلى مجال الماديات فيتناول الملابس والأبسطه والحلى والجواهر والأدوات والأوانى ثم يعرج إلى الطعام والشراب وأنواعهمـــا المختلفة ، وبعد ذلك ينتقل إلى مجال دلالى ثالث يشمل الحيوانات ويحتـل الخيل عنده حيزاً كبيراً بالمقارنة بالابل والأغنام والسباع الوحوش والطير ، ثم يقابلنا المجال الرابع والأخير ويشمل النباتات والزروع والأشجار والحبوب والبقول(١).

٤ — فقة اللغة : الثعالبى ت ٤٣٠ .

يضم الكتاب ثلاثين بابا مقسمة على ستمائة فصل كما يقول الثعالبى نفسه «فبلغنا بها الأبواب الثلاثين على مهل ورويه ، وضمنتها من الفصول ما يناهز ستمائة فصل » إلا أننا نجد شكل المجالات الدلالية يختلف عن الكتب الثلاثة الأولى فهو يبدأ بأسماء الكليات التى تضم ما يتعلق بالإنسان والحيوان والنبات والجادثم تتوزع الأبواب على مجالات دلالية فرعية متفرقة لتشمل معظم قطاعات المعجم(٢).

---

(١) نلاحظ أن الكتاب كما ذكرنا يبدأ بمجال الطبيعة لا بمجال خلق الإنسان الذى تبدأ به معاجم المعانى فى العربية ونظن أنه سقط من الكتاب .

(٢) انظر الكتاب تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى ط ٣

٥ — المخصص : ابن سيده ت ٤٥٨ .

يعتبر هذا العمل الضخم الذى أنجزه اللغوى ابن سيده أكمل صورة لفكرة المجال الدلالى على الرغم من المآخذ التى يمكن ان تسجل عليه .

وقد صنفه كما يقول فى مقدمته ليكون أداة عمل المشتغل بالكلمة وذلك أنه لما وضع كتابه المحكم أراد أن يعدل به كتاباً يصنفه مبوباً أى وفقاً للمعانى أو الموضوعات المتقاربة لأن فى ذلك أجدى على الفصيح المدره والبليغ المفوه والخطيب المجيد الموقع[٢] » وهو فى هذا يتفق مع ما بين أيدينا من من المعاجم العصرية التى تسير وفقاً للمعانى[٣] .

تشتمل هذا العمل الضخم على كتب وأبواب توزعت على سبعة عشر سفرأ تبدأ بخلق الإنسان وتنتهى بالحديث عن أمور فى الصرف والنحو ، إلا أننا يمكن أن أن نقسم هذا الكم الهائل من الكلمات التى جاء بها ابن سيدة على أربعة مجالات دلالية هامة .

الإنسان : صفاته الخلقية والخلقية ، نشاطه ، علاقاته معتقداته .

الحيوان : الخيل، الأبل، الأغنام، الوحوش، السباع ، الهوام وغيرها .

الطبيعة : السماء ، المطر ، الأنواء ، أنواع النباتات وغيرها .

الماديات : المعادن ، السلاح ، الملابس ، الطعام المسكن وغيرها .

---

[٢] انظر مقدمة المعجم . وفهرس المخصص لمحمد الطالبى

(٣) انظر مقدمة معجم روجيه . Roget's thesaurus

ونلاحظ من خلال قراءتنا لأسفار المعجم المختلفة أن الكلمات تدور حول محاور عامة يرشد إليها موضوع الكتاب أو الباب أو العنوان أو الفكرة التي تندرج تحتها مجموعة الكلمات العامة التي تعالج الموضوع ثم يتدرج من العام إلى الخاص ومن الكلي إلى الجزئي(١).

---

(١) لا يزال هذا العمل الضخم يحتاج إلى التحقيق العلمي وقد قام الأستاذان عبد الفتاح الصعيدي وحسين موسى باختصار الكتاب تحت إسم « الافصاح » كما قام الأستاذ محمد الطالبي من تونس بعمل فهارس تفصيلية لمحتويات المعجم مع مقدمة مختصرة عن الكتاب.

انظر أيضاً د. عبد الكريم النعيمي «ابن سيده آثاره وجهوده في اللغة» ط بغداد ١٩٨٤.

أولا ـ المصادر العربية

الآمــدى : أبو الحسن ، على بن محمد

الإحكام فى أصول الاحكام — القاهرة ١٩٢٤

ابن الأنبارى : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد

أسرار العربية

ت : بهجت العطار — دمشق ١٩٦٥

التهانوى : محمد على الفاروقى

كشاف إصطلاحات الفنون

تحقيق د . لطفى عبد البديع — القاهرة ١٩٦٩

الثعالبى : أبو منصور عبد الملك بن إسحاق

فقه اللغة وسر العربية تحقيق

الجرجانى : أبو بكر ، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى

دلائل الإعجاز — ط بيروت ١٩٨١

أسرار البلاغة — ط بيروت ١٩٨١

الجرجانى : على بن محمد بن على الجرجانى

التعريفات — ط بيروت ١٩٦٩

ابن جنى : أبو الفتح ، عثمان بن جنى

الخصائص

تحقيق محمد على النجار — القاهرة ١٩٥٩

(أصول تراثية)

سر صناعة الإعراب

تحقيق مصطفى السقا — القاهرة ١٩٥٤

ابن حزم : الإحكام فى أصول الأحكام — القاهرة ١٣٤٧

أبو حيان : محمد بن يوسف الأندلسى

البحر المحيط — ط القاهرة ١٣٢٨

ابن خلدون : أبو زيد عبد الرحمن بن محمد

المقدمة — ط دار الشعب القاهرة ١٩٨٠

الخوارزمى : أبو عبد الله ، محمد بن أحمد

مفاتيح العلوم — ط ليدن ١٨٩٥

الرازى : فخر الدين محمد بن أحمد

الزينة فى الكلمات الإسلامية

تحقيق حسين الهمدانى — القاهرة ١٩٧٥

الزبيدى : أبو بكر محمد بن الحسن

طبقات النحويين واللغويين

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم — دار المعارف ١٩٧٣

السكاكى : أبو يعقوب ، يوسف بن أبى بكر

مفتاح العلوم — القاهرة ١٣١٧

سيبويه : أبو بشر ، عمرو بن عثمان

الكتاب

تحقيق عبد السلام هارون — ط الهيئة المصرية ١٩٧٣

ابن سيدة : أبو الحسن ، على بن إسماعيل

المخصص — ط بولاق ١٣٢٢

السيرافى : أبو سعيد ، الحسن بن عبد ربه

أخبار النحويين البصريين

ابن سينا : أبو على ، الحسين

أسباب حدوث الحروف — القاهرة ٢٣٩٨

السيوطى : أبو بكر ، جلال الدين عبد الرحمن بن محمد

المزهر فى علوم اللغة

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم — وأخرون ١٩٥٨

الاتقان فى علوم القرآن — القاهرة ١٩٧٤

الفارابى : أبو نصر ، محمد بن محمد

إحصاء العلوم

تحقيق د . عثمان أمين — ط الإنجلو المصرية ١٩٦٨

ابن فارس : أبو الحسن ، أحمد بن زكريا

الصاحبى فى فقه اللغة

تحقيق أحمد صقر — القاهرة ١٩٧٧

ثانيا : المراجع العربية

د . أنيس ، إبراهيم : الأصوات اللغوية ط٣ الأنجلو المصرية ١٩٧١

دلالة الألفاظ ط٢ الإنجلو المصرية ١٩٦٣

من أسرار اللغة ط٢ الإنجلو المصرية ١٩٧٢

فى اللهجات العربية ط الأنجلو المصرية ١٩٧٣

د . أيوب ، عبد الرحمن : أصوات اللغة القاهرة ١٩٦٢

اللغة والتطور القاهرة ١٩٧٢

العربية ولهجاتها معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨

اللغة بين الفرد والمجتمع ترجمة القاهرة ١٩٥٤

د . بشر ، كمال محمد : دراسات فى علم اللغة القسم الأول ط٢ دار المعارف ١٩٧٣

دراسات فى علم اللغة القسم الثانى ط٢ دار المعارف ١٩٧٣

قضايا لغويه القاهرة ١٩٦٣

دور الكلمة فى اللغة ترجمة القاهرة ١٩٦٢

د . بكر ، السيد يعقوب : دراسات فى فقة اللغة بيروت ١٩٦٩

د . حجازى ، محمود فهى : علم اللغة الكويت ١٩٧٣

مدخل إلى علم اللغة القاهرة ١٩٧٨

اللغة العربية عبر القرون القاهرة ١٩٧٩

د . حسام الدين ، كريم زكى : الفصائل اللغوية ط القاهرة ١٩٨٢

علوم العربية ط القاهرة ١٩٨٣

د . حسان ، تمام : الأصول ط المغرب ١٩٨٨

اللغة العربية مبناها ومعناها القاهرة ١٩٧٩

اللغة بين المعيارية والوصفية القاهرة ١٩٥٨

اللغة فى المجتمع ترجمة القاهرة ١٩٥٩

مناهج البحث فى اللغه القاهرة ١٩٥٥

د. خورمسا، فايصف : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة الكويت ١٩٧٩

د. الخولى، محمد علي : قواعد تحويلية للغة العربية الرياض ١٩٨١

د. درويش، عبد الله : المعين للخليل بغداد ١٩٦٧

المعاجم العربية القاهرة ١٩٥٦

د. الدواخلى، عبد الحميد : اللغة ترجمة (فندريس) ط. الأنجلو ١٩٥٠

د. الراجحى، عبده : فقه اللغة فى الكتب العربية بيروت ١٩٧٢

النحو العربى والدرس الحديث الإسكندرية ١٩٧٩

اللهجات العربية فى القراءات القرآنية دار المعارف ١٩٦٨

اللغة وعلوم المجتمع الإسكندرية ١٩٧٧

د. زيدان، جرجى : اللغة العربية كائن حى دار الهلال القاهرة ط ١٩٦٢

الفلسفه اللغوية دار الهلال القاهرة ط ١٩٦٣

د. السامرائى، إبراهيم : دراسات فى اللغة بغداد ١٩٦١

مباحث لغوية بغداد ١٩٧

د. السعران، محمود : علم اللغة القاهرة ١٩٦٢

اللغة والمجتمع طرابلس ١٩٨٥

د. شاهين ، عبد الصبور : دراسات لغوية القاهرة ١٩٧٦
في التطور اللغوي القاهرة ١٩٧٥
المنهج الصوتي للبنية العربية القاهرة ١٩٧٧
العربية الفصحى ترجمة فليش بيروت ١٩٦٦

د. الصالح ، صبحي : دراسات في فقه اللغة بيروت ط٦ ١٩٧٦

د. ضيف ، شوقي : المدارس النحوية دار المعارف ١٩٧٦
البلاغة تطور وتاريخ دار المعارف ط٥ ١٩٧٥

د. طحان ، ريمون : الألسنية العربية بيروت ١٩٧٢

د. عبد التواب ، رمضان : فصول في فقه اللغة الخانجي ١٩٨٠
المدخل إلى علم اللغة الخانجي ١٩٨٢
فقه اللغات السامية ترجمة بروكلمان الرياض ١٩٧٧
اللغات السامية ترجمة نولدكه القاهرة ١٩٦٣
لغات البشر ترجمة القاهرة ١٩٧٦

د. العربي ، صلاح : لغات البشر ترجمة القاهرة ١٩٧٠
أسس علم اللغة ترجمة طرابلس ١٩٧٣

د. عمر ، أحمد مختار : البحث اللغوي عند العرب القاهرة ١٩٧٨
البحث اللغوي عند الهنود القاهرة
دراسة الصوت اللغوي القاهرة ١٩٧٦
علم الدلالة الكويت ١٩٨٢

محجوب ، فاطمة : دراسات فى علم اللغة ط النهضة ١٩٧٦

د . أبو الفرج ، محمد أحمد : مقدمة لدراسة فقه اللغة دار النهضة ١٩٦٦

المعاجم اللغوية فى ضوء علم اللغة النهضة العربية ١٩٦٦

د . القرمادى ، صالح : دروس فى علم أصوات العربية ترجمة تونس ١٩٦٦

د . المبارك ، محمد : فقه اللغة دمشق ١٩٦١

د . مصلوح ، سعد : دراسة السمع والكلام القاهرة ١٩٨٠

فى علم الأصوات الفيزيوقى ترجمة القاهرة ١٩٧٧

د . مندور ، محمد : فى علم اللسان ترجمة ضمن كتاب النقد المنهجى

د . ناجى ، خليل يحيى : دراسات فى اللغة العربية القاهرة ١٩٧٤

د . نجا ، إبراهيم محمد : فقه اللغة العربية القاهرة ١٩٧٢

د . نجار ، ماجد : نحو علم الترجمة ترجمة بغداد .

د . النجار ، عبد الحليم : العربية ترجمة القاهرة ١٩٥١

د . النشار ، على سامى : مناهج البحث عن مفكرى الإسلام القاهرة ١٩٧٨

د . نصار ، حسين : المعجم العربى نشأته وتطوره القاهرة ١٩٥٦

د . وافى ، على عبدالواحد : فقه اللغة ط دار النهضة ١٩٧٣

علم اللغة ط دار النهضة ١٩٧٣

اللغة والمجتمع ط دار النهضة ١٩٧١

نشأة اللغة عند الإنسان والطفل مكتبة غريب ١٩٧١

ثالثا — المراجع الأجنبية

Al-Ani : (Salman)
Reading in Arabic Linguistics — Indinan Univ. 71

Biewrich : (manferd)
Modern Linguistics — Netherland 71
Semantics — Penguin Books 1977

Bloomfield : Leonard)
Language — London 1950

Caroll : (John)
Language and thought — London 64
The Study of language — Harvard 66

Chomsky : (Noam)
Aspects of the theory of syntax — Cambridge 65
Lectures on Government and binding — Netherland 81
Synthatic Structures — Mouton 1957

Crystal : (David)
Linguistics — Penguin Books 1971

DeSaussure : (Fredimand)
Course in general Linguistics — London 60

Firth : (J.R.)
Papers in Linguistics — Oxford 1957

Fodor : (Jament)
Theories of meaning in generative Grammar — Sussex 1977

Guiraud : (Pierre)
La Semantique — que sais-je Paris 75

Haywood : (John)
Arabic Lexicography — Leiden 1960

Hockett : (C.F.)
A course in Modern Linguistics — New York 58

Jespersen : (Otto)
Language, its Nature, development & origin — London 1964

Jones : (Daniel)
Anoutline of English Phonetics — Cambridge 1947
The Phoneme, its Nature and use — Cambridge 50

Katz & fodor : The Structure of Semantics theory
New York 72

Ladefoged : (Peter)
A course in phonetics New York 1983

Ledent : (Roger)
Comprendre La Semantique Belgique 74

Leyons : (John)
Chomsky London 1970
Introduction to theoretical linguistics
Cambridge 76
New Horizons in Linguistics Penguin 73
Semantics I, II, Cambridge 77

Martinet : (Andre)
Elements de Linguistique générale Paris 70

Mattehews : (P.H.)
An introduction to the theory of word-structure
Cambridge 82

Mounin : (Georges)
Histoire de la Linguistique Paris 1974

Nida : (Eugene)
Componential analysis of Meaning Paris 75

O'Leary : (De Lacy)
Comparative Grammer of Semantic Languages
Amsterdam 1959

Palmer : (F.R.)
Grammer Penguin Books 1977
Semantics seconded Cambridge 1983

Potter : (Simon)
Language in the Modern World Penguin 66

Robins : (R.H.)
General Linguistics : An introductory Survey
London 64
A short History of linguitics London 79

Sapir : (Edward)
Language, An Introduction to the Study of Language New York 1921

Schlauch : (Margaret)
The Gift of Language New York 1955

Ullmann : (Stephan)
The principles of Semantics, Glasgow 1961
Semantics, An introduction to the science of meaning Oxford 1982

Wright : (W.D.)
Lectures on the comparative grammar of Semitic Languages, Cambridge 1890

فهرس الموضوعات

المكتبة اللغوية

* صدر منها للمؤلف :

١ – أصول تراثية في علم اللغة	(الطبعة الثانية) مكتبة الأنجلو المصرية
٢ – الفصائل اللغوية أصولها وفروعها	(الطبعة الأولى) مكتبة دار الرسالة
٣ – علوم العربية نشأتها ومصادرها	(الطبعة الأولى) مكتبة دار الرسالة

* تحت الطبع :

١ – التعبير الإصطلاحى

٢ – المحظورات اللغوية

